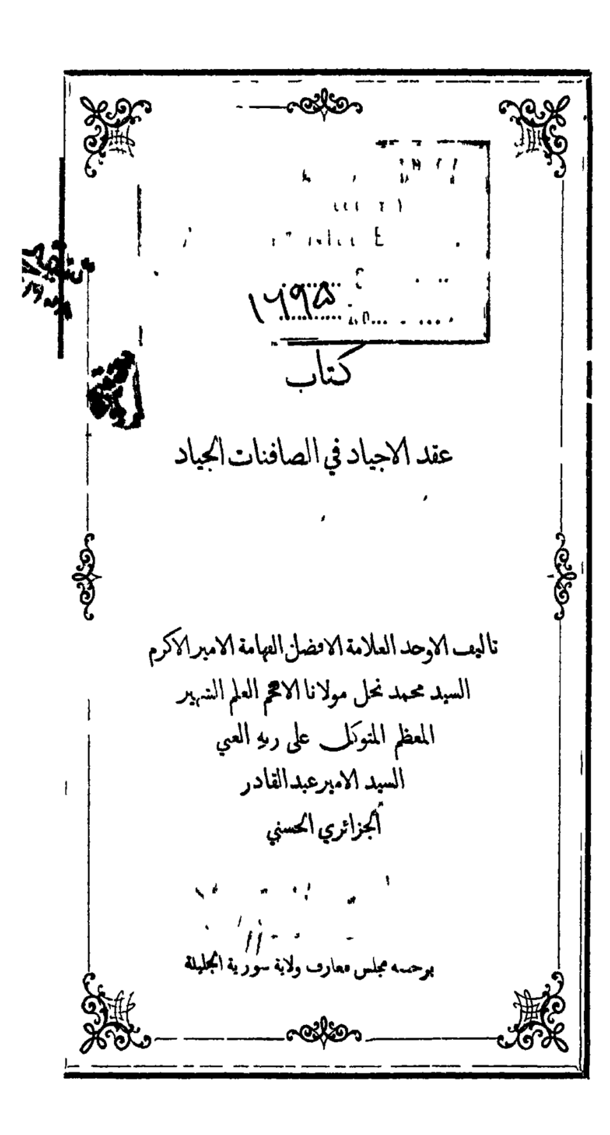
1084



كتاب

عقد الاجياد في الصافنات الجياد

تاليف الاوحد العلامة الافضل الفهامة الامير الاكرم
السيد محمد نجل مولانا الافخم العلم الشهير
المعظم المتوكل على ربه العلي
السيد الامير عبد القادر
الجزائري الحسني

برخصه مجلس معارف ولاية سورية الجليلة

صحيفة

الباب الثالث وفيهِ خمسة فصول

صحيفة

الباب الرابع وفيهِ ستة فصول

الباب الخامس وفيهِ فصلان

صحيفة

صحيفة

الباب السادس وفيه خمسة فصول

صحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخير معقودا في نواصي الخيل * وزينها بالغرر الواضحة والتحجيل * واقسم بها ومدحها في محكم التنزيل * ورسم فضلها على صفحتي النهار والليل * وخلّد ذكرها في العالم جيلاً بعد جيل * أناط العزّ بها * وعلق القلوب بحبها * وامر برباطها * وحض على حفظها واحتياطها * واودع الفخر في اثباجها * والثروة في نتاجها * والبركة في أعراقها * والسبقَ في عِتاقها * كمّل بها نجدةَ الأنجاد * وشجاعة الابطال وزينة الامجاد * ففي كرائمها يتنافسون * والى خدمتها والقيام بشئونها يتسابقون * والصلاة والسلام على مَن ابدى للخلق نصحا * وكشف اسرار العاديات ضبحا * افضل من ركب المطايا * واعلم مَن علم ما فيها من الفوائد والمزايا * واشرف مَن اقتنى الغر المحجلين العتاق * واشجع مَن يُتّقى بهِ اذا احمرت الحدق والتفت الساق بالساق * وافرس مَن ركض جوادًا بين صفوف المجاهدين * وهز عطفيه متبخترًا بين البيض والسمر العاملين * واعظم من ضمر افراس الرهان * وسابق بين جياد الفرسان * ورضى الله تعالى عن آلهِ واصحابهِ الحايزين قصب السبق * القائمين بنصرة الحق * الذين لا يجارون في مضمار * ولا يشق لهم غبار * ولا يصطلى لهم بنار * الى ما حازوه من الكمالات التي انجد ذكرهم بها واغار ولم يسر فلك حيث سار * وشهد لهم بها اهل المشارق والمغارب * واعترف لهم بها الحاضر والغائب

اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني * محمد بن الامير عبد القادر الجزائري الحسني * اني صادفت خلسة من خلس الاتفاق * في مجلس بعض الموالي الرقاق * نقتطف فيه ثمره محاضرةٍ تواصل الانس * ومحاورة تميط الهم عن النفس * ومذاكرة الطف من الارواح في الاشباح * واعذب من الضرَب في ثغور الملاح *

احاديث احلى في النفوس من المنى والطف من مر النسيم اذا سرى

فبينما نحن نجول في تلك الحلبة * ونرتشف من محض تلك الحلبه * اذ جرى ذكر الخيل * وما للسلف والخلف فيها من قيل * والشيء بالشيء يذكر * والمناسبة لا تجحد ولا تنكر * فخاض القوم في اصولها * واول ايجادها * وما لها من الاسماء والصفات * والالوان والشيات * ثم انجر الكلام الى ما لها من المحاسن والمثالب * وما فيها من المزايا والمطالب * وتساجلوا بذلك من غرر الاشعار * ما يفعل بالعقول فعل العقار * واقمنا ليلتنا نجر على المجرة ذيولنا * ونطارد في ميدان المسرة خيولنا * فاصبحت وكانما نبهت تلك المذاكرة مني غافلاً * وذكرت ذاهلاً * وجرى في خلدي ان اسود في ذلك اوراقًا * اودع فيها ما رق لطفا وعذب مذاقًا * فجمعت نبذا تروق شموسًا * وتكاد تشرب كؤوسًا * ثم تهيأ سفري الى باريز التي هي ام البلاد الاورباوية * ومجمع المحاسن الدنياوية * سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف وفي مدة اقامتي بها وقعت المسابقة بين خيلهم البلدية * والمجلوبة من المملكة الانكليزية * فرايت منها ما يقضي للعربية بالتقدم * ويشهد لها بكرم الاصل دون تلعثم * وايقنت ان لو جمع الصنفين ميدان * وحواهما مضمار رهان * لما ظهر للعجمية

مع العربية قدر * وابن الثريا من البدر * ثم ان تلك المسابقة حركت همتي *
وشحذت نصل قريحتي * فلما ابت الى اهلي * والقيت بالديار الدمشقية
رحلي * صرفت عنان الفكر الى تلخيص ما كنت جمعته * وتنقيح ما التقطته
وجلته * فجاء بحمد الله تعالى كما اردته * وعلى النحو الذي انتحيته وقصدته *
مشتملاً على فوائد لطيفة * ونوادر طريفة * وحكايات تكلف بها الخواطر *
كلف المعطش بالنسيم العاطر * (ورتبته على مقدمة وستة ابواب وخاتمة)
(وسميته عقد الاجياد * في الصافنات الجياد) والله ولي التوفيق فيما رمته *
والهادي الى الصواب فيما حاولته * وعليه اتكالي * واليه مآلي * لا اله غيره *
ولا خير الا خيره

المقدمة في بيان نشأة الخيل واول من ركبها

روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميتا وقال عز وجل خلقتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسلهُ فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك ارهب المشركين واملأ مسامعهم وازلزل اقدامهم ثم وسمهُ بغرة وتحجيل فلما خلق الله آدم قال يا آدم اختر اي الدابتين يعني الفرس او البراق فقال يا جبريل اخترت احسنهما وجهاً وهو الفرس فقال تعالى يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقيًا ما بقوا وخالدًا ما خلدوا (وروي) انهُ لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالت رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق لها خيلاً بلقا اعناقها كاعناق البخت يمد بها من يشاء من انبيائهِ ورسلهِ (وخلقها) كان قبل آدم عليهِ السلام (سئل) شيخ الاسلام صفي الدين السبكي رحمهُ الله عن الخيل هل كانت قبل آدم او خلقت بعدهُ (فاجاب) ان خلق الخيل كان قبل آدم بدليل قولهِ تعالى خلق لكم ما في الارض جميعًا فالارض وما فيها مخلوقة لآدم واولاده اكراما لهُ ومن تمام اكرامهِ وجودها قبلهُ لان الرجل العظيم يهيأ لهُ ما يحتاج اليهِ قبل قدومهِ (واول) من ركبها بعد آدم من العرب اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (روى) الزبير بن بكار في اول كتابهِ في انساب قريش من حديث داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهُ قال كانت الخيل وحوشًا لا تركب فاول من ركبها اسماعيل فلذلك سميت

العراب وروي الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهلالي عن مسلم عن جندب قال اول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وانما كانت وحشاً لا تطاق حتى سخرت له وروي احمد بن سليمان النجاد في بعض فوائده من حديث ابن جريج عن ابي مليكة عن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت الخيل وحشا كسائر الوحوش فلما اذن الله عز وجل لابرهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت قال عز وجل اني معطيكما كنزًا ادخرته لكما ثم اوحى الله الى اسماعيل ان اخرج وادع بذلك الكنز فخرج اسماعيل الى اجياد وهو موضع بمكة المكرمة سمى بذلك لربط خيل تبّع يوما يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله عز وجل الدعاء فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته ومكنته من نواصيها وذللت له ثم قال فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها ميراث ابيكم اسمعيل عليه السلام (واول) من سخر الخيل وركبها من العجم طهمورث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا (واول) من ذلل الفيلة افريدون بن اسفتيان الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو اول من اتخذ السروج للخيل (وقد ذكر المسعودي) ان الفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا يقف لها البتة اذا ابصرها وحكى عن ملوك الفرس انها كانت توقى الفيلة بالرجالة المقاتلة حولها ومراعاة حيل الاعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك السند والهند وقد كان رجل بالمولتان من ارض السند يدعي هارون بن موسى مولى الازد وكان شاعرًا شجاعًا ذا رياسة في قومه ومنعة بارض السند وكان في حصن له فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند امامها الفيلة فبرز هارون ابن موسى امام الصف وقصد عظيم الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنورًا فلما

دنا في حملته من الفيل على القط طيَّر فوله الفيل منهزمًا لما ابصر الهر
وكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبة المسلمين عليهم
ولمروان بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه فمنها

واقبل كالطود هادي الخميس	بصوت شديد امام الرعيل
فمر يسيل كسيل الاتي	بخطم خفيف وجرم ثقيل
فان شمته زاد في هواه	بشامة أذنين في راس غول
وقد كنت اعددت هرًّا له	قليل التهيب للزنديل
فلما احس به في العجاج	اتانا الا له بفعج جليل
وطارد راغم فيا له	بقلب نجيب وجسم نحيل
فسبحان خالقه وحده	اله الانام ورب الفحول

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول

(واول) من اتخذ الركب من الحديد المهلب ابن ابي صفرة قال المبرد في كتاب الكامل في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديمًا من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها (واما البراق) فهو دابة دون البغل وفوق الحمار لا ذكر ولا انثى ابيض مضطرب الاذنين وجهه كوجه الفرس وعرفه كعرفها وقوائمه كقوائم البعير وذنبه كذنب البقر واظلافه كاظلافها يضع حافره عند اقصى طرفه اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه والحكمة في كونه على هيئة بغل وانه لم يكن على هيئة فرس للتنبيه على ان ركوب الانبياء له كان في امن وسلم لا في حرب وخوف ولاظهار الآية في

الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع

الباب الاول وفيه اربعة فصول

الفصل الاول فيما جاء من الايات في كتاب الله والاحاديث النبوية الدالة على فضلها

اعلم ان الخيل اشرف الحيوانات غير الانسان ويكفيها فضلاً وشرفاً ان الله تعالى اقسم بها في كتابه العزيز في قوله (والعاديات ضبحا) الاية (العاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة (ضبحا) اي تضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند عدوها وهو ليس بصهيل ولا حمحمة وسياتي تفصيل ذلك وليس شيء من الحيوانات يضبح سوى الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب او فزع ماخوذ من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه (فالموريات قدحاً) الايراء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل تضرب بحوافرها الحجارة فتخرج منها نارا وقيل هي الخيل تهيج الحرب والمراد بالنار العداوة الواقعة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو ثم تاوي بالليل فيوري اصحابها نارهم ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لا ورين لك (فالمغيرات صبحا) اغار الفرس اشتد عدوه في الغارة صبحا اي وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلاً لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليه صباحا على حين غفلة عن الاستعداد (فاثرن به) اي فهيجن في ذلك الوقت او المكان (نقعاً) اي غبارا (فوسطن به جمعا) اي دخلن ملتبسات بالنقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهذا القول في تفسير هذه الايات اولى بالصحة واشبه بالمعنى لان الضبح من صفة الخيل وكذا ايراء النار بحوافرها واثارة الغبار

(ومدحها) سبحانه وتعالى في قوله (والخيل المسوّمة) (قال الواحدي) الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط (وسميت) الافراس خيلاً لخيلائها في مشيها وسميت حركة الانسان على سبيل الجولان اختيالاً وسمي الخيال خيالا والتخيل تخيلا لجولان هذه القوة في استحضار تلك الصورة والاخيل الشقراق لانه يتخيل تارة اخضر وتارة احمر (والمسوّمة) المعلمة من السمة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة (والجملة) فقد اختلفوا في معنى المسومة * فقيل انها الراعية يقال اسمت الدابة وسومتها اذا ارسلتها في مروجها كما يقال اقمت الشيء وقومته واجدته وجودته والمقصود انها اذا رعت ازدادت حسنا ومنه قوله تعالى تسيمون * وقيل انها المعلمة قال ابو مسلم الاصفهاني وهو ماخوذ من السيما بالقصر والسيماء بالمد ومعناه واحد وهو الهيئة الحسنة (قال تعالى) (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقال ابو مسلم المراد من هذه العلامة الاوضاح والغرر التي تكون في الخيل وقال قتادة الشية وقال المؤرخ السبكي وقول ابي مسلم احسن لان الاشارة في هذه الاية الى شرائف الاموال وذلك هو ان يكون الفرس اغر محجلا (واما) سائر الوجوه التي ذكروها فانها لا تفيد شرفا في الفرس نقله الفخر الرازي (وذكرها) سبحانه في معرض الامتنان في قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها وزينة عطف على محل لتركبوها وعلى هذا يحتمل ان يكون حالة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احدى الضميرين اي متزينين او متزينا بها (وسماها) بالخير في قوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات

الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الصافنات جمع صافن لا صافنة لانه لذكور الخيل والصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض في الصفن الفرس قوايمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اي قلب احد حوافر يديه وقام على ظهر السنبك والسنبك طرف مقدم الحافر فارسي معرب والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص والجياد جمع جواد او جود او جيد وهو الذي يسرع في جريه تشبيها له بالمطر الجود وقيل الجود هو الفرس الذي يجود عند الركض اي العدو وقد وصفت الخيل في هذه الاية بوصفين احدهما الصفون وثانيهما الجياد والمقصود وصفها بالفضيلة والكمال حالتي وقوفها وحركتها اما حال وقوفها فوصفها بالصفون واما حال حركتها فوصفها بالجودة يعني انها اذا وقفت ساكنة مطمئنة في مواقفها فهي على احسن الاشكال واذا جرت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق وقوله احببت حب الخير يعني احببت حبي لهذه الخيل ثم قال عن ذكر ربي يعني ان هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وامره لا عن الشهوة والهوى (روي ان سليمان عليه السلام) اراد الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل واجرائها وقال اني لا اجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها واحبها لامر الله تعالى لان رباط الخيل كان مندوبا اليه في شرعهم كما انه مندوب في شرعنا ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى وتغيب عن عينيه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض في ذلك امور * الاول

تشريف لها وابانة لعزها لكونها من اعظم الاعوان في قهر الاعداء واعلاء الدين (والثاني) اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والملك بواضع الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه (والثالث) انه كان أعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض (الرابع) اظهار الفرح والاعجاب بخير ربه لا لغرض دنيوي لإن الانبياء منزهون عن ذلك فهذا التفسير ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقًا موافقًا والله اعلم (واما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم) في فضلها فمن ذلك ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول الله بعد النساء من الخيل (وعن) معقل بن يسار رضي الله عنه قال ما كان احب الى رسول الله من الخيل ثم قال اللهم غفرا الا النساء (وعن) عائذ بن نصيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفرس شقراء في سوق المدينة مع اعرابي فلوى ناصيتها بين اصبعيه وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة (وعن) عبد الله بن دينار قال مسح رسول الله وجه فرسه بيده وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذالة الخيل (وعن) نعيم بن ابي هندان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفرس فقام اليه بمسح عينيه ومنخريه بكم قميصه فقيل يارسول الله تمسح بكم قميصك فقال ان جبريل عاتبني في الخيل (وعن) جرير بن عبد الله قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه و يقول الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة وفي فتله عليه السلام ناصية فرسه الفضل في خدمة الرجل دابته (وعن) مجاهد قال ابصر رسول الله انسانًا ضرب فرسه ولعنه فقال هذه مع تلك لتمسنك النار الا ان تقاتل عليه في سبيل الله فجعل الرجل يقاتل عليه الى ان كبر وضعف وجعل يقول اشهدوا (وعن) زيد بن ثابت ان

رسول الله قضى في عين الفرس ربع ثمنه وعن عروة البارقي قال كانت لي
افراس فيها فحل شراؤهُ عشرون الف درهم ففقا عينهُ دهقان فاتيت الى
عمر رضى الله عنهُ فكتب الى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنهُ ان خير
الدهقان بين ان يعطيه عشرين الفا و ياخذ الفرس و بين ان يغرم ربع الثمن
فقال الدهقان ما اصنع با لفرس فغرم ربع الثمن (وعن عبادة بن الصامت)
عن رجل كان في حرس معاوية قال عرضت على معاوية خيل فقال لرجل
من الانصار يقال لهُ ابن الحنظلية يا ابن الحنظلية ماذا سمعت من رسول الله
في الخيل قال سمعت رسول الله يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى
يوم القيمة وصاحبها يعان عليها والمنفق عليها كالباسط يده با لصدقة
لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيمة كذكي المسك (وفي لفظ)
فامسحوا بنواصيها وادعوا الله لها با لبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار
(ونهيهُ) صلى الله عليهِ وسلم عن تقليد الخيل الاوتار لان العرب كانوا
يقلدون خيلهم اوتار القسي لئلا تصيبها العين فنهاهم صلى الله عليهِ وسلم
عن ذلك واعلمهم ان الاوتار لا ترد شيئًا من قضاء الله وقيل خوفًا عليها
من الاختناق بها حالة شدة الركض وقيل الاوتار الذحول اي لا تطلبوا
الذحول الذي وترتم بهِ في الجاهلية من قولهم وترهُ يترهُ اذا قتل لهُ قتيلاً
ولم يدرك ثارهُ وقد اختلف العلماء في تقليد الدواب والانس ايضًا ما
ليس بتعاويذ قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنهُ ومنعهُ قبل الحاجة اليهِ
واجازهُ عند الحاجة اليهِ لدفع ما اصابهُ من ضرر العين وشبهه ومنهم من
اجازهُ قبل الحاجة و بعدها كما يجوز التداوي قبل حلول المرض وقصر
بعضهم النهي فيمن قاد فرسهُ شيئًا ملونًا فيهِ خرزة اما ان كان للجمال فلا باس
بهِ (وعن) سواد بن الربيع الجرمي قال اتيت النبي صلى الله عليهِ وسلم

فامرلي بذود وقال لي عليك بالخيل فان في نواصيها الخير الى يوم القيمة (وعن) سلمان قال سمعت رسول الله يقول ما من رجل مسلم الاحق عليه ان يربط فرساً اذا اطاق ذلك (وعن) سواد بن الربيع قال قال لي رسول الله اربطوا الخيل فان الخيل في نواصيها الخير (وعن) حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله الغنم بركة والابل عز لاهلها والخير في نواصي الخيل الى يوم القيمة وعبدك اخوك فاحسن اليه وان وجدته مغلوباً فاعنه (وفي خبر اخر) العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر وقد قال صلى الله عليه وسلم لما رأى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخله الذل والسبب فيه والله اعلم ما يتبعها من المغرم المقضي الى التحكم واليد العالية فيكون الغارم ذليلاً بائساً بما تتناوله ايدي القهر والاستطالة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما استقرت الدار بالحجاج بن يوسف ووضع الحرب خرجنا حتى قدمنا بلدة واسط وذكر اجتماعه بالحجاج وعرض خيله عليه فقال انس الخيل ثلاثة افراس فرس يتخذه صاحبه يريد ان يجاهد عليه ففي قيامه عليه وعلفه اياه وادبه اياه احسبه قال وكسح مدوده اي كنسه اجر في ميزانه يوم القيمة * وفرس يصيب اهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله فقيامهم وادبهم اياها وعلفهم اياها وكسح روثها اجر في ميزانهم يوم القيمة واهلها معانون عليها * وفرس الشيطان فقيام اهله عليه وعلفه اياه وغير ذلك وزر في ميزانهم يوم القيمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله واما فرس الشيطان فالذي يقامر او يراهن عليه واما فرس الانسان فالذي يرتبطها الانسان يلتمس بطنها

فهي ستر من فقر وعن علي بن حوشب انه سمع مكحولا يقول قال رسول الله
اكرموا الخيل وجللوها * وعن الوضين بن عطا قال قال رسول الله لا تقودوا
الخيل بنواصيها فتذلوها (وعن) سلمة ابن نفيل الكندي وكان قومه
بعثوه وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا مع النبي صلى الله
عليه وسلم تمس ركبتي ركبته مستقبل الشام بوجهه موليا الى اليمن ظهره
اذ اتاه رجل فقال يارسول الله اذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا
لا جهاد وقد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله كذبوا بل الان
جاء الحق ولا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق يزيغ الله بهم قلوب
اقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في نواصيها الخير
الى يوم القيمة وهو يوحي الى اني مقبوض غير ملبث وانتم تتبعوني افنادا
يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام * قوله اذال الناس
الخيل بالذال المعجمة اي امتهنوها بالعمل والحمل عليها والافناد
بالدال المهملة الجماعات المتفرقون المختلفون (وعقر) الدار بالفتح محلة
القوم الى غير ذلك من كلامه عليه السلام وتجنيسه الالفاظ العذبة السهلة
بعضها ببعض مما لا يدخل تحت حصر

الفصل الثاني في ذكر بعض ما ورد عن العرب من تكريمهم للخيل
وحبهم لها

(اعلم) ان العرب لم تكن تحب شيئا وتكرمه كاكرامها للخيل لما كان لهم
فيها من العز والجمال لانهم كانوا يرون ان لا عز الا بها ولا قهر للاعداء الا
بسببها ولما جاءهم الرسول ومدحها لهم الشرع اجتمع لهم فيها حبان حب من
جهة الشرع وحب من جهة الطبع فلاجل هذا كانت عندهم كقطع
الاكباد ويحفظونها ولو ضياع الاولاد حتى كان الرجل يبيت طاويا

و يشبع فرسهُ و يؤثرهُ على نفسه واهلهِ وولده قال دريد بن الصمة لابي المصر يا ابا المصرابي رايت منكم خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رايت ابنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء معتمًا وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال اجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدا بالخيل قبل العيال واما تمسيننا بالنعم فان فيها العرائب والارامل تخرج المراة الى مالها حيث لا يراها احد وانشد ابو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس قوله

احبوا الخيل واصطبروا عليها ... فان العز فيها والجمالا

اذا ما الخيل ضيعها اناسٌ ... ربطناها فاشركت العيالا

نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجلالا

وقال شداد بن معاوية العبسي فارس جروة

فمن يك سائلاً عني فاني ... وجروة كالشجي تحت الوريد

اقوتها بقوتي ان شتونا ... والحفها ردائي في الجليد

وقال طليحة بن خويلد

فان تلك اذواد اصبن ونسوة ... فلن تذهبوا فرحًا بقتل حبال

عشية غادرت ابن اقرم ثاويا ... وعكاشة الغنمي عند مجال

نصبت لهم صدر الحمالة انها ... معودة قتل الكماة نزال

فيومًا تراها في الجلال مصونة ... ويومًا تراها غير ذات جلال

وطليحة هذا هو ابن خويلد بن نوفل الاسدي من بني ثعلبة فارس مشهور وبطل مذكور يعدل بالف ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنهُ الى قتاله في خلافة الصديق رضي الله عنهُ بعث بين يديه عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم طليعة وخرج طليحة واخوه ابو حبال سلمة طليعة لاصحابهما فقتلا

عكاشة وثابتا رضي الله عنهما وقال ابن سعد في روايته ولما دنا خالد من طليحة واصحابه بعث عكاشة وثابتا طليعة بين يديه يأتيانه بالخبر وكانا فارسين عكاشة على فرس له يقال له الرزام وثابت على فرس يقال له المحبر واشتق من التحبير وهو التحسين والرزام مصدر قولك رزمت الناقة رزاما اذا لم تتحرك من الهزال فلقيا طليحة واخاه طليعة لقومهما فانفرد طليحة بعكاشة واخوه بثابت فلم يلبث سلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة بسلمة اعني على الرجل فانه قاتلي فكر سلمة على عكاشة فقتلاه جميعا وانشد طليحة الابيات المذكورة (وقوله) حبال بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة هو اسم ابن اخي طليحة المذكور وكان المسلمون اصابوه في الردة واخذوا مال بني اسد وسبوا نساءهم فقتل طليحة بابن اخيه حبال هذا عكاشة وثابت بن اقرم (وقوله) حمالة بكسر الحاء اسم فرس طليحة مشهورة * وقد طلب بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب من الشاعر التميمي فمنعه اياها وانشد يقول

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباعُ
مفداة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمها الكراع
فلا تطمع ابيت اللعن فيها ومنعكها بشيء يستطاع

(قوله) ابيت اللعن تحية كانت تحيا بها ملوك الجاهلية (وقوله علق نفيس اي مال تبخل به يقول امتنعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسي متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة (وقوله) مفداة اي تفدي من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع وتجاع العيال (وقوله) سليلة هي بنة فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع واصل الكراع في

اللغة انف يتقدم في الجبل سمي هذا المحل به لعظمه (وقوله فلا تطمع اي ارفع طمعك في تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها تقدر عليه بوجه ما (والمعنى) اني لا اسعفك بها استبعتها او استوهبتها ما وجدت الى الرد سبيلاً ومنعكها اي منعك عنها وقال طفيل الغنوي

اني وان قل مالي لا يفارقني مثل النعامة في اوصالها طولُ

او ساهم الوجه لم تقطع اناجلة يصان وهو ليوم الروع مبذولُ

(قوله) ساهم الوجه اي عابس الوجه (وقوله) اناجلة الناجل الكريم النسل وفي معنى ساهم الوجه يقول قتادة بن مسلمة الحنفي

لما التقى الصفان واختلف القنا والخيل في نقع العجاج ازومُ

في النقع ساهمة الوجوه عوابس وبهن من دعس الرماح كلومُ

وقال المتنبي ايضاً

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالان اقحم حتى لات مقتحم

لاتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب اقوم من ساق على قدم

والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كان بها ضرباً من اللمم

قد كلمتها العوالي فهي كالحة كانما الصاب معصوب على اللجم

وقال العباس بن مرداس السلمي

اذا ما شددنا شدة صبروا لنا صدور المذاكي والرماح المداعسا

اذا الخيل جالت عن صريع نكرها عليهم فما يرجعن الا عوابسا

وفي معنى ايثار الخيل يقول كعب بن مالك

نصبحكم بكل اخي حروب وكل مطهم سلس القياد

خيول لا تضاع اذا اضيعت خيول الناس في السنة الجماد

(قوله) سلس القياد يعني مطيع قال صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم اربعة

اشياء زهد النساء وحر الشتاء وضحك العدو وسكون الفرس (ومن امثال العرب) لا تثق بثلاثة الملك والمراة والفرس فان الملك ملول والمراة تخون والفرس شرود (وقالوا) ثلاثة ليس لها وفاء الملك والنساء والفرس

وقال الاعرج المعني

اري ام سهل ما تزال تفجعُ   تلوم وما ادري على ما توجعُ
تلوم على ان امنح الورد لقحة   وما تستوي والورد ساعة تفزع
اذا هي قامت حاسرًا مشمعلة   نخيب الفؤاد راسها ما يقنع
وقمت اليه باللجام ميسرًا   هنالك يجزيني بما كنت اصنع

(قوله) تلوم اي تعيب على ايثار فرسي الورد بلبن لقحة وهي الناقة التي بها لبن وما تستوي هي مع الورد ساعة الفزع (وقوله) مشمعلة اي جادة في العدو مخوبة القلب اي طائرة اللب لا قناع عليها لدهشها (وقوله) ميسرًا اي مهيأ * وروى ان صديقًا لابي الطيب المتنبي اسده وهو نشوان * تلوم على ان امنح الورد لقحة * البيت فاجابة ابو الطيب

بلى تستوي والورد ساعة دونها   اذا ما جرى فيها الرحيق المشعشع
هما مركبا امن وخوف وفضلها   لكل جواد من مرادك موضع

وقال ابو العلاء

وسقيتها المحض الصريح وطعمهُ   حلو وكان لغيرها الصعلوك

وقبلهُ

كان ابن آشي وحدهُ قينا لها * اذ قين كل معاصة مأ دول
فمضى وخلفها تثل كانما * حبك السماء قتيرها المحبوك
تعدو بها الشقاء جبنها الصدى * يوم الهجير يقينها المتكوك
لما التقى صرد اللجام ونابها * الكت فصاح لجامها المالوك

ونحالها عند الحريج اذا هوى * أمّا يقربها ابنها المنهوك
وسقيتها المحض الصريح وطعمه * حلو وكان لغيرها الصمكوك

(المافوك) الضعيف الراي اي انما صنع هذه الدرع داود عليه السلام لا من يضعف في رايه ولا ينقص صنعته والمفاصة الدرع * وقوله فمضى اي مضى ابن انثى وخلف الدرع تثل اي تبرق صفاء كانما نجمها حبك السماء اي طرائقها * وقوله السقاء اي طويلة اي يقرن السقاء الذي يخالطه الشك قد اذهب عنها العطش وجعل فيها متكوكا لانها اذا نظرت الى السراب رويت به فكانها ظفرت بالماء يقينا وغيرها يشك فيه * وقوله الكث اللك الشيء ولاكه اذا اداره في فيه اي اذا التقى فاس اللجام وناب السقاء ادارته في فيها فصاح لجامها المالوك يصف الفرس اذا الجمت * وقوله المنهوك المجهود الذي نهكه المرض يصف الفرس بانها تعودت الوقوف عند الحريج اذا سقط فكانها انما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الام ولدها المنهوك وتبره * وقوله الصمكوك اللبن الحامض الخاثر اي سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو في وقت كان يسقى غيرها الحامض من اللبن وقال الاعرج

هاجرتي يا بنت ال سعد	أأن حلبت لقحة للورد
جهلت من عنانه المنتد	وطرني في نطه الا لد
اذا جياد الخيل جاءت تردي	مملوءة من غضب وحرد

(قول) جهلت امتداد عنانه في الغارة [illegible] طول [illegible] وبطرى في [illegible] والمجب [illegible] داصلة القصد [illegible] والخار

وحراني دوابي ذو الحمار وصعتي اذا مات اطواء ي الاصاعر
احادعهم عنه ليعبق دونهم واعلم عير الظن اني معاور
كاني وابدان السلاح عشية تمر بما في بطن فيحاء طائر

دو الحمار فرسه وقوله اطواء قال رجل طوى البطن اى مطوى عمرا نه كان يوثر فرسه على ولده فيسعه وهم جياع ودلك قوله احادعهم عنه لعبق والغبوق شرب آخر النهار وهذا شي مفخر به العرب * وقال الاخنس ابن شهاب

برى راى ات الخيل حول بيوتنا كمعزى الحجاز اعورتها الزرائب
فيعتق احلابا ويصعف مليها فهن من الغداة قب سوارب

وقال عمرو بن مالك

وسابح كعقاب الجو احملة دون العيال له الايثار واللطف

وقال مالك بن نويره

اعلل اهلي عن قليل عشائهم واسقيه محض الشول والحي جائع

وقال المحيجي المعربي صاحب البلاوانة

وحلبي حايب الشول صرفا سرابها وصافى النصى رعيها لا امراع
وتعلف مسص الشعير وانتقى لها من نبات الارض ما هو ...

(قوله) وحلبي نقول ان حلبه كانت من عاده سقيه البانها حلب الا ... والشول جمع شائلة وهي دات اللبن من الابل و (وقوله) ص ... حالصا ... مشوب بعره لان حايب الابل ... مخصوصة ... الانسان اذا دام على سر ... مع ... و نقص الحم وقوله صافى النصى هو ... دقيق وهو ... ات ... ل وكا ... وا ... ا ...

الوالد حفظهُ الله من قصيدة مدح بها البادية

شرابها من حليب ما يخالطهُ ماء وليس حليب النوق كالبقر

ومطلعها

يا عاذرًا لامرئٍ قد هام في الحضر	وعاذلاً لمحب البدو والقفر
انذمنّ بيوتًا خف محملها	وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني	لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
او كنت اصبحت في الصحرا تمر على	بساط رمل بهِ الحصباء كالدرر
او جلت في روضة قد راق منظرها	بكل لون جميل طيب عطر
تستنشقن نسيما طاب منتشقا	يزيد في الروح لم يمرر على قذر
او كنت في صبح ليل هاج هاتنهُ	علوت في مرقب اوجلت بالنظر
رايت في كل وجه من بسائطها	سربًا من الوحش يرعى اطيب الشجر
فيالها وقفة لم تبق من حزن	في قلب مضنى ولا كد لذي ضجر
نباكر الصيد عند الفجر نبغتهُ	فالصيد منا مدى الاوقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليما مع نعامتهِ	وان يكن طائرًا في الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا	شقائق عمها مزن من المطر
فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى	مرقعات باعين من الحور
تمشي الحداة لها من خلفها زجل	اشهى من الناي والسنطير والوتر
ونحن فوق جياد الخيل نركضها	شليلها زينة الاكفال والخصر
نطارد الوحش والغزلان نلحقها	على العباد وما تنجو من الضمر
نروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا	منازلاً ما بها لطخ من الوضر
تُرابها المسك بل انقى وجادبها	صوب الغمائم بالاصال والبكر
نلقى الخيام بها صفت مبانيها	صارت بها الارض كالسماء بالزهر

قال الاولى قد صدقوا قولا وصدقه | نقل وعقل وما للحق من غير
الحسن يظهر في شيئين رونقه | بيت من الشعر او بيت من الشعر
اموالنا اذ تروح بالعشي علت | اصواتها كدوي الرعد بالبحر
سفائن البر بل انجى لراكبها | سفائن البحر كم فيها من الخطر
لنا المهارى كما المها سرعتها | بها وبالخيل نلنا كل مفتخر
فخيلنا دائما للحرب مسرجة | من استغاث بنا بشره بالوطر
بعنا الحضارة بيعا لا مراجعة | ما العز والعزم ما ينال في الحضر
نحن الملوك فلا تعدل بنا احدا | واي عيش لمن قد بات في خمر
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه | وارضه وجميع العز في السفر
وان اساء علينا الجار عشرته | بين عنه بلا ضر ولا ضرر
ما في البداوة من عيب تذم به | الا المروة والاحسان بالبدر
تبيت نار القرى تبدو لطارقنا | فيها المداواة من جوع ومن حصر
عدونا ما له ملجا ولا وزر | وعندنا عاديات السبق والظفر
شرابها من حليب ما يخالطها | ماء وليس حليب النوق كالبقر
اموال اعدائنا في كل آونة | انا نقسمها بالعدل والقدر
وصحة الجسم فيها غير خافية | وكل عيب وداء فهو في الحضر
منا الذي لم يمت بالطعن عاش مدا | فنحن اطول خلق الله في العمر

(ومن) شدة محبة العرب للخيل كان اشرافهم يخدمونها بانفسهم ولا يتكلون في القيام بخدمتها على غيرهم * قال بعض الحكماء ثلاثة لا يانف الشريف بخدمتهم الوالد والضيف والفرس وقال محمد بن زيد احد بني مروان

ومن ورق صامت بدور | وبدرتنا الدهر لا تختم
نوزعها بين خدامها | ونحن لهم منهم اخدم

شرابها الصافيات العذاب . ومطعمها فهو المطعم

وقال المقنع الكندي

* وفي فرس نهد عتيق جعلتهُ * حجابًا لبيتي ثم اخدمتهُ عبدا *

وقبلهُ

يلومونني في الدين اهلي وانما * ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد بها ما قد اخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلتهُ * حجابا لبيتي ثم اخدمتهُ عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي * وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان هم هووا غيبي حفظت غيوبهم * وان ضيعوا رشدي اقمت لهم رشدا
وليسوا الى نصرى سراعًا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لَعبد الضيف ما دام نازلا * وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

ولم تزل العرب تتفاخر بخدمة الضيف وايثاره * قال المذلول بن كعب العنبري

لعمر ابيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس
واني لاشري الحمد ابغي رباحهُ * واترك قرني وهو خزيان ناعس

(ومن امثال) العرب ضيف الكرام يصاف وقال حاتم الطائي

ايا ابنة عبدالله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لهُ * اكيلا فاني لست آكلهُ وحدي

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
اخا طارقا او جار بيت فانني * اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما فيّ الا تلك من شيم العبد

يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله وعنى بذي البرد بن عامر بن احيمر بن بهدلة وكان من حديث البرد بن حين لقب به ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرىء القيس وماء السماء قيل امه نسب اليها لترفها او لصفاء نسبها او لنقاء لونها واخرج المنذر بردين يبلو الوفود وقال ليقم اعز العرب قبيلة فلياخذها فقام عامر بن احيمر فاخذها واتزر باحدها وارتدى بالاخر فقال له المنذر انت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ومن انكر هذا فلينافرني فسكت الناس فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في اهل بيتك وفي نفسك فقال انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما انا في نفسي فشاهد العرب شاهدي ثم وضع قدمه على الارض فقال من ازالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد من الحاضرين ففاز بالبردين * ومن حديث حاتم مع ماوية انه نزل في بعض اسفاره على قومها وكانت قد وضعت على نفسها ان لا تتزوج الا بمن تختبر اخلاقه حتى لا تسقط في الدامة فضربت حول خبائها سرادقا للضيوف وكان كل طارق ياتيها تمتحنه حتى تقف على دخيلة امره وما زالت كذلك حتى نزل حاتم بقومها وكان قد سبقه اليها رجلان من الشعراء يخطبانها احدهما النابغة الذبياني والاخر رجل من بني مزينة فحضر حاتم اليها وارسلوا اليها

جميعًا يعلمونها بقدومهم فارسلت اليهم ان يبيتوا ليلتهم في السرادق فاذا كان الغد استحضرتهم الى مجالسها وبعثت لكل واحد منهم جزورًا يصلح منهُ لنفسهِ ما شاء من الطعام فوثب كل الى جزوره فنحرهُ واضرم النار * ولما علمت ماوية بذلك خلعت ثيابها ولبست ثياب امة لها وخرجت اليهم كانها سائلة تستعطي وكان اول من وقفت عليهِ النابغة فاستطعمتهُ فاعطاها قليلاً من خبائث الجزور فاخذتهُ ومرت على المزني فاعطاها كذلك ثم انتهت الى حاتم فاقتطع لها كثيرًا من اطايب الجزور وتلطف لها في كلامهِ فانصرفت وقد وقع حاتم في قلبها موقعًا جليلاً ولما دخلت خباءها دفعت ما معها من اللحم الى جاريتها وقالت احفظيه الى الغد * ولما كان الصباح استحضرتهم الى مجالسها واستنشدتهم ما يصفون بهِ انفسهم فقال النابغة

هلا سالت بني ذبيان من حسبي يوم الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجاءت الخيل محمرًا رحائلها بالماء يقطر من لباتها العلق
قد اطعن الفارس الماضي عزيمتهُ بعامل الرمح والاحشاء تخترق
والخيل تعلم اني لا اقاس بها حتى يقاس بنوب حادث خلق
ولي لسان اذا ملت الملوك بهِ امسى على سحاب المال يندفق

وقال المزني

اماوية ان ترتجي في مصاحبةٍ فاني الى مثلي النصاحة تنسب
وان ترتجي في المال فالمال هين وليس على مثلي اذا شاء يصعب
وان ترتجي في الجود مني فاملهُ وناري لا تخبو اذا جن غيهب
وان ترتجي في حوض يوم كريهة فاني في الهيجاء ليث مجرب
واني من لا يرتجي من مقامهِ اذا لم ينل منهُ الذي كان يطلب

وانصت الموية الى حاتم * فانشأ يقول

اماوية قد طال التجنب والهجر وناومني فيما احاوله الدهر
اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي ان المال لا يمنع الفتى اذ نفسه ضاقت وضاق بها الصدر
اماوي اني لا اقول لسائل اذا جاء يوماً حل في مالنا النزر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتماً اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمال صنيعة فاوله زاد وآخره ذخر
يفك به العاني ويؤكل طيبا ويحفظ عرض ان هذا هو العمر
غنينا زماناً بالتصعلك والغنا وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

فلما سمع حاتم من انشاده قالت ماويه والله لا اسمع احد مثل هذه الابيات ونحى سيده قيده للمال ثم دست الطعام وكانت امرت الجارية ان تقدم الى [illegible] فلما رأى ذلك فاطرق الساعة وانثنى الى الارض وخرجا منصرفين ونشب حاتم عندها ورفعت الحجاب وقالت ان رأيت ان تطلق زوجتك فافعل فقال لا والله لا تسمح نفسي بذلك ثم فارقها وانصرف الى ديار طي فما لبث الا قليلا حتى توفيت زوجته وفارقته نفسه الى ماوية وعاد اليها فتزوج بها وحملها الى قومه (واكرم اهل الجاهلية) واجودهم ثلاثة نفر * حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المزني * وكعب بن مامة ولكن المضروب به المثل حاتم وحده * واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية

اكرم من بني المهلب كما انه لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة *
والكلام على كرمهم طويل الذيل مديد السيل * (واما اكرم الخلق على الاطلاق
فهو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان ذلك مقرر في محله) *
ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ومن الاعتناء بالخيل ان لا تركض عبثاً
روي عن ضمرة بن قيس السكوني ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
نهى عن ركض الفرس الا لحقه يعني لسبب موجب
(الفصل الثالث) فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في كراهة شؤمها
(روي) عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله الشؤم في
ثلاثة في الفرس والمراة والدار * قال عروة بن الزبير قد يكون الشؤم هاهنا
على غير المفهوم منه معنى التطير لكن بمعنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال
عليه السلام رواية عن اسماء بنت زيد بن السكن قالت قال رسول الله
من شقاء المرء في الدنيا سوء الدار وسوء المراة وسوء الدابة قالت قيل يا رسول
الله ما سوء الدار قال ضيق ساحتها وخبث جيرانها قيل فما سوء المراة قال
عقم رحمها وسوء خلقها قيل فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها * وعنها
ايضاً قالت قال رسول الله الشؤم سوء الخلق * وعن حكيم بن معاوية قال
سمعت رسول الله يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في المراة والدار والفرس *
وعن سفيان عن الزهري قال حدثنا سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال البركة في ثلاث في الفرس والمراة والدار قال سالمات ... بن
عبد الله ... معنى هذا الحديث ... صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
... قول البركة في ثلاث في الفرس والمراة والدار ... قال ...
... المراة ... روحها
قبل زوجها حنت الى الزوج الاول فهي مشؤومة واذا كانت الدار بعيدة

عن المسجد لا يسمع فيها الاذان فهي مسومة واذا كن بغير هذا الوصف
فهن مباركات * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل
معقوص في نواصيها الخير الى يوم القيمة وهو بمعنى معقود اي ملوي
ومظفور فيها والعقصة الظفرة * وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله البركة في نواصي الخيل والناصية الشعر المسترسل على الجبهة وقد
يكنى بها عن النفس * قال ابو الفضل القاضي عياض اذا كان الخير
والبركة في نواصيها فبعيد ان يكون فيها شؤم وقد أُول ذلك ان معناه
على اعتقاد الناس في ذلك لا انه خبر من النبي صلى الله عليه وسلم عن
اثبات الشؤم لانه * روي عن مكحول قال قيل لعائشة رضي الله عنها
ان ابا هريرة يقول قال رسول الله الشؤم في ثلاثة في الدار والمراة
والفرس فقالت عائشة لم يحفظ ابو هريرة لانه دخل ورسول الله يقول
قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة في الدار والمراة والفرس فسمع
آخر الحديث ولم يسمع اوله * وروي عن عائشة ايضا انها قالت انما
كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن اقوال الجاهلية . ومعنى البركة في الحديث
اما الثبات واللزوم وبقاء الخير فيها الى يوم القيمة واما الزيادة بما يكون
من نسلها والكسب والمغانم عليها [illegible] حكى صاحب [illegible] الاخيار
[illegible] الاشرار انه عرض على ابي مسلم الخراساني [illegible]
لم [illegible] فقال للقواد لماذا تصلح [illegible] الجواد [illegible]
قال لا [illegible] عليه العدو قال [illegible] لماذا [illegible]
قال البركة الرحل [illegible] المره [illegible]
الندامات ثلثة ندامة العمر وندامة سنة وندامة يوم فاما ندامة العمر فهي
ان يتزوج الرجل امراة غير موافقة له وندامة سنة ترك الزراعة [illegible]

وندامة اليوم ان يخرج الرجل من منزله قبل الغداء * وقالوا من سعادة
الانسان امراة حسناء ودار قوراء وفرس مربوط بالفناء

(الفصل الرابع) فيما ورد من النهي عن اكل لحومها وخصائها وجز
نواصيها واذنابها

قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * روي عن خالد
بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله نهى عن اكل لحوم الخيل لانها آلة
لارهاب العدو والنهي عن اكلها احترام لها ولهذا يضرب لها سهم في الغنيمة
ولان في اباحتها تقليل آلة الجهاد * ومما ورد من النهي عن خصائها
وجز نواصيها ما روي عن ابي امامة قال كان لرسول الله فرس فوهبه
لرجل من الانصار فكان يسمع صهيله ثم فقده ليلة فقال رسول الله ما
فعل فرسك قال يارسول الله خصيته فقال مثلت به الخيل في نواصيها
الخير الى يوم القيمة نواصيها ادفاؤها واذنابها مذابها * وعن عمرو بن
العاص قال اصاب رسول الله فرسا من جدس حي من اليمن فاعطاه
رجلا من الانصار وقال اذا نزلت فانزل قريبا مني فاني اتسار الى صهيله
ففقده ليلة فسال عنه فقال يارسول الله خصيناه فقال مثلت به يقولها
ثلاثا الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة اعرافها ادفاؤها
واذنابها مذابها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين * وعن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة قالت نهى رسول الله عن خصاء الخيل * وعن
مكحول قال نهى رسول الله عن جز اذناب الخيل واعرافها ونواصيها وقال
انما اذنابها مذابها واعرافها ادفاؤها واما نواصيها ففيها الخير * وعن
انس بن مالك عن رسول الله قال لا تهلبوا اذناب الخيل ولا تجزوا
اعرافها ونواصيها وقال البركة في نواصيها ودفاؤها في اعرافها واذنابها

مذابها * وعن الشعبي قال قرات كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ الى سعد بن ابي وقاص ينهي عن حذف اذناب الخيل واعرافها وخصائها ويامره ان يجري من راس المايتين وهو اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع والبريد ثلاثة فراسخ * واول من جز ناصية فرسهِ وذنبها من العرب الحارث بن عباد يوم القضة ويعرف بيوم تحليق اللمم من ايام حرب البسوس وذلك انهُ لما سمع بقتل ولده بجير دعا بفرسهِ النعامه وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاءوه بها فجز ناصيتها وذنبها ونادى في قومهِ وانشا يقول قصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

كل شيءٍ مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال

وتتمتها ستاتي فاتخذت العرب سنة اذا قتل لهم عزيز وارادوا ان يدركوا ثاره ان يفعلوا بخيلهم ما ذكر فلما بلغ المهلهل فعل الحارث دعا بفرسهِ المشهر ففعل بهِ ذلك وانشا يقول قصيدتهُ الشهيرة التي مطلعها

هل عرفت العداة من اطلال دهن ربع ودية مهطال

وسنتعرض للقصيدتين المذكورتين وسببها وما يتعلق بذلك من ايام العرب على وجه الاستطراد في اخر الكتاب

تتمة

فيما ورد في سقوط الزكاة عن الخيل * روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الله تجاوز لكم عن صدقة الخيل * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم لم ياخذ من الخيل صدقة * وعن سلمان بن يسار ان اهل الشام قالوا لابي عبيدة خذ من خيلنا صدقة فابى ثم كتب الى عمر بن الخطاب فابى فكلموه ايضاً فكتب الى عمر فكتب اليهِ عمر إن احبوا فخذها منهم وارددها يعني ارددها

على فقرائهم

الباب الثاني وفيه خمسة فصول

(الفصل الاول) في العربي * اعلم ان الخيل على اربعة اقسام* عربي وهجين ومقرف وبرذون * فالعربي العتيق من الخيل ما ابوه وامه عتيق ان سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة له

قال الشاعر النميري

سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمهما الكراع

وقال البحتري

وافي الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول

وقال ابو تمام

ونهب لي بعيار موكبك الصبا ان السماحة تحت ذاك المسبل

بالراقصات كانها رسل القطا والمقربات بهن مثل الافكل

من كل نابذة اعرافه طرف معم في السوابق مخول

قوله الراقصات هي الابل * ورسل جمع ارسال * والمقربات خيل تقرب من البيوت لكرمها * والافكل الرعدة من النشاط وبحموى اى كأن بها حموًا من النشاط وانما الافكل الرعدة * وقوله طرف معم اي كريم يقال رجل طرف اي كريم الطرف والطرف من كل شيء خياره واكرمه وقال ابن الخطيب الاندلسي

او من كميت لا يطير لجسمه سام معم في السوابق مخول

المعم كريم الاعمام * والمخول كريم الاخوال * وكنية ابو شجاع وابو مدرك وابو المضمار وابو المحجل وط ... ة ... ان عرف ... المكي عن ... ال... دي ... ه وابو ... ان ...

تخبل احدا في بيته عتيق من الخيل * وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يخبل احدا في دار فيها فرس عتيق * والخبل افساد العقل او العضو* وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يدخل دارًا فيها فرس عتيق وروي ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني ارجم بالليل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارتبط فرسًا عتيقا قال فلم يرجم بعد ذلك * وعن ابي الحسن الاسكندراني ان رسول الله قال اتى عيسى بن مريم ابليس فقال له يا ابليس اني سائلك عن شيء فهل انت صادق فيه فقال ياروح الله سلني عما بدا لك فقال اسألك بالحي الذي لا يموت ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله في قرية من القرى او حصن من الحصون واست ادخل دارا فيها فرس عتيق * وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال اثبت لي عن رسول الله انه قال من كان له فرس عربي فاكرمه اكرمه الله تعالى وان اهانه اهانه الله تعالى * وعن ابي ذر قال قال رسول الله ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني احب اهله وماله اليه * وعن عمرو بن حديج انه قال لما فتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها خيولهم فمر معاوية بابي ذر وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ووقف فقال يا ابا ذر ما هذا الفرس لا اراك الا مستجابا قال وهل تدعو الخيل قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه يقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم اجعلني احب اليه من اهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا ارى فرسك هذا الا مستجابا * وعن وهب قال ما من تسبيحة ولا تكبيرة تكون من راكب فرس الا والفرس

يسمعها و يجيبه بمثل قوله * وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم هجن الهجين
يوم خيبر وعرب العربي للعربي سهمان والهجين سهم * وعن ابي موسى انه كتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا وجدنا بالعراق خيلا عراضا دكا
فما ترى يا امير المومنين في سهامها فكتب له تلك البراذين فما قارب منها
العتاق فاجعل له سهما واحدا والغ ما سوى ذلك * وعن ابي الاغر قال
اغارت الخيل على الشام فادركت العراب من يومها وادركت الكوادن
ضحى الغد وعلى الخيل فارس من همدان يقال له المنذر بن ابي خمصة
فقال لا اجعل التي ادركت من يومها مثل التي لم تدرك فكتب في ذلك
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هبلت الوادعي امه لقد اذكرت
به ولقد اذكرني امرا كنت نسيته امضوها على ما قال * قوله هبلت الهبل
الهلاك والتلاف والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعا بالمكروه
ولا تريد بها شرا تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد به وقد تجريها مجرى
المدح عند استعظام الشي وقد تجريها مجرى الحض والندب الى الفعل
والقول ومن نظائرها قولهم اذا استحسنوا فعل انسان او قوله ما له قاتله
الله وما له هوت امه * وقوله لقد اذكرت به اي جاءت به ذكرا شهما
والكوادن جمع كودن وهو البرذون * وعن سلمان بن يسار ان مالك بن
عبد الله الخثعمي كلم في سهم الهجين فقال لا سهم له وانما السهم للفرس
العربي ومما يختص بالفرس العربي انه لا ينزو امه

(وحيث) ذكرنا ما للعتيق من الكنى فلنذكر هنا جملة من كنى الحيوانات
وغيرها من الجمادات رويت عن اسماعيل المخزومي رغبة في افادة المستفيد فنقول
(حكي) ان مؤدب هشام بن عبد الملك سال اسماعيل بين يدي هشام عن
كنية الفيل فقال اما الفيل الذي قدمت به الحبشة فاسمه محمود وكنيته ابو

العباس والبعير ابو صفوان والاسد ابو الحارث والذئب ابو جعدة والثعلب ابو الحصين والغزال ابو الحسين والحرباء ابو قادم والضفدع ابو غائص والغراب ابو زاجر والحمام ابو مهدي والجرادة ام عوف والضبع ام عامر والهرة ام خراش والكلب ابو خالد والديك ابو المنذر والدجاجة ام جعفر والفأرة ام فاسق والحية ام يتضان والعقرب ام ساهر والخنفساء ام سالم والفرس ابو طالب والبرذون ابو الاخطل والبغل ابو الاثقال والحمار ابو زياد والدينار ابو الحسن والدرهم ابو ناجح وابن آوى ابو معاوية * فاستضحك هشام وظن انه يعني بابي معاوية بن ابي سفيان وقال تقدم هنا ودعا بالطست والماء فلما حضرا قال يا امير المؤمنين قل له ما كنيتهما فقال هشام لمؤدبه ما كنيتهما قال لا ادري فقال لاسماعيل سمّي بالك ما كنيتهما فقال الطست ابو كامل . والابريق ابو الفراق . والماء ابو حيان . والاشنان ابو النقا . والمنديل ابو الهنا . والمصباح ابو الرضى والخبز ابو جابر . والملح ابو صابر . والبقل ابو جميل . والثريد ابو نافع . واللحم ابو الخصيب . والحلو ابو عامر . والزيت ابو المبارك . والعسل ابو ميمون . والجبن ابو مسافر . واللبن ابو الابيض . والكامخ ابو صعاد . والفالوذج ابو العلاء . والخبيص ابو الشهي . والتمر ابو عون . والسويق ابو عاصم . والخل ابو ساكن . والريحان ابو النظر والنبيذ ابو الفرح . والعصيدة ام رزين . والقصعة ام ثرود * فاستضحك هشام حتى استلقى وامر له بعشرة آلاف درهم * قيل ينبغي ان يكون في الانسان خصال من خصال الحيوانات ان يكون في قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوه . وفي شجاعته كالدب يقاتل بجميع جوارحه . وفي حملته كالخنزير لا يولي دبره . وكالذئب في اغارته اذا

بئس من وجه اعار من وجه اخر . وفي حمله الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزنها . وفي صبره كالحمار اذا اثقلته نصول السهام . وفي وفائه كالكلب لو دخل صاحبه النار لاتبع اثره . وفي انتهاز الفرصة كالديك . وفي الحذر كالغراب وفي التعب كالبعير وهي دابة تسمن عند التعب والشقاء * قيل لقتيبة بن مسلم لو وجهت فلانًا لرجل من اصحابه الى حرب بعض الملوك فقال انه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن اعجب برأيه لم لم يشاور كفيأ ولم يوامر نصيحًا ومن يتبجح بالاعجاب ويفخر بالاستبداد كان من الصنع بعيدا ومن الخذلان قريبًا والخطاء مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره واذا حقره تهاون بامره ومن تهاون بامر عدوه وثق بامر قوته وسكن الى جميع عدته ومن سكن الى جميع عدته قل احتراسه ومن قل احتراسه كثر عثاره وما رايت عظيمًا تكبر على صاحب حرب قط الا كان مكونًا ومهزولاً ومخذولاً لا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من عقاب واهدى من قطاة واحذر من غراب واشد اقدامًا من اسد واوثب من فهد واحقد من جمل واروغ من ثعلب واسخى من ديك واشح من صبي واحرس من كركي واحفظ من كلب واصبر من ضب واجمع من نمل وان النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب وقد قيل ليس على وجه الدهر لمعجب راي ولا لمتكبر صديق ومن احب ان يحب تحبب *

قوله اسمع من فرس اي في ظلماء وغلس والعرب يزعمون ان الفرس يسمع وقع الشعر عنه وقوله اهدى من قطاة وهداية القطاة ما ذكرانها تترك فراخها بالعراء وهي الارض المستوية الجرداء وتترك بيضها في الحوصها وهو موضع تغمره بصدرها في الارض الرخوة وتفحص عنه وتبيض فيه

وتطلب الماء من مسيرة عشر ليال او اكثر فترده ما بين طلوع الفجر الى
طلوع الشمس ثم ترجع ولا تخطئ الطريق وقوله احقد من جمل وذلك
معروف ومن امرواته ربما اضر به الانسان فيصول عليه بعد عام من يوم ضربه
وقوله اروغ من ثعلب والثعلب اذا عدا امام الكلب جعل ذنبه منحرفًا
الى جانبه فاذا ظن ان الكلب قد تمكن من اخذه انحرف الى الجهة التي
حرف ذنبه عنها فربما سقط الكلب على وجهه فلا يقوم حتى يبعد عنه *
وقوله اسخى من ديك فالديك يؤثر بالحبة يجدها فيهديها الى انثاه وهو
اليها احوج * وقوله اشح من صبي يريد ان الصبي يمنع الشيء الحقير بكون
بيده ويبكي عليه اذا اخذ منه * وقوله احرس من كركي وهو طائر معروف
وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه ليحرس نفسه * وقوله احفظ
من كلب وحفظه حراسته اهله وصحبته لهم وان اهانوه وملازمته لهم وان وجد
عند غيرهم عيشًا خيرا من عيشه عندهم * وقوله اصبر من ضب وصبره انه
لا يدخر ماكولاً ومن صبره انه لا يرد الماء * وقوله اجمع من نمل وهو
ادخارها في صيفها لشتائها * حكي المسعودي عن بعض حكماء الفرس انه
قال اخذت من كل شي احسن ما فيه حتى انتهى بي ذلك الى الهرة
والخنزير والغراب والكلب قيل فما اخذت من الهرة قال حسن نابها
وتملقها عند المسالة قيل فما اخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل
فما اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما اخذت من الكلب قال الفه
لاهله وذبه عن صاحبه * وقال الرياحي في خطبته يا بني رياح لا تحقروا
صغيرًا تاخذوا عنه فاني اخذت * من الثعلب روغانه * ومن القرد
حكايته * ومن السنور تضرعه * ومن الكلب نصرته * ومن ابن آوى
حذره * ولقد تعلمت من القمر سير الليل * ومن الشمس ظهور الحين

بعد الحبن * وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببكور كبكور الغراب* وحرص كحرص الخنزير واحتمال كاحتمال الكلب * وتملق كتملق السنور ومما تحكي عن وفاء الكلب قول ابن عباس رضي الله عنه كلب امين خير من صاحب خؤن * قيل انه كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون
فياعجبًا للخل يهتك حرمتي ويا عجبًا للكلب كيف يصون

(الفصل الثاني في الهجين)

الهجين معناه اللئيم وهو الذي ابوه عربي وامه عجمية ماخوذ من الهجنة وهي العيب قال الشاعر

ولا يدرك العرب الهجين بجاهه ولا حليه في سرجه ولجامه

يعني ان تحلي الهجين بالحلي الفاخر في السرج واللجام لا يلحقه با لعربي العتيق يعني ان المدخول في النسب لا يساوي الصريح بالتمويه والزينة وقال مرة بن ذهل

واذا تقابل مجريان لغاية عثر الهجين واسلمته الارجل
وجرى الصريح مع العتاق معودًا قرب الجياد فلم يخنه الافكل

(الفصل الثالث في المقرف)

وهو الذي ابوه عجمي وامه عربية ماخوذ من القرف وهو القرب لانه يقارب الهجين وان كان احط منه والاقراف من قبل الفحل والهجنة من قبل الام * قال محمد بن بسام في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فمنعه

تحاث عني بعقرب سطب   فلم تراني ما عتت اركه
وان كن صنه في حاق   الله مصونًا وانت تركه

و تذر الماء يف مدرع قال هو من عااب المشهور ما لعر دق

اذا اهلي عنده حنظلية   له ولد منها فذاك المدرع

و ـ ه المدرع ما الـمل اذا قيل لهُ من ابوك قال امي الفرس والهجنة في الناس وانما كون من قبل الام قالت حميدة بنت النعمان بن بشير في الفيض بن عقيل الثقفي

و ـ ا الا ـ ة ـ ربه   سالمة افراس حالها بغل
ـ ن حمـ ر الا درها   وان لك افراف فما انجب الفحل

ـ ا ـ ـ ـ ـ ـ ـ من الناس رواية على ما الماء لان الفعل
ا ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ وهو اخـ س من الدواب وكانت
ـ ول ـ ـ ـ ـ اسارث و روجها روح بن زنباع فتركته
وقالت

ـ ـ الـ ـ وح و ـ ـ ـ   وذلك من بعض افواليه
ـ روحها ا ـ ح معمومة   وتسى لصحبته قاليه

ـ ـ ـ ا العارث و روجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه
بكى ـ ـ ـ روح واكرهه   وعنت تحتها من جذام المطارف
وقل العباء ـ ـ كما يابهم   واكسية مطروحه وقطائف

ا ـ ـ) ا وحسن المداني قال كان روح شديد الغيرة فاشرفت يومًا ـ ا الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت اني والله لابعض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم وقالت له يومًا عجبًا كيف سودك ـ ك وفيك ثلاث خصال انت من جذام وانت جبان وانت غيور

فقال لها اما اني من حذام فاني في ارومتها وحسب الرجل ان يكون في
ارومة قومه واما الخيس فانما لي نفس واحدة فانا احفظها واما الغيرة فامر
لا اريد ان اشاركك فيه وحقيق بالغيرة من كانت له حمقاء مثلك مخافة
ان تأتيه بولد غيره فيقذفه في حجره فطلقها روح وقال لها ساق الله اليك
فتى يسكر ويقيء في حجرك فتزوجها الفيض بن سهل الثقفي فكان يسكر ويقيء
في حجرها فكانت تقول اجيبت فيّ دعوة روح زنباع وكانت تهجوه وتقول

سميت فيضا وما شيء تفيض به الا بسلحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير اعرفها سقى الاله ثراه الاوطف الساري

وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجناء وتستعبدهم فان الحقوا انسابهم
بهم والا اتخذوهم عبيدا وكانت بنو امية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح
لهم العرب * ومن امثالها الغيرة زنباع * روي عن الاصمعي قال كان عقيل
ابن علفة غيورا فخورا يصاهره خلفاء بني امية فخطب اليه عبد الملك بن
مروان ابنة لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان لا بد فجنبني هجناءك
فضحك عبد الملك وعجب من كبر نفسه على فاقته وشدة عيشه ودخل
على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمان زوجني ابنتك فقال ا
بكرة من ابلي تعني فقال له عثمان امجنون انت قال اي شيء قلت لي
قال قلت لك زوجني ابنتك قال ان كنت تريد بكرة من ابلي نعم
فامر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

لحى الله دهرا دعدع المال كله وسود اشباه الاماء العوارك

وكان ابن جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهني فكتفه
ودهن استه بشحم او زيت وادناه من قرية النمل فلم يزل حتى ورم
اجمع ثم حله وقال اخطب الي عبد الملك بن مروان واردده وتجترئ انت

على ان نخطب اليّ * وعن جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك ابن مروان بين اولاده سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

الم انهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك
فتضعف عضداه ويقصر صوته * وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وادرك خالات له فنزعنه * الا ان عرق السوء لا بد مدرك

ثم اقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال له اتدري من يقول هذ قال لا ادري قال قول اخيك قال مسلمة يا امير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائي فقال عبد الملك وماذا قال فقال مسلمة قال حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها باسيافنا قسرا
فما زادنا فيها السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
فكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الاعداء يطعنها شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
اغر اذا اغبر اللئام كأنه * اذا ما سرى ليل الدجى قمر بدرا

فقال عبد الملك كالمستحي

وما شر الثلاثة ام عمرو * بصاحبك الذي لا تصحبينا

وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن ارادها للولد فليتخذها فارسية ومن ارادها للخدمة فليتخذها رومية * وقال الاصمعي بنات العم اصبر والغرائب انجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية * وسأل بعض الخلفاء بعض الحكماء عن ولد الرومية فقال صلف معجب بخيل قال فولد الصقلابية قال ...

زهم قال فولد السودانية قال شجاع سخي قال فولد الصفراء قال هنّ انجب اولادًا والين اجسادًا واطيب افواهًا قال فولد اليهودية قال دغل قذر قال فولد الفارسية قال مكر وخدعة * وقال عبد الملك بن مروان لغيلان اخبرني عن افضل البنين قال الشاب البار . المامون من العار . قال فافضل البنات قال المتعجلة الى القبر . المفيدة اباها سني الاجر قال فافضل الاخوان قال الشديد العضد . الكريم المشهد . الذي اذا شهد سرك . واذا غاب برك . قال فافضل الاخوات قال التي لا تضيع اخاها * قيل لامراة قد اسر الحجاج زوجها وابنها واخاها اختاري ايها شئت فقالت الاخ فان الزوج موجود . والابن مولود . والاخ مفقود . فقال الحجاج قد عفوت عنهم لحسن كلامها فلولا هي من نسب ما نطقت بهذا الكلام

(الفصل الرابع في البرذون)

البرذون بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة والرمكة بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وارماك وهو الذي ابوه وامه عجميان * قال ابن حبيب البرذون هو العظيم يريد الجافي الخلقة العظيم الاعضاء وليس العربي كذلك فانه اضمر وارق اعضاء واخلى خلقة ويوصف بانه الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني * وكنية البرذون ابو الاخطل لخطل اذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف اذن العربي فالعربي بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة المعز * قال السراج الوراق في ذم البراذين

اصاحب الاحساس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رات خبلا على مربط * تقول سبحانك يا معطي

تمشي الى خلف اذا ما مشت كانما تكتب بالقبطي

وقال الشاعر

نجى علاجا و بشرا كل سلهبة واستلحم الموت اصحاب البراذين

قال الجاحظ سالت بعض الاعراب اي الدواب اأكل قال برذونة رغوث يعني مرضعة * قال في الكامل لما افتتح عمر رضي الله عنه بيت المقدس قدم الى الشام اربع مرات * الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه الجابية فركب فرسه فراى به عرجا فنزل عنه واوتي ببرذون فركبه فجعل يتخلج به اي يزهو في مشيته فنزل عنه وضرب عنه وجهه وقال لا علّم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذوناً بعده ولا قبله ابدا * والبراذين لم تكن في سابق الازمان وانما تكونت بالتدبير واول من انجبها ملك من ملوك الفرس لانه انزل الخيل العربية على البقر فوضعت اعضاء البقر وشدة صبرها فانتجت البراذين ولذلك كانت خشنة غليظة القوائم كبيرة الراس ثم بعد ان صار من البراذين ذكورا واناثا حملوها على بعضها بعضاً * ونقل المسعودي ان اهالي صعيد مصر مما يلي الحبشة كانوا يفضلون الثيران على الاتن والحمير على البقر وان في بلاد الزنج بقرا عليها يتقاتلون بدلا من الابل والخيل وهي بقر تجري كالخيل بسروج ولجم ورايت بالري نوعا من هذا البقر ولكن تبول الخيل وتثور بحملها كما تثور الابل اذا استثقلت باحمالها وهذا النوع من البقر تحمل عليه الميتة من الحيوان كالخيل والابل والغالب عليه حمرة الحدق وينتاح ويحمل عليه كالابل وسائر البقر تنفر وتهرب من هذا البقر * واما البغال فاول من انتجها قارون

* (الفصل الخامس فى فضل الذكر على الانثى) *

قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) قال ابن عباس رضي الله عنه القوة الخيل الذكور (ومن رباط الخيل) الاناث والذكر حقيق بفضل الانثى لان الذكر من جنسه هو اشرف من الانثى واشد حرارة وان كان الانسان من جنس واحد من مزاج واحد وقد جرت القدرة الالهية بتكون الانواع حرارة قبل الاخر والذكر اقوى حرارة من الانثى فناسب ان يكون وجوده اسبق لحصول المنة به اكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ويقال للذكر حصان بكسر الحاء المهملة قيل انما سمي حصانا لانه حصن ماءه فلم ينز الا على كريمة * روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رجل يقرا سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما اصبح ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة نزلت بالقرآن والرجل المذكور اسيد بن حضير * روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان السلف يحبون الفحول من الخيل ويقولون انها اجرى واقوى من الانثى ولان اعظم ما يقصد به الخيل القتال * قال رجل لرجل لاعرفنك بمنزلة لم يرد بها ان يقتل مكبولا على فحول وقال عمرو بن السبيع

لقد علم تجمع من بارث ... والخيل الصادمة ادركها

وقال ابو نواس فى شعره

تحمت لم ربح ... الا من ركوب الفحل فى حرب حمد

ذا الذكر فى القتال خير ... لانه احرى واجرا اى اشد جريا واقوى ... ويقال مع ركبه والانثى خلاف ذلك فانها قد تقصع صاحبها

احرج ما يكون اليها اذ كانت وديقا اي تشتهي الفحل ورات لحا ثتنيا ذات سنوسد لدولذلك تضيع الحمل من غير نوتهاء وعن لي محيرر رضي الله عنه انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون ركوب فحول الخيل في الصفوف والحصون والسير والعسكر وفيما سلم من امور الحرب وكانوا يفضلون حصيان الخيل في الكمين والطلائع لانها اصبر واقوى في الجهد وكانوا يفضلون اناث الخيل في الغارات والبيات لان الاناث تدفع البول وهي تجري والفحل يحبس البول حتى ينفتق ولان الاناث لا تصهل فيها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مهرة مامورة وسكة مأبورة فقوله مامورة اي كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمابورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج وزرع ، وقال صلى الله عليه وسلم عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز ، قيل نعتهم ما المرور قال دار بوراه حسا وربس امر وطاء ... وقال بعض الحكماء اي المال شرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس ويدل لذلك حمرولم يدخل العرب ... لانه اسم لا يشاركها فيه الذكر والجمع احجار وحجور وقيل احجار الخيل ما يتخذ منها للنسل

﴿ الباب الثالث وفيه خمسة فصول ﴾

، الفصل الاول في الاشقر والوان ... فيه ...

فالاشقر هو ما كان ... الورد ...

ومدمى واشقر وسلفد ... عفارة

والخلوقي هو الذي اشتدت ... وعلاها ... الرجال ... فيه

الذي تعلو شقرته حمرة كلون الكميت واسود شعره كانها حصرت بالحنا ...

والامعر هو الذي ليس بناصع الحمرة ولم تشب شقرته شيء من الصفرة * والسائد هو الصافي الخالص وسمى قرفي * والوردي هو الذي تعلوه الحمرة الى الشقرة الحلوقية واصول جميع شعره اسود وقيل الوردي هو الذي تعلوه حمرة تضرب الى الصفرة وقيل سمي بالورد الذي يشم * قال زيد الخيل الطائي في فرسه *

وما زلت ارميهم بشكة فارس　　وبالورد حتى احرزوه وبلدا

وقال صاحب الدر الخ د د اسد في لـ ـ ـ ه الولى جمال الدين اس ما ه

لدمشق المحروسة

ورد من العرب [illegible] ولا تقطعت * ابدى الحوادث من اسماء تحره

اذا انطوى ظهره رامى السهام مضى * والسهم حد ولولا سعفه سفر

بحمت كف [illegible] ساتحا [illegible] * [illegible] لو الحد [illegible] دونه [illegible]

[illegible]

[illegible] الكميت [illegible] حمرة [illegible] الورد [illegible] ورد [illegible] * [illegible]

هو الاشقر الذي ثبتت شقرته [illegible] روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الخيل في شقرها واليمن البركة * وعن زيد ابن صفوان عن رجل من اهل حمص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب من الخيل الشقر * وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله خير الخيل الشقر والاولاد هم اسر محجل ثلاث طليق اليمنى * وعن عبد الله ابن عباس عن ابيه عن رسول الله قال خير الخيل الشقر * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل في كل وجهه يطلبون الماء فكان اول من طلع بالماء صاحب فرس اشقر والثاني صاحب فرس اشقر وكذلك الثالث فقال صلى الله

عليهِ وسلم اللهم بارك في السقر * وعن محمد بن مهاجر سالت ابن وهب الجيشي لم فضل الاشقر قال لان النبي صلى الله عليهِ وسلم بعث سرية فكان اول من جاء بالفتح صاحب فرس اشقر * وعن عمرو بن الحارث الانصاري عن اشياخ اهل مصر قالوا قال رسول الله لو ان خيل العرب جمعت في صعيد ما سبقها الا اشقر * وحكى ابن النحاس في كتابهِ مصارع العشاق ان امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك سال يومًا موسى بن نصير فاتح المغرب والاندلس عن حروب الامم التي حاربها ما كنت تفزع اليهِ عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فاي الخيل رايت اصبر قال الشقر قال فاي الامم اشد قتالاً قال هم اكثر من ان اصف قال فاخبرني عن الروم قال اسد في حصونهم . عقبان على خيولهم . نساء في مراكبهم . ان راوا فرصة انتهزوها . وان راوا غلبة فاوعال تذهب في الجبال . لا يرون الهزيمة عارًا . قال فالبربر قال هم اشبه الامم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية غير انهم اغدر الناس قال فاهل الاندلس قال ملوك مترفون . وفرسان لا يجبنون . قال فالفرنج قال هناك العدد والجلد والشدة والباس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال اما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين وكان موسى بن نصير اماما مهابا ذا راي وحزم وشجاعة وقال ابن خفاجة

ومشى يتيه بها اختيالا احرد	في شقرة لو سال سال نضارا
تسترقص الاعطاف من طرب بهِ	شيه تدور على العيون عقارا
لو كنت شاهده وقد ملا الفضا	ركضا وسد على الكمي قفارا
لرايت في ما قد رايت وقد بدا	نارا تكون اذا جرى اعصارا

استعطف الاسماع اطراء لــهُ　　في صورة تستعطف الابصارا

* وقال المتنبي *

فاصبح يجتاب المسوح مخافة　　وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي بهِ العكاز في الدير تائبا　　وما كان يرضى مشي اشقر اجردا

قال الواحدي خص الاشقر لان العرب تقول شقر الخيل سراعها

* وقال امرؤ القيس *

تذكرت من يبكي عليَّ فلم اجد　　سوى السيف والرمح الرديني باكيا
واشقر حيدي يجر عنانــهُ　　الى الماء لم يترك لهُ الموت ساقيا

(قولهُ) حيدي اي عار وجههُ من اللحم * وقال اسحق بن خفاجة

واشقر تضرم منهُ الوغى　　بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر لونهُ　　واذنهُ من ورق الآس
تطلع للغرة في وجههِ　　حبابة تضحك في كاس

وقال ايضًا في صفة فرس اشقر

ومضمر سرق الاديم كانما　　الست معاطفهُ الصبح خضابا
طرب اذا غنى الحسام ممرق　　ثوب العجاجة جيئة وذهابا
قدحت به الهيجاء منهُ شهابا　　ماءَ بها رجى الغمام سحابا
ورمي الخطاط بهِ سماء من العدا　　فانقض في ليل الغبار شهابا
تسام يغرة الحلى تحسب انهُ　　كاس اثار بها المزاج حبابا

وقال ايضًا يمدح القائد ابا الطاهر

وحزن الله كل ورد محجل　　كأن لجينا سال منهُ على تبر
يجول فتجري في عنان بهِ الصبا　　ويجري فيلتذ به النحر في البحر
واشهب وضاح تحمل رقعة　　من الحسن لم تعبر بالعين في سر

حط سطور الصرف في صدر الطبا ونحمها وحز المقة السمر
و درج منه السلم ما تنشر الوعى فطورا الى طي وطورا الى نشر
وادهم لولا انه راق صورة لما عرفة العين من لمة الشعر
طويل سبيب العرف والعنق والشوى قصير عسيب الذيل والاذن والظهر
له غرة تستصحب الصبر طلقة كما لاح بادي صورة الحسن عن عسر

وقال الصلاح الصفدي،

ياحسنه من اشقر قصرت عنه بروق الجو في الركض
لا يستطيع الشمس من حربه تلقيه ظلا على الارض

*(الفصل الثاني في الاحمر والوارد) *

المراد بالاحمر الكميت وهو الذي حمرته تدخلها قترة يطلق على المذكر والانثى * قال سيبويه هو لون بين لونين فصغر من اجل ذلك وهو بين الاحوى والاصدى واقرب من لون الاشقر والفرق ما بين الكميت والاشقر بما يعرف والذنب فان كانا احمرين او اصهبين فهو شقر وان كانا اسودين فهو كميت وتحته انواع فال كميت احم ومدمى واحمر وسدهب ومحلف * فالكميت الاحم هو الذي اسودت حمرته يقال كميت احم بين وهو المشاكل للاحوى * قال الاصمعي اشد الخيل جلودا وحوافرا الكميت الحم ، والمدمى هو الذي اشتدت حمرته وسواده اسد حمرة من سائر جسده * والاحمر اشد حمرة من المدمى وهو احسن الكميت ، والمدماب هو ادنى الكميتة الى الشقرة وعرفه وذنبه يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر ؛ قال الشاعر

كميت سير محلفة واكن كلون الصرف عل به الاديم

(قوله) الصرف هو شجر يصبغ به الاديم وهو الجاد * وقد وردت في

مدحه احاديث وآثار * روي عن الشعبي قال قال رسول الله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى والرثم بياض في الشفة العليا * وعن موسى بن على بن رباح اللخمي عن ابيه قال جاء رجل الى رسول الله فقال اني اريد ان ابتاع فرسًا وافند فرسًا فقال رسول الله عليك به كميتا او ادهم اقرح ارثم محجل ثلاث طليق اليمين وسئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الخيل فقال احمرها واسرعها اشقرها وانظرها ادهمها وقال ابن امية سألت الامير قيس عن افضل الخيل فقال احمرها كيفما كان واجودها الادهم وسالت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت * وعن مسعود بن حراش قال سال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم قال الكميت * وحكي الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الا بنات العم ومن الخيل الا الكميت ومن الابل الا الحمر * وعن ابي وهب الجشمي قال قال رسول الله تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واكفالها وعليكم بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم اغر محجل * والكميت من احب الالوان الى العرب قال ابن تميم في مهرة حمراء اهديت له

اهديت لي ياما لكي مهرة جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوقعا قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة تخبرنا ان اباها اصيل

وقال الشاعر

واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول

وقال مروان بن ...

كه ... ل الذ ... حال ... كم ... المواء ... ل

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

... لما ... و ... ان ...

... ادى دون ... مكانه واوصى ... لا ... كرما

... اني ... ان كل ... ما

... اذا ... وفارقت ... لم ... ان الله سلما

ومن ... الحمراء الكميت قال ابن ...

... الخيل ... من طول وسواس

... الامن ... ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا احد الصاحب فخر الدين ابن مكانس وقال

واذا ذكرت الخيل في ... واسرب ... فوق ...

... افضل ... الادهم ...

قال ادهم حالك وحوى ... واحمر ... الادهم ...

... الانواع ... سعره ... وردت ... احاديث

كثيرة منها ما روي عن ... قال قال رسول الله ...

الادهم الاقرح الارثم محجل ... والفرح ... دون

... وروي عن ... قال قال رسول الله اذا اردت ان ...

... ادهم محجلا مطلق اليمنى ... لم ...

ادهم ... هذه ... وعن ابي قتادة الانصاري رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ... الخيل الادهم الاقرح الارثم

... الاقرح المحجل طلق اليمين ... لم ... ادهم ...

وحكى ابن بسام في الذخيرة قال كان للمعتمد بن الافطس فرس ادهم اغر محجل على كفله ست نقط بيض فندب المتوكل الشعراء لصفته فصنع الحلي ابو الوليد بديها

ركب البدر جوادا سابحا · تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا · والثريا نقط في كفله
وعدا الصبح قميص غرة · فبدا تحجيله من قبله
كل مطلوب وان طالبته · رحمة من اجله في اجله

ثم انشد الشعراء بعد ذلك فصنع ابن اللبانة

انه طرف حال يا ابن محمد · محمت به حوباؤه التاميلا
لما رأى ان الظلام اديمه · اهدى لاربعه الهدى تحجيلا
وكانما في الردف منه مباسم · تبغي هناك لرجله تقبيلا

وقال فيه عبد الله بن محمد البر السبري في قطعة مطولة لم اقف عليها

وكانما عمرو على صهوانه · قمر تسير به الرياح الاربع

وقال ابن ساتة يصف فرسا ادهم

وادهم اللون حندسي · في جريه للورى عجائب
قصر سعي الرياح عنه · فكلها خلفه جنائب

وقال النشي الحلبي

ولقد اروح الى القنيص واغتدي · في متن ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه · حسدا فلم يظفر بغير الارجل
فكانه صبغ السواد اهابه · وحط المشيب لقاءه من اسفل

وقال الظاهر الجزولي

وادهم كالليل البهيم مطهم · فقد عز من يعلو بساحة عرفه

يموت هبوب الريح سبقا اذا جرى   راهن رجليه مواقع ضربه

وقال ابن حاجة

* وادهم من آل الوجيه ولاحق * له ادل لون بالصباح محول *

* تحير ماء الحسن فوق اديمه * ولولا الذي ... طال يسيل *

* كأن هلال القصر لاح بوجهه   فاعتدا سوقا الى عل *

* كأن الرياح العاصفات تقوده * اذا الحيل منه محرم وبليل *

* اذا عاند الرحمن في منه علا * بدا الزهو في العطاس منه مخول *

فمن رام ... قال موجزا   وان كان وصف الحسن منه طويل *

هو الملك الدنيا ... * لبدر اذا ... مطالع وافول *

وقد ... ابن ... القصر الحلي ... الصور ... منه

بعد ... قد سبقت له فرس و تعله ... قال ...

* اولا ... عن الال عزته * ... القصري ... العطر العصب

وقيد

* ملك الو ... دعن من على مصر ... من الريان ... الاسب *

اودي ... وولى بعده سعا * حتى ... ما حمه ... *

وكان ... حواده * في ... *

* حتى لم ... امه الردى بعدا * ... قبل الاس والهم والنصب

* وله احسنا ... الزمان * ... دون ... لا ... *

واكسب مداي ... ولقد * قصرت عن كل ما ... بالعصبة

* اولا ادهم ... الليل ... * ... بالقصر ... العطر العصب *

* سامي ... المدل عن ... الناس مرتفع * ... واق الرسع والذنب *

صافي الادم كان البرق عرته   رحب ... والنصب

كاس من الالل ما لها الملتحف * لكنها رانه النحيل ما لحسب
* دتل اذا ما تولى مدبرا دارا * انى بعطي كاس ربع من كثب *
يكاديس قى لحظ العين كيف جرى * فما يدانيه مر الريح في الحسب *
ولو يسارعه راد الركض عرضى * في حلبة لكبا منه على الركب
هذاك نعمة ولي من نداك وان * اعودمن جودكم بالمطر العجب *

وقال ابو سعيد المغربي

ومن اسدى واسل قد سل صبحه	مايل بجلباب الصباح تلثما
واحسبه حال الثريا لجامه	تصير هاديه الى الافق سلما

وقال صلاح الدين الصفدي اسدني لمعه جمال الدين يوسف
نحمر الصوفي بدمشق

وادهم اللون فاق البرق واحطره	معارت الريح حتى عيبت امره
وواسع رحمة حيث اسهت يده	وواسع يده اني رمى صدره
ابر تراه يحاكي السهم منطلقا	وما له عرض مستوعب حبره
يعبر ابو حسن في الميدان دارسه	ويثني واذا اذ يستتر عره

وحكى ابو سعيد قال سهد ابو دلف وقعة وتحته فرس ادهم عليه صح
اليوم سبقته رجل من الشعراء وانشده فقال

كم ذا حرته اللون وسلم	لو يستطيع شكا اليك الادهم
في كل منبت سعره من جلده	نعق بسقة الحسام المخذم
وكانما نتبد النجوم طرده	وكانما هو بالمجرة ملجم
وكانه بين البوارق اوة	شنواء كاسرة طوت ما طعم
لا تدرك الارياح ادنى شاوه	بل لا يموت الريح فهو مقدم
ربه لاطراف الاسنة اسقرا	واللون ادهم حين ضرّجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف درهم وقال ابو اسحاق ابراهيم بن ... الاندلسي في اهداء مهر ادهم

قبل المهر من اخي * ارسل رشاء الى مصر
... بالاعلام من ... * لم ... على ...
... لونه وغره * الى سواد ...
... من ... مسرفا * ... مرآى وحسن ...
... الى راحة ... * ... على ...
... والساط ... * ما ... من ...
او حمل ... دهمته * امتع ... الحب ...
حمى من النجوم معركة * طرا واجرى ... من ...
... وا ... فعله كرما * فالبعث الحسن ... حور
... والسوس تعسته * مركب ... اسور
فاردد ... * فالليل ادكى ... السهر
ومل شكرى ... * ...

وقال وقد استرجعت نفسيه من يد العدو

* من عسكر رجعت ارض العدو به * حتى كان بها من وصفه وهلا
* ما بين رمح طراد سميت ... * ...
* من ادهم احضر الحساب ... * ... اسعار ...
* وانهب ناصع ... * كانما ... الصبح ...
* ... * ...
* فغادر الطعن اجفان الجراح به * رمدا وصير اطراف ...
* واشرق الدم في حد الذرى ... * ... الوغى كحلا

*واقتنع الكفر قسراً من ملسية * فانجابت عنها تجاب كان مسدلا
(مضحك) ذكر ابن ظافر في بديع البدائع قال قرأت في بعض المجاميع
ان شاعراً من اهل تونس من بلاد افريقية قصد المعتمد بن عباد بمدينة
سنة ٤٧٩ لحضوره للقاء امير المؤمنين يوسف بن تاشفين للاستنجاد به فوصف
له حصر فاسده فقال هذا صح منادمتنا الليلة وامر بامساكه فسمر
وجرى في المجلس حديث فرس ادهم كان مشهوراً بالاندلس وعرف الحزر
عند المعتمد واتفق ان الرجل سكر ونام فخرج منه ريح لصوت شديد
فقال المعتمد ارتجالا

* ويا عجبا من صعيب النوى * ترلزلت الارض من ضرطته

ثم قال لندمائه لا يشعره احد بما جرى واستيقظ الرجل فقال المعتمد
من يومه ان هذا اليوم سلطان فقال بعض الندماء الحاضرين صدقت
قد سمعنا طالما فجعل الرجل يقول رأيت في منامي كان السلطان اعزه
الله قد حملني على فرس ادهم من صفته كذا ومن صفته كذا فقال المعتمد
قولوا في هذا شيأ فقال بعض الحاضرين

وصرطك كالجرس : (فقال المعتمد) * وكصهيل الفرس (فقال الشاعر)
* ابلغه اصاحبا * (فقال المعتمد) * سمعناه صرام العلس (فقال الشاعر)
* سمعتها من سنة * (فقال المعتمد) * واصلها من تونس *

الاحوى بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وهو الكميت الذي يعلوه
سواد ويجمع على حو بضم الحاء وتشديد الواو واصله حوى يحوى
من باب علم يعلم فهو احوى. والمصدر حوة وهو المشاكل للدهمة
ولا فرق بينه وبين الاحصر الاحم الا باحمرار مناخره واصفرار
حدقته قال الاصمعي الحوة حمرة تضرب الى السواد * والاحم

بفتح الهمزة والحاء المهملة وتشديد الميم مثل الاحوى الا انه اقل سوادًا منه . روي عن عقبة قال قال رسول الله خير الخيل الحوّ . وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليمن في الخيل في كل احوى

احم قال ابن هانى

واحم حلكوك واسمر فاقع ... منها واشهب امهق رهار

وقبله

والخيل تمرح في الشكيم كانها ... شهبان صار تساقها الاركار
من كل يعبوب سبوح سابح ... نس السابط عقابه الطيار
لا نطفة نزر كبه معرب ... ذي همة من ماقفذ ومعار
ساط السنابك بالحرين شجدم ... وادب منه على الادم صار
وكان وده عذار سدة ... لم يلق بؤس لا ولا اقتار
واحم حلكوك واسمر فاقع ... منها واشهب امهق رهار
يعقدن دا الاعمال عن ساباته ... ان لن تحضر الاحضار
مرت لعا لنا فلا والله ما ... علقت بها في عدوها الاصار
وجرت نقاب اسابح ام طائر ... هلا استار لوقعهن غار
من آل اعوج الصريح وداحس ... فيهن منها مسر ومحار

(والاصدى) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة هو الذي تخالط سواده شقرة * والاحصر هو الذي فيه حمرة تخالطها دهمة * روي عن رسول الله انه ذكر الخيل فقال حصرها اصلبها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها

اللهم بارك في الاحصر اللهم بارك في الاشقر

* (الفصل الرابع في الاشهب والوانه) *

الاشهب ان كان الغالب عليه البياض فهو قرطاسي صريح * قال ابن

حكى ان شمس الدولة بن ايوب اخا صلاح الدين اسد في احد لياليه وقد دخل من جهة المغرب راكبا فرسا اشهب فقوله

اقبل من اعتبته راكبا * من جانب الغرب على اشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلى * اشرقت الشمس من المغرب

(مضحكة) حكى ابو الخطاب بن دحية ان يحيى بن حكم الاندلسي الملقب بالغزال لما ارسل الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب وانه كان جميع الاسد فسالته زوجة الملك يوما عن سنه فقال مداعبا لها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا الم تري مهرا ينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة نود

كلفت يا قلبي هوى متعبا * غالبت منه الضيغم الاغلبا
اني تعلقت مجوسية * تابى لشمس الحسن ان تغربا
اقصى بلاد الله في حيث لا * يلفى اليه ذاهب مذهبا
يا نود يا ورد الشباب التي * تطلع من ازرارها الكوكبا
يا بابي الشخص الذي لا ارى * احلى على قلبي ولا اعذبا
ان قلت يوما ان سيبي رات * مموهة لم اعد ان اكذبا
قالت ارى نوده قد نورا * دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما بالها انه * قد ينتج المهر كذا اشهبا
فاستضحكت عجبا بقولي لها * وانما قلت لكي تعجبا

قال ولما رآها الرجال شعر الغزال صبغه وامرته بالخضاب فغدا عليها وقد اختضب وقال

بكرت تحسن لي سواد خضابي * فكان ذاك اعادني لشبابي

ما الشيب عندي والخضاب لواصف * الا كشمس جللت بضباب
تخفى قليلاً ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب
لا تنكري وضح المشيب فانما * هو زهرة الافهام والالباب
فلديّ ما تهوين من زهو الصبا * وطلاوة الاخلاق والاداب

(وحكى) ابن حيان ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجهه الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوماً جا لساً عنده واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسناً فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاهٍ عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ارقط مثلها واخذ في وصفها والتعجب من جمالها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت الترجمان ان يسأله عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقاً ضعيفاً فضحكت وفطنت لتعريضه * ومن شعره

يا راجياً ود الغواني ضلة * وفؤاده كلف بهن موكل
ان النساء لكالسروج حقيقة * فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل * ذاك المكان وفاعل ما تفعل
او منزل المجتاز اصبح غاديا * عنه وينزل بعده من يرحل
او كالثمار مباحة اغصانها * تدنو لاول من يمر فياكل

اعط الشيبة لا ابا لك حقها منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنتفع عند النساء بكل ما تستبدل

وقال ابن خفاجة في صفة فرس اشهب

ومشرف الهادي طويل السرى * ضافي سبيب الذيل والعرف
يصرف الفارس في لبده * طرفًا بهِ اسرع من طرف
مردبا لو كان مستعبدا * لم يعبد الله على حرف
من انجم السعد ولكنهُ * يوم الوغى من انجم القذف

وقال ايضًا

شددت على القوافي كف حر * كريم لا يسوغها لئيما
فما اطري اذا اطربت الا * حميًا او حبيبًا او حميما
ومطرورًا ابرده صقيلا * ويعبوبًا اركبهُ كريما
اذا اقبلتهُ سمر العوالي * فلست ارده الا كليما
وند الف العدو وكان ربما * على شرف تلفت به هشيما
يشيم به وراء النقع برقا * تالق شهبة وصما اديما
اذا ارتأتهُ اثناء ليلٍ * طردت من الظلام به ظليما

وقال ايضًا يخاطب الوزير ابا محمد بن عامر

ومقام باس في الكريهة قمتهُ * فسبحت في بحر الحديد الاخضر
اضحكت ثغر النصر فيه من العدا * ولربما ابكيت عين السمهري
ورميت هبوته بليلة اشهب * فسفرت ليلا عن صباح مسفر
يجري فتحسبه اصابابا كوكبا * ينقض في غبش العجاج الاكدر
اوردته نطف الاسنة اشهبا * ونزلت منه ظافرًا عن اشقر
وبقال له اضحى فان كان الغالب عليهِ الحمرة فهو صنابي والصناب

الخزل * والارمد هو الذي على لون الرماد وهو عمرة فيها اكدرة *
... ريش الذي فيه لدع ببص كالرقط فاذا عظمت النكت فهو مدنر *
... الملق يقال الملق ادرع وموبلع ومطرف فالاملق الادرع ما شمل
البياض جميع جسده وخلص هاديه وراسه واذا ابيض راسه وذنبه فهو
مطرف والمولع الذي به تلويع سواد وبياض قال ابن خفاجة الاندلسي

ولم ارم املي باررق صائب وابيض بسام واسمر اصلعا
والملق حوار العنان مطهم طويل السوال والساق اطول اتلعا
... وجرى الدرق اليمني عشية واطلق عنه البرق عمرا واسرعا
كان شمالا اسمحا تحت لبده يصاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادي منه ان يرحروانه معبرا عرانا صبح الحى ا...
كان على عطفيه من خلع السرى قميص ظلام ما اصاح زرقعا
ركضت به ... تدفع ... واتملت ام الرال كماه ...
... من ادن فادن نسوقا الى صرحه من هاتف او تصدع
كان له من عامل الرمح هاديا مبينا ومن دلق الاسنة مسمعا
فسكنت منه بالنعي على السرى امسح من اعطافه ...
ولما ... ذكر الامير استخفه ... من لحن ... ورونعا
حبيبا ... الملك الاعر مرددا وشحوا لى المسرى القصي مرجما
ابي حسن ابراهيم اعرت صاهلا وفي نصر ابراهيم كد ...

(وقال ابو تمام) يمدح الحسن بن وهب ويصف فرسا املق حمله اليه
ما مقرب يختال في اشطانه ملآن من صلف به ...
عوابر حمر وحلبه صلب واشاعر شعر وحلو
وبدهمه ... كأن ... ليلها في ... ...

ذو ارلق تحت العجاج كانما من صحة افراط . ذاك الاولق
تفري العيون به و يفلق شاعر بنعوته عفوا وليس بمفلق
بمصعد من حسنه ومصوب ومجمع من نعته ومفرق
صلنار يبسط ان ردى او ان عدى في الارض باعا منه ليس بضيق
وتطرق الغلواء منه اذا عدى والكبرياء له بغير مطرق
اهدى كنار جده فيما مضى للمثل واستصفى اباه ليلبق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة فيه بمفترق عليه وملتقى
فكأن فارسه يصرف اذ بدا في متنه ابنا للصباح الابلق
صافي الاديم كانما البسته من سندس بردا ومن أستبرق
امليسه امليدة لو علقت في صهوتيه العين لم تتعلق
برقي وما هو بالسليم و يغتدي دون السلاح سلاح اروع الحق
في مطلب او مهرب او رغبة او رهبة او موكب او فيلق
روى عن جابر ان رسول الله قال اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس * و روي السماك عن عكرمة قال لما كان شان بني قريظة جاء جبريل على فرس ابلق قالت عائشة فلكاني انظر الى رسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل فقلت هذا دحية يارسول الله فقال هذا جبريل * وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق * وقدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مكة وجلس معه عمه ابو لهب والناس قيام عليه وهو يخبرهم عن وقعة بدر فكان من قوله وايم الله ما لمت الناس يعني في فعلهم لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء * وذكر ابن اسحاق من حديث ابن عباس قال

حدثني رجل من غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل
يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة وعلى من تكون الدائرة
فننتهب مع من ينتهب قال فبينما نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا
فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول اقدم حيزوم وحيزوم اسم فرس
جبريل عليه السلام الذي كان يركبه يوم بدر واما القائل اقدم حيزوم فهو
جبريل عليه السلام * وله فرس احمر يسمى الحياة * ذكر الثعلبي في تفسيره
في قوله تعالى وواعدنا موسى انه لما تم الموعد جاء جبريل عليه السلام
على فرس له يسمى الحياة لا يصيب شيئاً الا حيي وهو الذي اخذ السامري
من اثر حوافره قبضة من تراب والقاها على الذهب الذائب فصار عجلاً
له خوار والقصة مشهورة * وكانت الملائكة يوم حنين على خيل بلق *
وبعث مالك بن عوف قائد هوازن يوم حنين قبل اسلامه عيوناً من
رجاله فعادوا وقد تفرقت اوصالهم فقال ويحكم ما شأنكم قالوا راينا رجالاً
بيضاً على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى * والعرب كانت
لا تحب اللون الابلق وترى انه يجري ملء ويسمى بلق وهو مثل يضرب في
المحسن يذم وهو ان فرساً كان يسبق الخيل ومع هذا كان ليس بمقبول
عندهم * واول سياسة الخيل الثاني ذكر الشيخ الاكبر في المسامرات في
تاريخ فتح عمورية ما نصه توفي المعتصم بن هارون الرشيد العباسي سنة
٢٢٣ وكان المعتصم شجاعاً مقداماً وكان يقال له المثمن لامور (الاول) منها
انه ثامن ولد العباس * الثاني انه ثامن خلفاء بني العباس * الثالث انه
ولي الخلافة سنة ٢١١ * الرابع انه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر
الخامس انه توفي وله ثمان واربعون سنة * السادس انه ولد ثامن شهر
من شهور السنة وهو شعبان * السابع انه خلف ثمانية بنين وثمان بنات *

[illegible] التاسع انه خلف ثمانية دنانير و[illegible] *
العاشر [illegible] ملوك * الحادي عشر انه [illegible]
عدو[illegible] الثاني عشر انه [illegible] منصور * [illegible]
[illegible] محمدية وهي ثمانية احرف * الرابع عشر انه [illegible]
[illegible] وفتح [illegible] * الخامس عشر انه [illegible]
[illegible] كما [illegible] *
[illegible] واهل [illegible] على
[illegible] وجارية من احسن النساء
[illegible] وجه [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الرجال وسار الى [illegible]
[illegible] ثم
[illegible] وفي هذه الملحمة يقول ابو تمام في قصيدته

ابو تمام حبيب الطائي

[illegible] هرقت له كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

ولما حصرها وقد [illegible] عند اجمع المنجمون انك لا تفتحها الا في [illegible] فعظم عليه واغتم لذلك فخرج [illegible] مع بعض حشمه [illegible] العسكر يسمع ما يقول الناس فمر [illegible] تعالى [illegible] اقرع قبيح الصورة وهو يسير على السدان [illegible] فقال بعضهم اتركنا من هذا ما لك والمعتصم فقال [illegible] وكذا [illegible] على هذه المدينة مع قوته ولا [illegible] الواعظ [illegible] لا فتحها فسمع المعتصم ما سمع وترك

[illegible] مركز [illegible] الى [illegible] اصح [illegible]

[illegible] الامام [illegible]

وراء [illegible] الحرب [illegible]

[illegible] اهل [illegible]

[illegible] اسود [illegible] او اكبر [illegible]

[illegible] احط [illegible]

[illegible] الامام [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] اسود [illegible]

[illegible] الارواح [illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] من [illegible] داهيه | [illegible]
[illegible] العليا [illegible] | [illegible]
[illegible] عاطلة | [illegible]
[illegible] موقعة | [illegible] الصاب
[illegible] تعالى [illegible] | [illegible] الحطب
[illegible] السماء [illegible] | [illegible] الغضب
[illegible] وقعة [illegible] انصرفت | [illegible] الحاب

ابقيت جد بني الاسلام في صعد — والمشركين ودار الشرك في صبب

اما هم لو رجوا ان تفتدي جعلوا — فداءها كل ام برة واب

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها — كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب

بكر فما افترعتها كف حادثة — ولا ترقت اليها همة النوب

من عهد اسكندر او قبل ذلك قد — شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

حتى اذا مخض الله السنين لها — مخض الحليبة كانت زبدة الحقب

اتتهم الكربة السوداء سادرة — منها وكان اسمها فراجة الكرب

جرى لها الفال برحا يوم انقرة — اذ غودرت وحشة الساحات والرحب

لما رات اختها بالامس قد خربت — كان الخراب لها اعدى من الجرب

كم بين حيطانها من فارس بطل — قاني الذوائب من آني دم سرب

بسنة السيف والخطي من دمه — لا سنة الدين والاسلام مختضب

لقد تركت امير المومنين بها — للنار يومًا ذليل الصخر والخشب

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى — يشله وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت — عن لونها وكأن الشمس لم تغب

ضوء من النار والظلماء عاكفة — وظلمة من دخان في ضحى شحب

فالشمس طالعة من ذا وقد افلت — والشمس واجبة من ذا ولم تجب

تصرح الدهر تصريح الغمام لها — عن يوم هيجاء منها طاهر جنب

لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على — بان باهل ولم تغرب على عزب

ما ربع مية معمورا يطيف به — غيلان ابهى ربي من ربعها الخرب

ولا الخدود وان ادمين من خجل — اشهى الى ناظر من خدها الترب

سماجة غنيت منا العيون بها — عن كل حسن بدا او منظر عجب

وحسن منقلب تبقى عواقبه — جاءت بشاشته من سوء منقلب

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

ومطعم النصر لم تكهم اسنته يوما ولا حجبت عن روح محتجب

لم يغز قوما ولم ينهد الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب

لو لم [illegible] [illegible] وحدها [illegible]

رمى بك الله برجيها فهدمها [illegible]

وقال ذو امرهم لا مرتع صدد [illegible] وليس الورد من كثب

امانيا سلبتهم نجح هاجسها [illegible] واطراف القنا [illegible]

لبيت صوتا زبطريا هرقت له كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب

اجبته معلنا بالسيف منصلتا ولو اجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم تعرج على الاوتاد والطنب

لما راى الحرب راي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

غدا يصرف بالاموال جريتها فعزه البحر ذو التيار والحدب

هيهات زعزعت الارض الوقور به عن غزو محتسب لا غزو مكتسب

لم ينفق الذهب المربي بكثرته على الحصى وبه فقر الى الذهب

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ولى وقد الجم الخطي منطقه بسكتة تحتها الاحشاء في صخب

احذى قرابينه صرف الردى ومضى يحتث انجى مطاياه من الهرب

موكلا بيفاع الارض يشرفه من خفة الخوف لا من خفة الطرب

[illegible] والظليم [illegible] [illegible]

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب

يا رب حوباء لما اجتث دابرهم طابت ولو ضمخت بالمسك لم تطب

ومغضب رجعت بيض السيوف به ... حي الرضا من رداهم ميت الغضب
والحرب قائمة في مازق لجج ... يجثو القيام به صغرا على الركب
كم بيل تحت سناها من سنا قمر ... وتحت عارضها من عارض شنب
كم كان في قطع اسباب الرقاب لها ... الى المخدرة العذراء من سبب
كم احرزت قضب الهندي مصلتة ... تهتز في قضب تهتز في كثب
بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت ... احق بالبيض ابدانا من الحجب
خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراية العظمى فلم ترها ... تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين نزور الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

ولما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال له سر بي الى الموضع الذي رايتها به فسار به واخرجها من موضعها وقال لها يا جارية هل اجابك المعتصم وملكها البطريق الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله * ونقل الدميري قال وغزا عمورية واناخ عليها وحاصرها حصارًا شديدًا ولم يكن في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه كان يربط في رجليه الف رطل من نحاس ويمشي بها خطوات ويركب الفرس ويعطف رجله بذلك فيستوي على السرج وكان يضع الدينار والدرهم بين اصبعيه ويغمزه فيمحي كتابه * وقيل انه اصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك اليوم اربعة الاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة * وكان اميًا وذلك انه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب

فمات فقال لهُ الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال له استراح من الكتاب يا امير المومنين فقال او بلغ الكتّاب منك الى هذا الحد اتركوا والدي لا تعلموه فكان ابًا لذالك * كتب اليهِ ملك الروم يتوعده ويتهدده ويقول لاغزونك بجيش اوله عندك وآخره عندي بالقسطنطينية فقال اجيبوه فكتب ما لم اجبهُ فقال خليفة امي وكاتب امي لا يجتمعان اكتب لهُ الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار ثم خرج ففعل الافاعيل العجيبة * ونظير حكاية المعتصم وفتحه لعمورية حكاية الحكم بن هشام قال المقري ومن بديع اخبار الحكم بن هشام الاندلسي ان العباس الشاعر توجه الى الثغر فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول واغوثاه بك ياحكم لقد اهملتنا حتى كلب العدو علينا فايمنا وايتمنا فسالها عن شانها فقالت كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت فصنع قصيدتهُ التي اولها

* تململت في وادي الحجارة مسئدا ... اراعي نجومًا ما يرون تغيرا *
* اليك ابا العاصي نصبت مطيتي ... تسير بهم سيرًا عنيفًا مهجرا *
* تدارك نساء العالمين بنصرة ... فانك احرى ان تغيث وتنصرا *

فلما دخل عليهِ انشده القصيدة ووصف لهُ خوف الثغر واستصراخ المراة باسمهِ فانف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة ومعهُ الشاعر وسال عن الخيل التي اغارت من اي ارض العدو كانت فاعلم بذالك فغزى تلك الناحية واثخن فيها وفتح الفتوح وخرب الديار وقتل عددا كثيرًا وجاء الى وادي الحجارة فامر باحضار المراة وجميع من اسر لهُ احد في تلك البلاد فامر بضرب رقاب الاسراء بحضرتها وقال للعباس سلها هل اغاثها الحكم فقالت المراة وكانت نبيلة

والله لقد اسقى الصدور وانكى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله واعز نصره فارتاح لقولنا وبدا السرور في وجهه وقال

... يا لبناس ابي ... على البعد ... الخميس ... راءه
... فادركت ... وردت ... وبعثت مكرونا واعييت معسرا *

والعدة ... عين الحواس اذا سحق الماء سحيقا شديدا بحيث يذهب ... الفرس فانه يحلق شعره ذلك وينبت له شعر احمر مخالف لما ذهب من اللون * ومما يصير الاشهب ادهم ان يوخذ مرداسج وعفص وزنجار ونوره وزاج الاساكفة وطين خودي بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس ويترك يوما وليلة ثم يغسل ... ادهم وان طلي بعض جسده بذلك وترك بعضه يصير ابلق * ومما يصير الادهم ابرش الاشنان اذا طبخ مع ورق الدفلي وصفي ماؤه ثم طبخ ... الفلي ... فانه يصير اشهب * ... الاشهب ادهم ان يوخذ قشور الجوز الرطب ويطبخ مع الآس ... الحديد ثم يغسل الفرس غسلا نظيفا ويطلى بذلك فيصير ادهم ويبقى سواده ستة اشهر

* (الفصل الخامس في الاصفر والوانه) *

... له ... فاقع وناصع واصدى وابيض واعفر واكلف * فالاصفر الفاقع هو الذي تعلو شعره صفرة تكاد تشاكل الحمرة من شدة الاصفرار وشعر عرفه وذنبه اسود حالك ومن معرفته الى ذنبه خط اسود واوصفته سود وهو احسن الوان الاصفر * والناصع ما كانت صفرته صافية وشعر عرفه وذنبه اسود حالك * والاصدى هو الذي تعلو صفرته كدرة * والابيض هو الذي تضرب صفرته الى البياض وشعر عرفه وذنبه اصهب

وهو اثر الوان الاصفر والاسفر هو الذي شعره فيه صفرة على لون

الا ... سواد ومن ... الى ...

... ابن المدر

ابن ... قصيدة

...

... الاوهام

... الاحسان ووكرام

... اللون ... اوارها

كانه من ... اوارها

وقال ابو ... عبد المسيح في ... اسمر

... ام وساح

له لون ذي عتق وحسن معنى   لدلـك فيه دلـة ومراح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه   ظلام ومن المادنين صباح
يقيد طير الجو والوحش عندما   يطير به نحو النجاح جناح

(وقد) كانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان منها لونه ا ص او اصفر او اشهب تعلوه حمرة وداخل جحافله ولهواته وبخارج لحيته سواد وما كان منها ادهم وداخل جحافله او لهواته نقط بيض وداخل سدقيه نقط سود وعلى خارج جحفلته تتطخ السم ، وما كان منها لونه صابي مبقعا والرمادي اللون وما كان منها لونه كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد ، ومما يحسن ما ذكره الفاضل الاجل شهاب الدين محمود والشيخ جمال الدين ابن نباتة والشيخ الفرا لفيحي ابن السهيد في اسماء ... الشيخ شهاب الدين محمود ومن وصول ما اعم به من الخيل اني وجدت الخير في نواصيها واشد حصنها حصونا بعصم في الوغى نواصيها ، ومن ... النهار غرته ووطاه لى اهابته يموج اديمه ريا ويارح ريا ويقول من استقله في حلي لجامه هذا الغمر قد طلع بالثريا . ان القيت ... اسباب الامم وان ادرجت المسالك مرمرور العم كم اصر فارسه يوما ابيض بطلعته وكم ... الميدان ... العدا في ظلام النقع نور اشعته لا يسير دون حسن في مداره ولا تطلع العيرا في شق غباره . ولا تطفر لاحق من لحاقه سوى اثاره تسابق يداه مرامى طرفه ويدرك ... البرق ايا من عطفه ، ومن ادهم حالك الاديم . حالك الحليم له مقلة ناية وسالفة دم قد البسه الليل برده وطلع ... من بين طرفيه الى سواد طرفه وبياض حجوله وغرته ...

النهار بهراً لخاصه فالقي بين عينيه نقطة من رشاش تلك الخاصه *
ومن اشقر وشاه العدو تلهبه . وغشاه الاصيل بذهبه . يتوحش لديه
برقيتين . ويمص وجلي قرينه شقيقين . وبدل عذار لجامه من سالفتيه
على [illegible] الا لوا ومن الزنج [illegible] ان يجر برق
حتى وان [illegible]
[illegible] الاداب [illegible]
وكان [illegible] الارض و [illegible]
[illegible]
[illegible] ووقى العين [illegible] الشمس
القت عليه من اشعتها حلا وكانه [illegible] عرقا
واعاد [illegible] دو كل [illegible] بوجه [illegible]
بد اطلعه الراحة على مراد راكبه وفارسه ومنه غارة لونه واصاربه
من [illegible] من البرق وطوه وخطاه ومن النسيم
طروته ولنه يعثر بالطرف ويدركه بالراحة بوضع الرزء ومن
احمر حكي من الروض شقيقه ومن الوحش نفسه وتالسه . قد
كساه النهار والليل حلي وقار وسنا واجتمع فيه من البياض والسواد
ضدان لما اجتمع حسنا . ومحرة الباري حاية وشيه وتخلد الرياح وساتها
نوة ركضه وحقة مشيه ومن ابلق ظاهره حزم . وحرنة صرم . ان قصد
غاية فوحد النصا وسدٌ و [illegible] فى حرب بعملة ما يساء
الساب والعمان ومعاه ما يريد [illegible] قد طابق الحسن البديع
بين ضدي لونه . ودل على [illegible] واشبه [illegible] الربع
ماعدا الليل فيه بالنهار . واعتد وصف حاي الدجا في حالتي الادبار

والاسرار . فهو الاملى الترد . والجواد الذي لجاريه العكس وله الطرد . وقد اشتملت بيها في حسنه على الاوصاف . وعدل بالرياح عن مباداته سلوكها من الاسراف . له جادة الا تصاف . وترقي المالك الى رتب العز من ظهورها . واعدها معاقل الجار اذ الحراد بها من انفس مهورها وكانت ركوبها . فما لها اكمله عاد . وكلما مله منه قال انه زند الخيل زاد . ورأى من اداتها ما دل على انها من اكرم الاصائل وقابل احسان مدبرها شا ونه . واعدها في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه والله تعالى يكرمه الذي افرده الله بمذاهبه . وجعل الصافنات من بعض مواهبه . وكرمه * ومن انشاء الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة * واما الخيل المغيرة فقد وجد الملوك لذة انسها . واوجب على نفسه فروض خمسها . واستنفذ لنكر محاسنها براعه فسحت واكثر على راسها . واستنزلت الامال من صاحبها وقفا لما سوف اماله السريعة لانها عددها . وما هي الا زهرات انبتها سحاب كفه الكريمة . وعقود من طوق بها جيد العبد فسبح بدامع نعمها العميمة . وما سر قام عليها خطيبًا بمحاسنه التي من كتمها فكانها كتم من المسك لطيمه * فمن اشهب كانه طالعة نجم او قطعة صبح * او غرة قمر يغرب باشعته الدارج * فقد تزينت منه الاوضاع وانقطعت دون غايته الاطماع . واعتذرت له الريح فصوب اذنيه للسماع . واصبح لصاحبه نعم العون في السبق والغوث يوم القراع وكاد ان يطير مع الطيور فكم له من غبار السبق اجنحة مثنى وثلاث ورباع . ما حدثت عن حسن الا رباه . والا امتطاه حازم الا حمد عند صباح لونه سراه . يقرب اضرب سابقة ... السفرة . ويختال في الخيل كالنهار فلا جرم ان آيته مبصرة . كم ... كرا عن مسابقة الرياح

واعرض، وكم تعب عليه عارم حتى فاز منه بالعيش الا انه الابيض *
ومن اشقر كانه عالة برق فسيح اللبان . رقيق مجرى العنان . يروق
الابصار ويدني الاوطان والاوطار . وتسمع وقع حوافره صم الاحجار
يضعف البصر عن اتباع ما له من الدين وتعجز عن لحوق غايته السيل
اذا هجم الغيث او هتن . وتقصر عن مساواته الرياح فعن غدر اذا حثت
في وجوهها التراب تكاثما اصعد لاشعة النجوم فكسبها . او راهن البرق
على حلبه تسابقا ولبسها . قرنت حركاته بحُسن الاتفاق وحكته في تطلعها
الشموس عند الاشراق فاذ دنت كف الثريا ح عن وجهه غبار السباق *
ومن كميت يسر الناظر ويروق الخاطر كانه جذوة نار . اوكاس
عقار احلى من الضرب . له من نسبه طرب . كم خدمه من النصر
اقبال . واسكر اسنة ابطال تحت راكبه كالسمر . وزاد لونه حتى
كانما هو بهرام . واجتنا ان انقول بهرام اسرع الاشياء هبوطا . واصبح مافي
عدته سوطه . يجمع لراكبه ما بين الطرب والجلالة وتحجب الشمس اذا
تصدى للصيد . ونامس تسميتها بالغزالة . كم ارعد حبيله وابرق . وكم اتى
منه الموت الاحمر العدو الازرق . تقصر عن اثره الامواج سود ذنبه كما الذنب
بارحسه حمم . ووسع اهل الحي سيرا . ويقد تحقر لدله ادم الارض سيرا *
يحفره اشقر يسر النظار . ويسمو على الصار . ويسوق الابصار . وربما
شق سعيه على الابصار . ويحقق البرق وراءه في المضمار . كم اوسع رمقه
في الليل السرى من سهر . وكم نقش نعله ظهر جبل مجاء كما قيل نقش على
حجر يطلع سماء الفلك اذا هو حيدها واذا امطاه عارم راى الارض
تدنو له و ... يدها . كم حسن ... و ... . ونايرا وانارا . وكم
... الى نار ... فارق ... من تعدده الثريا كما لاح ...

الدهر حلة ذهب . ووهبته صفرة لونها الراح حين تجلى بالحبب . لو امكن اول الفجر لما سمي في زمنه بالسرحان . ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة قرنها باليمن والامان * يصحبه ادهم كانما اتخف سنا او دخل تحت ذيل الدجى . تخضع عواصي الذرى لطرته * وينشق الصباح غيظًا من تحجيله وغرته * كانما لطمت يد الفجر في احشائه * وورد عين المجرة فطارت لجبهته نقطة من مائه * فسيح المنتشق * متدرع ملابس القلوب والحدق * كم عنت شوامخ الجبال لجلاله . وقصرت عنه الخيل حتى لم يسابق الاظل ادباره واقباله * وخاف سطوته الليل فحاباه بمثل انجمه واسعله بمثل هلاله * وياتي من صباح تحجيله وليل تكوينه بالعجائب * فكلها من خلفه جنائب * ولا برح سيدنا يجيد في القول ويجود في العمل * ويتطول من خفي كرمه ومفيد كلمه بما لا ترتقي اليه همة الامل (ومن انشاء المقر الفتحي ابن الشهيد من رسالة كتبها عن وصول فرس له ادهم اللون قوله * وينهي وصول الجواد المنعم به على المملوك فاضافهُ الى ما في يده من الصدقات العميمة قدر قدرها * ويضاعف بالخدمة والنصيحة شكرها * وعلم المملوك انهُ ما خص بالفرس الا وقد ثبت عند سيده انه غلام * وما اجراه له من ديوان الخاص الا ليتميز قدره على العوام * ووصل هذا الجواد الادهم من الخيل * كانما البسه الليل حلة سابغة الكم والذيل * وفهم المملوك من نعته حالك السواد * ان الامر العالي اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان في سواد الفؤاد * ويستره عن الحساد * كما ستر الليل على الرقباء اجتماع اهل الوداد * فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب * واسر السرور به لما علم من صدقة السر التي اخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا يغيب * واتخذ المملوك

ظهر هذا الجواد حرزاً لانه من الهياكل * وتصيد بعمانه عزاً لان الاعنته لصيد العز حبائل * وجعله ذخيرة وعزا لانه ادهم لا يندم صاحبه ان نابت النوائب او غالت الغوائل * وصل والظهر قد اعوز والسفر قد احفل فجلت دهمته الغمه * وجاءت باليد البيضاء. فكذبت القائلين لا خير في الظلمه * فرايت منها بياض العطايا في سواد المطالب * وركبت على سرجه المحلي بالذهب فما حرت في ليل اهابه الا اهتديت من تلك المحلي بانوار الكواكب * وقرت به عيني كانما حل من سوادي * واستوطأت ظهره في السرى فنمت لما طرق كانه بريد رقادي * (ومن انشاء الامام المستنصر بالله الاندلسي قوله * انظر اليه سليم الاديم * كريم القدم * كانما نشأ بين الغبراء والنجوم نجم اذا بدا * ووهم اذا عدا * يستقبل بغزال * ويستدبر برال * ويتحلى بشيات تقسيمات الجمال * (وقال يصف سرجا * بزة جياد وركب اجواد * جميل الظاهر * رحيب بين القادمة والاخر * كانما قدود الخدود اديمه . واخنص باتقان الحبك تقويمه * (وقال يصف لجام متناسب الاشلا صريح الانتما * الى ثريا السما * فكلة نكال * وسائره جمال * (ومن انشاء الامام ابن حبيب الحلبي قوله * وفد علي يوماً ذو الوك * يدعوني الى حضرة بعض الملوك * فلبيت مناديه * ويممت في الحال ناديه * فرحب بي على عادته * وقرب مجلسي من وسادته * ثم قال لي عرض لي ان اعرض العتاق * واتبعها بالنجائب من النياق * فاحببت حضورك * وقصدت نزهتك وسرورك * فشكرت فيض فضله ودعوت بتوفير خيله ورجله * فما استتم المقال * الا والنجائب تقاد بايدي الرجال * فمن اشهب يقق * ان طلب سحق * وان طالب سبق * طرف يحار الطرف في حسنه * ويرى الناظر شخصه في مرآة متنه * بعيد

المنار والمال * طالعته الفجر وسرجه الهلال * لا تخطر معه الخطار *
ولا تعلق الخبرا له بغبار * يهتدي فارسه من حافره بسنا السنابك * ويغتدي
عند ابتطاء صهوته من الذين ينظرون على الارائك * ومن ادهم غربيب
لا يعلم اجنوب هو ام جنيب . يسبق السيل في السير . معقود بناصيته
الخير . ينساب كالثعبان . وينعطف . انعطاف السرحان * زاد على
زاد الراكب * وزاحم الكبار بالمناكب * يسلب العقول بحسن دسيعه وتليله
ويخطف الابصار ببرق غرته وتحجيله * ومن اشقر خلوقي الجلباب * البسه
الاصيل حلة تفتن الالباب * الراح تحكيه في لباسه * والرياح لا تقدم على
مباراته ابأسه * متقلد بالذهب * متغلب في اللهب * يشتق من مناظرته
الشفق * ويسرق من لون شعره السرق * ينقص الزائد لديه * ويفوت
اعوج ثم يعود منكبًا عليه * ومن كميت طاب عرفه * واسود ذنبه
وعرفه * اسيل الخدين * بارز النهدين * عند مي الالباس * يجول بين
الغلباء والكناس * ان وثب الحق العنان بالعنان * وان وقف عاينت في
كل عضو وردة كالدهان * يجد السير في حزن الفلاة وسهلها * ويرد
الوديعة محمولة الى اهلها * ومن اصفر لونه فاقع * كم له في الحلبة من
طائر خلفه واقع * ينتمي الى الحبشان * ويعير بلونه الزعفران * الدجا على
عرفه قابض * وماء النار على ذيله ناقض * يتجلى في الرياض الشمسيه *
ويسبح في الجداول الورسيه * لا يميل من التريب والاهاب * ويأتي
من عدوه بغرائب يعجب منها الغراب * ومن اخضر حسن وشيا * وراق
[illegible] زورق الاهاب * يجمع بين الشيب والشباب *
[illegible] زال الباذر * يظهر عجز مكتوم * وتقلد
[illegible] يغلب بتلوينه الرياض * ويسابق اسهم راكبه الى

الاغواض * ومن ابلق عظمت فصوصه * واشتهر حسنه وشهر قميصه *
طويل الحزام والذيل * وهامته من الصباح وشامته من الليل * يمرح في
جلا لة جلالة * ويولع اذا غابت الخيل بمسابقة خيا له * يخط الوجيه
عن اوجه * ويفرق الغياض في موجه * يسبق النعامي والنعامة * وينظر
بعيني زرقاء اليمامة * جرد بهن لكل عين جنة فاذا جرين اتين
با لنيران * يحكين في البيدا النعام رشاقة ويسرن في الانهار كالحيتان *
ثم ان الملك امر برد الجنائب * واذن في عرض النجائب * فاقبلت
تتبادى صحبة سواسها . وتتبختر في مصبغات اكوارها واحلاسها * فمن
جسرة لونها احمر * وليل مسراها واضح اقمر * عنكرة عيطموس * تميل
اليها الخواطر والنفوس * موراة اليدين * بعيدة وخد الرجلين * انحلها
التسيار * وهذبها الاسفار * ومن سرداح لونها ارمك * يكاد خيال
السماك بها يمسك * ملئت با لذوح والاسئاد * تخالط حمرتها السواد *
جميلة الصفات مرقال * حسنة التمائل شملال * رحبة الصقل والخطا *
لا يعرف لها عدول عن الطريق ولا خطا * ومن رقوب لونها ازرق *
تطفو في بحر العراب كالزورق * ظهيرة دوسرة * منوفة بهزرة * تطس
الاكام * وتثب في اثواب ورق الحمام * موصوفة بالاعصاف * معروفة
بالاعناق والاتجاف * ومن امون لونها جون * وكون مثلها من محاسن
الكون * تميل ان شبهتها الى الدجا * ولا تميل من السير ولو براها الوجا *
لها فخذان لحمهما وافر * ودنب نكنفه جناحا طائر * الريح في خطراتها *
وتطأ جمر الفيف بجمراتها * ومن وجنا لونها اصهب * وربابطها الدمقسي
مذهب * ترعى الحدائق * وترعى الحادي والسائق * شكول عبور . تسامى
راسها اعواد الكور . غائرة الاحداق سريعة الاندفاع والانطلاق * ومن مصاج

لونها اغبش . وكل من قوائمها احمش . يخالط بياضها شقرة . يولد الاجتماع بها طريقًا الى النصرة . هوجاء دفاق . روعاء مزاق . ترض الحصا برصها . وتستطلع الاخبار بنصها * ومن شمردلة لونها احوى . مهارق البيد بغيرها لا انطوى . تجوب القفار . وتجوس خلال الديار . مشفرها رقيق . وسبيب وظيفها وثيق . تختال في شنقها وزمامها . وتدهش الابصار بسنا سنامها . وحوص غدت سفن المهامه والفلا . الم ترها تطفو على بحر الها . تخط حروفًا بالمناسم في الثرى يقصر عن تحريرها ابن هلالها * فلما تكامل العرض بعد الطول . وافلت اقمار الابل وغابت شموس الخيول . اخذ الحاضرون في ذكر اشكالها . وافاضوا في نعت محاسنها وجمالها * ثم ان الملك امر باحضار الطعام . واشتغل الناس بالمائدة عن الانعام . فقمت مبادرًا الى الذهاب . متفكرًا في رزق الله يهبه لمن يشاء بغير حساب . قائلاً فاز المحظوظون وهالك المقلون . تالله وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون * وطلب البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسًا ووصف له الوانًا وانواعًا من الخيل

جئناه اذ لا الترب في افنائه يبس ولا باب العطاء بمرتج

والبيت لولا ان فيه فضيلة تعلو البيوت بفضلها لم يحجج

نطل نخوض الخيل وهي شوائل خلف الاسنة وهو غير مدحج

الى ان قال

فاعن على غزو العدو بمطو احشاؤه طي الرداء المدرج

اما باشقر ساطع اعشى الورى منه بمثل الكوكب المتاجج

متسربل شية طلت اعطافه بدم فما تلقاه غير مضرج

او ادهم صافي الاديم كانه تحت الكمي مظهر بالارندج

صرم يهيج السوط من شؤبوبه ... هيج الجنائب من حريق العرفج
حت مراقع وطئه فاوانه ... يحرى برملة عالج لم يرهج
اوا ... يصئ وراءه ... من كبتس الليلة المدحرج
يجى المحجول ولو يلعس لبانه ... في ابيص متألق كالدملج
اوفي معرف أسود متعرق ... فيما يليه وحافر فيروزج
او الملق يلقى العيون اذا بدا ... من كل لون معجب بمودج
جدلان تحسده الجياد اذا مشى ... عنقا باحسن حالة لم تنهج
ارمى به شوك القنا وارده ... كالسمع اثر فيه شوك العوسج
واقب يهد الصواهل شطاره ... يوم الغار وشطره المتحج
خرق ينيه على ابيه وجدتي ... عصبية لبني الصريب واعوج
مثل المررع جاء بين ضمونة ... في عاتق وخؤولة في الخزرج
لا دبرح صدف الرماد ولم احد ... حالا تحس من رواء الابرح
وعريص اعلا المتن لو عاينه ... ما لرنق الهلال لم يتدحرج
حاصت تواءه الوثيق ساوه ... امواج تحسب من مدرج
ولا اعد في السماحة ثمة ... ... او مسرح

وقال ابو الحسن علي ... بن سعيد العبسي

ولكم سريبا في متون صوامر ... ... اعنتها من الخيلاء
من ادهم كالليل جمل بالضحى ... تمسى ... عن اس ذكا
او اشهب يحكي سداء راشب ... خلعت عليه السماء فصل رداء
او اشقر قد ... ... كالمرح ... السماء
او اصفر قد ... ... حتى بدا كالسمعة الصفراء
طارت ولكن لا ... ... همت ولكن لم تكن برداء

*ويعجبني ما قصة اولاد نزار مع افعى نجران ذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ما له بين بنيه وهم اربعة مضر وربيعة واياد وانمار وقال يا بني هذه القبة من ادم حمراء وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من المال لربيعة وهذه الخادمة وما اشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى بن الافعى الجرهمي وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ راى مضر كلاء قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا اعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود ولم يسيروا الاّ قليلاً حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر اهو اعور فقال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى الشيخ صاحب البعير هاؤلاء اصابوا بعيري فانهم وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رايته رعى جانبًا وترك جانبًا فعلمت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه افسدها لشدة وطئه لازوراره وقال اياد رايت بعره مجتمعًا فعلمت انه ابتر ولو كان ذيّالاً لمصع به وقال انمار رايته رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان اخر ارق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم ثم قال اتحتاجون الي وانتم كما ارى فدعا لهم بطعام

وشراب فاكلوا وشربوا فقال مضر لم اركا ليوم خمرًا اجود لولا انها على
مقبرة وقال ربيعة لم اركا ليوم لحمًا اجود لولا انه ربي بلبن كلبة وقال
اياد لم اركا ليوم رجلا اسرى منه لولا انه ليس بابن ابيه الذى يدعى اليه
وقال انمار لم اركا ليوم خبزا اجود لولا ان التي عجنته حائض وكان
الافعى قدوكل بهم من يستمع كلامهم فاعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب
شرابه وقال له الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها
على قبر ابيك لم يكن عندنا شراب اطيب من شرابها وقال للراعي اللحم ما
امره قال من لحم شاة ارضعناها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها
فدخل داره وسال الامة التي عجنت العجين فاخبرته انها حائض ثم اتى
امه وسالها عن ابيه فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان
يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فاتت به فعجب
من امرهم ودس عليهم فسالهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة
غرست على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لما
شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت ان اللحم لحم شاة رضعت
من لبن كلبة لان لحم الضان وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها
عكس ذلك فرايته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب
اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت ان الملك ليس بابن ابيه
الذي يدعى اليه لانه صنع لنا طعامًا ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من
طباعه لان اباه لم يكن كذلك وقال انمار انما علمت ان الخبز عجنته
حائض لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت انه
عجين حائض فاخبر الرجل الافعى بذلك فقال ما هولاء الا شياطين ثم
اتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما اوصاهم به ابوهم وما كان من

اختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربعة الفرس ثم قال وما اشبه الخادمة وكانت شمطاء من مال فهو لاباد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك

(الباب الرابع وفيه ستة فصول)

* (الفصل الاول في الغرة) *

الغرة انواع لطمى وشادخة وسائلة وشمراخ ومقطعة وسارحة وحنفاء وشهبا ومتمصرة *فاللطمى هي التي يصيب بياضها عيني الفرس او احدها او خديه او احدها قال عبيد بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

اذا كان سيفي ذا الوشاح ومركبي الـلطيم فلم يضلل دم انا طالبه

فاذا فشت في الوجه ودقت وسالت ولم تصب العينين فهي شادخة فاذا اعتدلت على قصبة الانف وعرضت في الجبهة او سالت على الارنبة حتى رثمتها فهي سائلة واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ قال مالك بن عوف

وقد اعددت للحدثان عصبا وذا الشمراخ ليس به اختلال

وقال اخر

ترى الجون والشمراخ والورد يبتغي ليالي عشر وسطها فهو عاثـر

فاذا بلغت محل المرسن ثم انقطعت فهي منقطعة وهي احسن الغرر فاذا كان البياض من المنخر ثم ارتفع حتى بلغ العينين ولم يبلغ الجبهة فهي ايضاً مقطعة فان ملأت الوجه ولم تبلغ العينين فهي سارحة فان كانت

احدى العينين زرقاء والاخرى سوداء فهي حنفا وان كان فيها شعر يحا اف البياض فهي شهبا فان كانت على الجبهة وعلى قصبة الانف وبين العينين متقطعة فهي متمصره ومصر الفرس كعني استخرج جريه والمصارة بالضم الموضع الذي تمصر فيه الخيل * والحاصل ان كل بياض فشا في وجه الخيل فوق الدرهم يسمى غرة على اختلاف انواعها كما تقدم فان كان قدر الدرهم فما دونه فهي القرحة * والقرحة ان كانت بين العينين فهي شيمة وهي احسن القرح فان كانت على الجحفلة العليا فهي رثما وان كانت على الجحفلة السفلى فهي لمظا وان كانت على قصبة الانف فهي يعسوب * ومما يجري مجرى فراسة الانسان من الخيل بحسب التجربة انه يتيمن بوجوده ويتطير فان الغرة ان استدارت وحكت حرف الهاء في الكتابة فانها تدل على اليمن والبركة وانه لا يصاب عليها فارس والشعرات القليلة خير ونجاة * والسائلة ان غطت عينا واحدة فانها تدل على الشؤم وانها تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين الشمال فان غطت الاثنتين فانها تدل على انها تغصب ويقهر صاحبها فان كانت مائلة الى جهة اليمين فانها تدل على الشؤم والى جهة اليسار تدل على المكاسب والمغانم فان سالت الى الانف فانها تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطعة دون الانف عكسه وان عمت الحاجب فلا خير فيها

* (الفصل الثاني في التحجيل) *

التحجيل بياض يكون في قوائم الفرس يبلغ نصف الوظيف مأخوذ من الحجل وهو القيد او الخلخال فاذا اصاب البياض القوائم كلها فهو محجل اربع وان كان في ثلاث قوائم فهو محجل ثلاث مطلق يد او رجل يمنى او يسرى وقال في القاموس التحجيل بياض في قوائم الفرس

كلها ويكون في رجلين ويد وفي رجلين فقط وفي رجل فقط ولا يكون في اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين وكل قائمة فيها بياض فهي ممسكة إن كانت خالية من البياض فهي مطلقة وان كان التحجيل خلاف هذا قل او كثر فهو مشكول وهو مكروه عند الشارع والعرب * روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الخيل الشكال والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او يده اليمنى ورجله اليسرى وهو المعروف الان في القطر الشامي بالجبراص وقال ابن دريد الشكال ان يكون التحجيل في يد ورجل كلتيهما من شق واحد وقال ابو عبيدة ان يكون البياض في يد ورجل من خلاف قل او كثر وكراهته تحتمل وجهين اما تفاؤلا لشبهه بالمشكول المقيد الذي لا ينهض له واما ان يكون هذا النوع قد جرب فلم توجد فيه نجابة وقيل اذا كان مع ذلك اغر زالت الكراهة لزوال شبهة الشكال عنه * نقل ابن النحاس ان الفرس الذي قتل عليه الحسين عليه السلام كان اشكل * وقال ابو تمام يمدح الحسن بن رجا ويطلب منه فرسا

موضح ليس بذي رجلة اشأم ولا رجل منها نسوس

وقبله

ايا ابن رجاء افدت بة	ركوبها مني حميم وسوس
فامدد عاني بواي صلعه	يثبت والعذرة منه تنوس
اقابل الهم بانجاده	وان حرب الهم حرب ضروس
اذا المذاكي صلبت نقعه	تخطها منه اللباء الحبيس
موضح ليس بذي رجلة	اشأم ولا رجل منه نسوس
وكل لون فليكن ما خلا	الا شهب فالاشهب لون لبيس

ومجفر لم يصطلم كشحه فالضمر المفرط فيه رسيس
ان زار ميدانا مضى سابقا او ناديا قام اليه الجلوس
ترى رزان القوم قد اسمحت اعينهم في حسنه وهي شوس
كانما لاح لهم بارق في المحل او زفت اليهم عروس
سام اذا استعرضته زانه اعلى رطيب وقراه يبيس
وان حدا يسرنحل المشي فالموكب في احشائه الخميس
كانما خامره او لسق او غازلت هامته الخندريس
عوذه الحاسد بخلابه ورفرفت بخلاً عليه النفوس
غادرته وهو على سودد وقفاو في سبل المعالي حبيس

(وتحجيل) القوائم ارجل واعصم فالارجل هو الذي يكون البياض في احدى رجليه وهو مستكره الا ان يكون فيه وضح وقيل لا يستكره الا اذا كان البياض في رجله اليسرى فان كان في اليمنى فهو غير مستكره * وقد مدح الشاعر الفرس الارجل لما كان اغر بقوله

اسيل نبيل ليس فيه معابة كميت كلون الصرف ارجل اقرح

* والاعصم هو الذي يكون البياض باحدى يديه قل او كثر فان كان في اليمنى فهو اعصم اليمنى وان كان في اليسري فهو اعصم اليسرى ويقال له حينئذ منكوس اليسرى فان كان البياض في يده اليسرى قيل منكوس وهو مكروه وان كان البياض بيديه جميعًا فهو اعصم اليدين الا ان يكون بوجهه وضح فيقال له محجل ويذهب عنه العصم وان كان باحدى يديه بياض فهو اعصم لا يوقع عليه وضح الوجه اسم التحجيل . ووضح القوائم تخديم وتجبيب ومسرول واخرج فان جاوز البياض الارساغ فهو تخديم وان ارتفع في القوائم الى الجبيب فما فوق ذلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين

فهو تجبيب وان بلغ الركبتين والعرقوبين او جاوز العضدين والفخذين فهو مسرول الى ان يبلغ الذراعين والساقين فهو اخرج . وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو مسترج . وشرط التحجيل الادارة وخلو البدن من البياض يسمى بهيمًا والفرس الذي في ذنبه او ناصيته او قذاله خصلة بيضا فهو اشعل قال ابن دريد في مدح الغرة والتحجيل

كانما الجوزاء في ارساغه والنجم في جبهته اذا بدا

وقال حازم

كانما اشرف من تحجيله سوار عاج مستدير بالعجا

وقال ابو سهل

اعار الصبح صفحته نقابا فقربه وصح له النقاب

وقبله

اطرف فات طرفي ام شهاب هفا كالبرق ضرمه الشهاب

اعار الصبح صفحته نقابا فقربه وصح له النقاب

فمهما حث خال الصبح وافى ليطلب ما استعار فما يصاب

اذا ما انقض كل النجم عنه وضلت عن مسا لكه السحاب

فياعجبا له فضل الدراري فكيف اذال اربعه التراب

سل الارواح عن اقصى مداه فعند الريح قد يلفى الجواب

وقال الحافظ المجاري

كان اديمه ليل بهيم تحجل باليسير من الصباح

وقبله

ومستبق يحار الطرف فيه ويسلم في الكفاح من الجماح

كان اديمه ليل بهيم تحجل باليسير من الصباح

اذا احترم السابق صار جرمًا تقلب بين اجنحة الرياح

وقال الصفي الحلي

* باغر ادهم ذي حجول اربع مبيضه يزهو على مسوده *

وقبله

* اخمدت بالادلاج انفاس الفلا وكحلت طرفي في الظلام بسهده *
* باغر ادهم ذي حجول اربع مبيضه يزهو على مسوده *
* خلع الصباح عليه سائل غرة منه وقمصه الظلام بجلده *
* فكانه لما تسربل بالدجى وطئ الضحى فاض فاضل برده *
* قلق المراح فان تلاطم خطوه ظن المطارد انه في مهده *
* ادمى الحصا من حافريه بمثله واراع ضوء الصبح منه بصده *

وقال الوليد ابو عبادة البحتري

* اما اغر يشق غرته الدجى او ارثما كالضاحك المستغرب *

وقبله

* هل مبلغي الدار التي اغدوها بمقلص السربال احمر مذهب *
* لو يوقد المصباح منه لساهمت بضيائه شية كوهج الكوكب *
* اما اغر يشق غرته الدجى او ارثما كالضاحك المستغرب *
* متقارب الاقطار يملأ حسنه لحظات عين الناظر المتعجب *
* واجل سيبك ان تكون قناعتي منه باشقر ساطع او اشهب *

وقال آخر

* ادهم مصقول سواد الحقم قد سمرت جبهته بالنجم *

الحقم مؤخر العين مما يلي الصدغ * وقال الجاري

* جذلان تلطمه جوانب غرة جاءت مجيء البدر عند تمامه *

وقال صلاح الدين الصفدي انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي

* واغر تبرى الاهاب مورد سبط الاديم محجل ببياض *
* اخشى عليه ان يصاب باسهمي مما يسابقها الى الاغراض *

وانشدني لنفسه ايضاً

* وادهم يقق التحجيل ذي مرح يميس من تيهه كالشارب الثمل *
* مطهر مشرف الاذنين تحسبه موكلا باستراق السمع عن زحل *
* ركبت منه مطا ليل تسير به كواكب تلحق المحمول بالحمل *
* اذا رميت سهامي فوق صهوته مرت بهاديه واحطت عن الكفل *

ولقد اجاد وابدع ابن نباته في قوله

* يا ايها الملك الذي اخلاقه من خلقه ورواؤه من رائه *
* قد جاءنا الطرف الذي اهديته هاديه يعقد ارضه بسمائه *
* اولاية اوليته فبعثته رمحا سبيب العرف عقد لوائه *
* يختال منه على اغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه *
* فكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في احشائه *
* متمهلا والبرق من اسمائه متبرقعا والحسن من اكفائه *
* ما كانت النيران يكمن حرها لو كان للنيران بعض ذكائه *
* لا تعلق الالحاظ في اعطافه الا اذا كفكفت من غلوائه *
* لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من اسرائه *

(قال) ابن خلكان وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الابداع وما اظنه سبق اليه وكان اعطاه سيف الدولة بن حمدان فرساً ادهم اغر محجلا فكتب له الابيات * وقال ابن حجاج في الجون

ويلمح لقول ابن نباته في الابيات المتقدمة انفًا

غضبت صباحًا مذراني قابضًا ... ايري فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا ما لطمت جبينه ... حتى يصدق فيك قول الشاعر

وقال ابو العلاء المعري

صاغ النهار حجوله فكانما ... قطعت له الظلماء ثوب الادهم

وقبله

وبعيدة الاطراف رعن بماجد ... يردين فوق اساود لم تطعم

ترعى خوافي الربد في حجراتها ... سعيا وتعثر با لغطاط النوم

يجمعن انفسهن كي يبلغن ما ... يهوى فيحفزهن مثل الاهضم

ضمرت وشزبها القياد فاصبحت ... والطرف يركض في مساب الارقم

من كل معطية الاعنة سرجها ... ترقي فوارسها اليه بسلم

غراء سلهبة كان لجامها ... نال السماء به بنان الملجم

ومقابل بين الوجيه ولاحق ... وافاك بين مطهم ومطهم

صاغ النهار حجوله فكانما ... قطعت له الظلماء ثوب الادهم

قلق السماك لركضه ولربما ... نفض الغبار على جبين المرزم

مثل العرايس ما انثنت من غارة ... الا مخضبة السنابك بالدم

سهرت وقد هجع الدليل بلا انس ... برد الحباب مفيد فعل الضيغم

ادمت نواجذها الظبا فكانما ... صبغت شكائمها بمثل العندم

وبنت حوافرها قتامًا ساطعًا ... لولا انقياد عداك لم يتهدم

باض النسور به وخيم مصعدا ... حتى ترعرع فيه فرخ القشعم

وسما الى حوض الغمام فاوثه ... كدر بمنهال الغبار الاقتم

جاءت بامثال القداح مفيضة ... من كل اشعث بالسيوف موسم

فوجدن امضى من سهام الترك اذ نفضت وانفذ من حراب الديلم
حتى تركن الماء ليس بطاهر والترب ليس يحل للمتيمم

(قوله) وبعيدة اي رب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود اي الحيات فجعلت خيل الممدوح يردين اي يعدون عليها في اثارها * وقوله خوافي الربد الربد ما خفي من الريش خلف القوادم والربد النعام وحجراتها نواحيها والغطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح بالصبر على الجوع وانها لا تزال تسير في الفيافي والقفار فلا تجد المرعى فترعى ريش النعام الساقطة في نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر بالقطا النائمة في اوكارها وهي تكون في عراء من الارض * وقوله الجنر هو الفرس العظيم الجنبين والاهضم الضامر الجنبين اي تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها في الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكي يبلغ ما يهوى الممدوح ويريد من الامر * وقوله شزبها التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر اي يقل لحمها وتلحق بطونها باصلابها وفرس شازب وشاسب ومساب الارقم الموضع تسيب فيه الحية اي ضمرت هذه الخيل طاعة الممدوح فصارت تسلك في الاماكن الضيقة وتركض في الطرق التي لا تنساب فيها الا الحية لضيقها * وقوله من كل من للبيان اي من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطي عنانها راكبها وهي مشرفة لا تركب الا ان يرتقي بالسلم الى سرجها اشرافا * وقوله سلهبة هي السريعة ويقال الطويلة اي هذه فرس نفيسة من امكن له لجامها ونالتها يده ملكا لها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها باليد فخرا وشرفا * وقوله ومقابل الجد اي الذي جده من قبل ابيه وامه كريم * والوجيه واللاحق

وفحلان معروفان ينسب اليها كرائم الخيل * والمطهم الذي يحسن منه كل شيء * مقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة اي ومن كل مقابل اي قوبل هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما وافاك اي قد اتاك وكل شيء منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين * وقوله وصاغ اي انه فرس ادهم محجل كأن النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده * وقوله قلق السماك اي اضطرب السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو بركضه ربما يثير من الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم آخر * وقوله مثل العرائس اي ان خيله كالعرائس في الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان العرائس يكن مخضبات * وقوله برد الحباب الحية وبردها سلخها وهو يشبه الدرع اي سهرت هذه الخيل في حال نام الدليل فيها وهي تخب برجل لابس الدرع التي تحاكي سلخ الحية ولكن يفعل افعال الاسد بسالة واقداما * وقوله ادمت اي ضربت افواه هذه الخيل بالسيوف وادميت حتى كأن حدائد لجمها قد صبغت بالعندم وهو دم الاخوين اي انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقدمها فتدمى * وقوله قتاما القتام الغبار المرتفع اي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا في الجو في قتال الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار منارا بجا له مثل البناء في الجو * ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه هدما اي لولم ينقادوا لك لم تترك قتالهم * وقوله ناض النسور به يقول كثف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت النسور ان الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت افراخه اي كبرت وتربيت * والقشعم المسن من النسور * وقوله وسما اي ارتفع الغبار

حتى وصل الى حوض الغمام اوهم ان للغمام حوضاً يغترف الغمام منه الماء فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والمنهال الذي لا يتماسك والاقتم الاسود والقتمة السواد * وقوله وجاءت اي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجليت في الميسر اي انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر لخفتها والاشعث * الذي لم يدهن شعره ولم يرجله * والموسم الذي وسمته الحرب اي اثرت في وجهه * وقوله فوجدن اي وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهي جمع حربة * وقوله حتي تركن اي انها لكثرة ما اثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما اجرت من الدماء على الارض اخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به * وقال ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري

واغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على اغر محجل

كالهيكل المبني الا انه ... في الحسن جاء كصورة في الهيكل

وافى الضلوع يشد عقد حزامه ... يوم اللقاء على معم مخول

اخواله للرستميين بفارس ... وجدوده للتبعين بموكل

يهوى كما يهوى العقاب وقد رات ... صيدا وينصب انصباب الاجدل

يتوهم الجوزاء في ارساغه ... والبدر فوق جبينه المتهلل

متوجس برقيقتين كانما ... تريان من ورق عليه موصل

ذنب كما سحب الرداء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبل

جذلان ينفض عذرة في غرة ... يقق تسيل حجولها في جندل

كالرائح النشوان اكثر مشيه ... عرضاً على السنن البعيد الاطول

ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة ... فيه بناظرها حديد الاسفل

صافي الاديم كانما عنيت به ... لصفاء نقبته مداوس صيقل

وكانما نفضت عليها صبغها   ضهباء للبردان اوقطربل
لبس القنو مزعفرًا ومعصفرا   يدمي فراح كانه في خيعل
وكانما كسي الخدود نواعما   مهما تواصلها لحظ تخجل
وتراه يسطع في الغبار لهيبه   لونًا وشدا كالحريق المشعل
وتظن ريعان الشباب يروعه   من جنة او نشوة او افكل
هزج الصهيل كان في نغماته   نيران معبد في الثقيل الاول
ملك العيون فان بدا اعطينه   نظر المحب الى الحبيب المقبل

وقال ابو العلاء المعرى في تشبيه التحجيل بالفضة

وخيل لو جرت والريح شاوا * ظما الريح اوثقها اسار
غدت ولها حجول من لجين * وراحت وهي من علق نضار
واسبغ انوشروان صاحبتها * كان الخمصات لها مهار
وكم اوردتها عدا تديما * يلوح عليه من خزخمار
تطاعن حوله الفرسان حتى * كان الماء من دمهم عقار
كذا الاقمار لا تشكو وناها * وليس يعيبها ابدا سفار

. وقال البحتري يمدح محمد بن طاهر ويطلب منه فرسًا

بادهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام

وقبله

ارى جنبي يداك باعوجي * كقدح النبع في الريش اللوام
بادهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير . الظلام
تقدم في العنان فمد منه * وضبر فاستزاد من الحزام
ترى احجاله يصعدن فيه * صعود البرق في الغيم الجهام
وما حسن بان تهديه فذا * سليب السرج منزوع اللجام

فاتمم ما منت به وانعم * فما المعروف الا بالتمام

وقال ابو تمام

خيل تصان ليومي حلبة ووغا * يزينها غرر شدخ وتحجيل

وقبله

من قاده اشر او ساقه قدر * اوعمه عمر فالجبن مدلول

فالخيل مسرجة والنبل ملحمة * والسمر مشرعة والسيف مسلول

خيل تصان ليومي حلبة ووغا * يزينها غرر شدخ وتحجيل

وقال ابو العلاء

وقد اغتدى والليل يبكي تاسفًا * على نجمه والنجم في الغرب مائل

بريح اعيرت حافرًا من زبرجد * لها الجسم تبر وللجين خلاخل

كان الصبا القت الي عنانها * تخب بسرجي مرة وتناقل

اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت * عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقال ابن الشهيد الاندلسي

واغر قد لبس الدجى * بردا فراقك وهو فاحم

يبكي بغرته هلا * ل الفطر لاح لعين صائم

وكانما خاض الصبا * ح فجاء مبيض القوائم

وقال ابن نباتة

وادهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير زهوا * ويطوى خلفه الاغلاس طيا

فلما خاف اوشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا

وقال ابن قلاقس

وادهم كالغراب سواد لون * يطير مع الرياح ولا جناح

كساه الليل شملته وولى * فقبل بين عينيه الصباح

وقال ابن عائشه وهو من بدائعه

قصرت له تسع وطالت اربع * وزكت ثلاث منه للمتأمل

وكانما سال الظلام بمتنه * وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكان راكبه على ظهر الصبا * من سرعة او فوق ظهر الشمأل

وقال ابن المعتز

ولقد غدوت على طمر سابح * عقدت سنابكه عجاجة قسطل

متلثم لجم الحديد بلوكها * لوك الفتاة مساوكا من اسحل

ومحجل غير اليمين كانه * متبختر يمشي بكم مسبل

وقال ابو وضاح المرسي

ولقد غدوت مشرقا حتى اذا * ما لم اشم برقا لافق المغرب

باغر اوجس للسماء بسمعه * فرمته بين المقلتين بكوكب

وقال لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته اللامية المسماه بالمنح الغريب في الفتح القريب

صبحتهم غرر الجياد كانما * سد الثنية عارض متهلل

من كل منجرد اغر محجل * يرمي الجياد به اغر محجل

زجل الجناح اذا اطير لغاية * واذا تغني للصهيل فبلبل

جيد كما جيد الظليم وفوقه * اذن ممشقة وطرف اكحل

فكانما هو صورة في هيكل * من لطفه وكانما هو هيكل

* (الفصل الثالث في الدوائر) *

الدوائر هي المعروفة في المشرق بالنياشين وفي المغرب بالنبلات فمنها ممدوح ومنها مذموم * فالممدوح دائرة العمود وهي الى سيف موضع

القلادة قريبة من المعرفة * ودايرة السمامة وهي التي في وسط العنق * ودايرة الهقعة وهي التي في عرض زوره اي تحت اعطافه قيل ان المهقوع لا يسبق ابدا وقيل انه ابقى الخيل واصبرها * ودايرة اللطاة اذا كانت واحدة * والمدموم دايرة اللطاة اذا تعددت ويعرفان با لطاحيات وهما اللتان في وسط الجبهة * ودايرة اللاهز وهي التي تكون في العظم الناتئ في اللحي تحت الاذن والمهوز المضبر الحلق * ودايرة البنيقة وهي التي في نحر الفرس . ودايرة القالع وهي التي تحت اللبد . ودايرة الناخس وهي التي تحت الفخذ وهو محل ضرب الفرس بذنبه على فخذه . وبقية الدوائر مسكوت عنها وقد نظم بعض ما تقدم بعض المغاربة على اصطلاحهم فقال

فسـ[illegible] * وسنة الـ[illegible]ر شرها ثبت

وان انت في الدبر والحزام * او في العذار تم من امام

فرزتها يسبل تم يقرب * وفي الذي خلف العذار يصعب

مقلوبة الحلق دلولا لا ضرر * وان انت بالعرض فالزم الحذر

وصورة ناسل العرقوب * مقبولة عندي وذي مطلوب

وصورة الركاب ايضا سادسة * وما في خده على ا عاكسه

ما فوق حاجب تسمى ناطحة * ووسط الخد تسمى نائحة

ما فوق ركبة تسمى سارقة : اي الذي من خلف ليست لائقة

كذا التي تكون عند اشارك : صاحبها يكون حقا هالك

كهي انت في الفخذ من وراء * معاونة بالشر والايذاء

ومن يمين الدليل واليسار * دوائر الاسرار لا تمار

قد انتهت معدودة الانخال * مروية بالصدق عن بلال

ومن الدوائر التي ذكرتها اهل الهند في اليمن والبركة انه اذا كان الفرس

على جحفلته العليا دائرة او في صدره او على خاصرته او على مذبحه او في عنقه او على اذنيه شعر نابت كزهر النبات كان ذلك مما يربط وتقضى عليه الحوائج ويكون صاحبه مظفرا في الحروب ولا يرى في اموره الا خيرا * ومن الدوائر التي تشاءمت بها ايضا ما كان في مقدم يده دائرة او في ركبتيه او في اصل اذنيه من الجانبين او على خده او على جحفلته السفلى او على ملتقى لحييه او على سرته او على بطنه شعر منتشر او على خصيتيه شعر مخالف للونه

* (الفصل الرابع في اسماء مفاصل الفرس) *

* (ومنابت شعره واسنانه وما يتعلق بذلك) *

سراة كل فرس اعلاه . والقونس ما بين اذنيه . والناصية الشعر المسترسل على الجبهة والغزال مجمع موخر الراس وهو محل عقد العذار . والعرف ما ينبت من شعر العنق الى عذرته . والعذرة الشعر الذي يقبض عليه الراكب حين ينهض الفرس ومحل منبت العرف يسمى المعرفة وبكتف العرف عرقان يسميان علباوين . والعصفور العظم الظاهر في الجبين . والناهقان عظمان اسفل عينيه . وصفحتا الوجه هما الخدان . والمرسن من انفه حيث مصاب الرسن . والمنخران هما الخرقان مخرج النفس . ونخرة الانف مارق من فوقه ولان . وشفتاه هما الجحفلتان . والغيد هما الشعرتان النابتتان فوق الشفتين . والفم وفيه اربع ثنايات واربع رباعيات وبعدهن اربعة تسمى قوارح . واربعة انياب وثمانية اضراس في كل شق ثنتان . وصفحتا العنق يسميان صليفين . والجلدة التي بين المذبح والمنحر تسمى جران . وما جرى عليه سير اللبب يسمى اللبان ويقال له لبه . والكلكل الصدر . والصدر ما عرض عند ملتقى اعلا يديه مما يلي العنق . والحمتان اللتان في الزور يسميان فهدين . والحارك الكاهل وهو ملتقى فروع كتفيه .

والصردان هما العظمان اللذان يكتنفان جنبي اللسان . ويقال للبياض في
الظهر من بره الدبرصرد . وصهوةالفرس حيث يقعد فارسه . والقطاة
مكان الردف . والمعد هو الذي يقع عليه دفتا السرج . والمحزم الذي
يجري عليه سير الحزام . والحصير جنبه وهو ما ظهر من اعالي صلوعه .
والحجبات راس الوركين . والعكوة اصل الذنب وعظمه وجلده يسمى
عسيبا . والشعر الذي عليه يسمى سبيبا وهلبا وقيل السبيب يطلق على
الناصية فقط ومضرب ذنبه على فخذيه يقال لهما جاعرتان . والصلوان
عرقان في مضرب الذنب . والغائلان عرقان في الفخذين . والنسان عرقان
في الساقين . ولحمتا الساقين يقال لهما حاميتان . وفي اليدين العضدان
واسم روس العضدين من اعلا وابلتان . والذراعان هما العضوان من
تحت ومن فوقها العضدان ومنتهى حدهما من اليدين الركبتان وفي الركبتين
عظمان مدوران يسميان ذا غضتين . والوضيفان من اليدين مابين الركبتين
والرسغين . وفي الوضيف ثنة من شعر يكون فوق الرسغ والرسغ هو المفصل
الذي يكنفه الحافر والوضيف . والسنبك طرف مقدم الحافر وعن
يمينه ويساره حاميتان . والصحن جوف الحافر . والذي في باطنه مثل
النوى يسمى نسرًا . والشوى من ذوات الاربع هي القوائم وفي الفرس
اشياء تسمى باسماء بعض الطيور ستاتي ان شاء الله تعالى

* (الفصل الخامس في طبائع الخيل) *

قد قرر اهل هذا الفن ان الخيل اقرب مزاج الى الانسان لان الغالب
في مزاجها الحرارة والرطوبة ومزاج الهوى ومن ثم خصت بمزيد الجري
وسماها بعض الحكماء بنات الريح . قال سيار ان اصح الحيوانات
مزاجا الخيل فلذلك توثر فيها الرياضة . ومن اخلاق بعضها الدالة على

شرف نفسها وكرمها انها لا تبول ولا تروث ما دامت مركوبة وتعرف صاحبها ولا تمكن غيره من الركوب ولا تاكل بقية علف غيرها . ومن علو همة بعض الخيل انه كان لمروان بن الحكم بن ابي العاص فرس اشقر وكان سائسه لا يدخل عليه الا بالاذن وهو ان يحرك المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه . ومن طبائع بعضها انها لا تشرب الماء الصافي واذا راته صافيا كدرته بيديها وتوافق الخيل الفيلة في هذا المعنى دون سائر الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها في الماء لصفا ئه وصفائه ولعلمها بزوال ذلك عند كدره وان الابل الاغلب منها يفعل ذلك وانها لا تشرب الا بالصفير . حكي انه لما زفت عائشة بنت طلحة الى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امراة بينها وبينه وهو يجامعها شخيرا ونخيرا وغطيطا في الجماع لم يسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت لها عائشة ان الخيل لا تشرب الا بالصفير . قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن وكذلك الناقة والارنب والكلبة والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها . قال الشيخ الاكبر الخيل اذا وطئت اثر الذئب ارتعدت وخرج الدخان من جسدها كله وقال غيره ان قوائمها تخدر ولا تكاد تتحرك . والذئب اذا وطئ العنصل مات من ساعته ولذلك ياتي الثعلب به ويضعه في جحره لئلا ياتي الذئب فياكل اولاده والعنصل هو بصل الفار . قال الجوهري ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته اي وليس على حقيقته كما يقال البعير لا مرارة له اي لا جسارة له والحيتان لا ادمغة لها ولا السنة ولا رئة ولا تتنفس لان كل ذي رئة يتنفس وكل حيوان ذي لسان فاصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف لسانه الى داخل واصله الى خارج وليس شيء من الدواب

يمتنع من السفاد من الاناث عند حملها الا الفيلة والابل * والنعام لامخ لعظمه وكل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه جثم الا النعام قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها : نضًا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ لعظمه وكل عظم ينكسر فهو ينجبر الا عظما لامخ فيه

* (الفصل السادس في انواع الصهيل) *

منه اجش وصلصال ومجلجل . قال المتنبي

كرم تبين في كلامك ماثلا * ويبين عتق الخيل في اصواتها

وقال ابو بكر بن بقي يمدح العباس بن علي من قصيدة

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الرمل

(فالاجش) هو الذى جهر صوته . والصلصال هو الذي حد صوته ودق جدا والمجلجل هو الذي صفا صوته ولم يدق وكانت فيه غنة وهو احسن الصهيل . والاغن هو الذي يخرج اكثر صهيله من منخريه . قال لسان الدين بن الخطيب

زجل الجناح اذا اداير لغاية * واذا تغنى للصهيل فبابل

. وقال حبيب الطائي يمدح مالك بن طوق ويطلب منه فرسًا

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرج حلقومه على جرس

وقبله

قالت وعى السماء كالخرس * وقد نصبن اللصوص في الخلس

هل يرجعن غير جانب فرسًا * ذو نسب في ربيعة الفرس

كانني بي قد زنت ساحتها * بمسبح في قياده سلس

احمر منها مثل السبيكة او * احوى به كالظماء اللعس

او ادهم فيه كمتة تزينه * كانه قطعة من الغلس
مبتل متن وصهوتين الى * حوافر صلب له ملس
فهو لدى الروع والحلائب * دوا على منذ واسفل يبس
يكبر ان يستحم في الحر * والقر حميا بزيد في النجس
مخلق وجهه على السبق * تخايق عروس الانباء المعرس
حوله سورة لدى السوط * والزجر وعمد العناق والمرس
فهو بر الرواض با لنزق * الساكن منه واللين والشرس
صهصاق في الصهيل تحسبه * اشرج حالقومه على جرس
تقتل عشرًا من النعام به * بواحد الشد واحد النفس

(والحمحمة) صوت فيه شبه الحنين ليرق صاحبها لها قال عنترة بن شداد العبسي

فازور من وقع القنا فزجرته * فشكا اليّ بعبرة وتحمحم

وقبله

لما سمعت نداء قومي قد علا * وابنا ربيعة في الغبار الاقتم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم * طعنًا تخر له فروخ الحوم
وكان غارة ناجز بنسيمه * شبت عوارصها اليك من الفم
ودعيت فهدا للنزال فاقحموا * عند الطعان بكل ليث ضيغم
تحتي الاغر وفوق حالدي بترة * تحكي لقعقعة الغدير الملجم
فكشفت عنهم بالسيوف كانها * برق الاوادع با رماح الخطم
ما زلت ارميهم بغرة وجهه * وثباته حتى تسربل با لدم
فازور من وقع القنا فزجرته * فشكا اليّ بعبرة وتحمحم
لوكان يدري ما المحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمي

لما رآني لا انفس كربه * عض الشفاف على اللجام وقمقم
والخيل عابسة الوجوه كانما * سقيت فوارسها نقيع العلقم
ياشاة ماقنصت لمن حلت له * حرمت عليه وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي فتجسسي اخبارها لي واعلم
قالت رايت من الاعادي غرة * والشاة مكمنة لمن هو مرتم
فكانما التفت بجيد جداية * فنباطها غزلان حور رثم
ويبيت عني غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي في الضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
اذ يتقون بي الاسنة لم احل * عنها لكرب او تضايق مقدم
في حومة الموت الذي لا تشتكي * غمراته الابطال دون تغمغم
لما رايت القوم اقبل جمعهم * يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها * اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والنبال كانها * طش الجراد على كثيب اعظم
يدعون عنتر والسيوف كانها * لمع البوارق جنح ليل مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها * حدق الضفادع في غدير مجمم
يدعون عنتر والرجال كانها * حصن تشيد بالحديد عرمرم
شبهت عبلة قادة محمومة * سبقت به لهواتها بتبسم
وعواتقا من ادرع مزقتها * مالا تعاينه ملوك الاعجم
او روضة انفا تضمن نبتها * غيثا قليل الري ليس بمعلم
جادت عليه بكل عين ثرة * فتركن كل قرارة كالدرهم
والتاسون بكل حرب حوله * وقع السيوف من التجاع المرزم
... الدما * فيحاله رائيه حلة عندم

حتى تغير وامحت آثاره * غير الزمان مثال نقع الهمهم
والشيح كالجدوال في عرصاتها * بال وباق نوءها المتهدم
سحا ونسكابا بكل عشية * يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح * غررًا كفعل السارب المترنم
شربت بماء الدحرجين فاصبحت * زدراء تنفر عن حياض الديلم
هزجًا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاخصم
وكانما باتت بجانب دفها * والوحش من فزع النفوس مهزم
همت حبيبًا كلما عطفت له * غضب التقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الغدير كانما * تركت على فيض لجيش الهيثم
ان تغد في دون القناع فانني * جلد باخذ الفارس المتنيم
فاثني علي بما علمت فانني * سهل مخالطتي اذا لم اظلم
واذا ظلمت فان ظلمي باسل * مر مذاقته كطعم العلقم
ولقد ابيت على السهاد اطيله * حتى انال به كريم المطعم
ولقد شربت من المدامة بعدما * ركض الهواجر بالمسوق المعلم
بزجاجة صفراء ذات اشعة * قرنت بازهر في السماء مقدم
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندا * وكما علمت تدللي وتكرم
زبدا تراه بالقداح اذا انتهى * هتاك رايات التجار ملوم
ياعبل لو ابصرتني لرايتني * في الحرب اقدم كالهزبر الصيغم
لحسبت ليثًا قد علا اسد الشرى * وثبا تراه كالسحاب الاقتم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا * ما بين شيظمة واجرد شيظم
وترى الرجال تكر في وسط العدا * وعلى سواعدها غبار من دم

وحليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريسته كشدق الاعلم
سبقت يدي له بعاجل طعنة * ورشاش نافذة كلون العندم
ولقد شفا قلبي وابرا سقمه * قول الفوارس ويك عنتر اقدم
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقائع انني * اغشى الوغى واعف عند المغنم
اذ لا ازال على اقب سابح * نهد تعاوره الكماة فيكلم
طورا اجرد الطعان وتارة * اجرى دما الاعداء مثل عرمرم
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعنا هربا ولا مستسلم
قومت فيه صفيحة هندية * بيضاء يعقبها الطعان بلهذم
فشككت بالرمح الاصم بنانه * ليس الكريم على القنا بمحرم
لما راني قد نزلت اريده * ابدى نواجذه بغير تبسم

وقال سيدي الوالد حفظه الله ومتعني ببقائه

اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما * اقول لها صبرا كصبري واجمال

وقبله

تسائلني ام البنين وانها * لاعلم من تحت السماء باحوالي
الم تعلمي يا ربة الخدر انني * اجلي هموم القوم في يوم تجوال
واغشى مضيق الموت لا متهيبا * واحمي النساء في يوم روع وتهوال
يخبرك النساء بي حيث ما كنت حاضرا * ولا تتقن في زوجها ذات خلخال
امير اذا ما كان جيشي مقبلا * وموقد نار الحرب اذا ما لها صالي
اذا ما لقيت الخيل اني لاول * وان جال اصحابي فاني لها تالي
ادافع عنهم ما يخافون من ردى * فيشكر كل منهم حسن افعالي
واورد رايات الطعان صحيحة * واصدرها بالرمي تمثال غربال

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي * وبي يحتمي جيشي وتمنع ابطالي
وبي تتقي يوم الطعان فوارس * تخالينهم في الحرب امثال اشبال
اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما * اقول لها صبرًا كصبري واجمال
وابذل يوم الروع نفسا كريمة * على انها في السلم اغلى من الغالي
وعني سلي جنس الفرنسيس تعلمي * بان منايام بسيفي وعسالي
سلي الليل عني كم شققت اديمه * على ضامر الجنبين معتدل عالي
سلي البيد عني والمفاوز والربي * وسهلا وحزنا كم طويت بترحال
فما همتي الا مقارعة العدا * وهزمي ابطالا شدادا بابطال
فلا تهزئي بي واعلمي انني الذي * اهاب ولو اصبحت تحت الثرى بالي

وقال عبد عمرو بن شريح فارس دعلج يوم فيف الريح

طلقت اذا لم تسالي اي فارس * حليلك اذ لاقى صداء وخثعما
اكر عليهم دعلجا ولبانه * اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما

(قوله) طلقت يحتمل وجهين احدهما ان يكون على معنى الدعاء والاخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك * وقوله دعلجا اسم فرسه اخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان في الشي وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار او اليربوع * وقال المتنبي في الحنين

مررت على دار الحبيب فحمحمت * جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزل * سقتها ضريب الشول فيها الولائد
اهم بشيء والليالي كانها * تطاردني عن كونه واطارد
وحيدا من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد
تثني على قدر الطعان كانما * مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهند في يدي * موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم يحمل الكف ساعد

(قوله) تثنى يريد ان مفاصلها في سرعة استدارتها اذا لوى عنانها عند الطعان كمسمار المرود تدور حلقته كيف ما اديرت يريد لين اعطافها * قال الواحدي وقد اخطأ القاضي في هذا البيت فزعم ان هذا من المقلوب قال وانما يصح المعنى لو قال . كانما الرماح تحت مفاصلها مراود . وعنده ان المرود ميل الكحل شبه كون الرماح في مفاصلها بالميل في الجفون ينفتل فيها كما ينفتل الميل في العين وهذا فاسد لانه خص المفاصل وليس كل الطعن في المفاصل ولانه قال . تثنى على قدر الطعان واذا كانت الرماح في مفاصلها كالميل في الجفن فما حاجته الى تثنيها * وقال ابو الحسين التهامي

بكيت فحنت ناقتي فاجابها * صهيل جيادي حين لاحت ديارها

وقال السرى

وقفت بها ابكي وترزم ناقتي * وتصهل افراسي وتدعو حمامها

(وقد وضعت العرب لاصوات الحيوانات اسماء على اختلاف اجناسها وتباين انواعها فوضعوا الصهيل لصوت الفرس . والزئير لصوت الاسد والهمهمة فيقال صهل الفرس . وزأر الاسد وثغت الشاة ونأب الجدي وبت التيس ونهق الحمار وشحج البغل ورغا الجمل وجرجر البعير وهدرت الناقة وخور العجل وعوى الذئب ونبح الكلب وضبح الثعلب وقبع الخنزير ونهم الفيل وكشكشت الافعى وفحت الحية ونقنقت الضفادع وحف الجعل وضغت الهرة وبغم الظبي وصيء الفهد وصرصر البازي ونعب الغراب وصقع الديك وزمير الظليم ونمت الفارة ووعوع ابن اوى وهدر الحمام وغرد وزقزق العصفور وصفرت القنبرة ونقض العقاب وضر النسر ونق النعام

وحنت الورق وقرقرت الدجاجة الى غير ذلك بقال في كل حيوان باسم الصوت المختص به

(الباب الخامس وفيه فصلان)

* (الفصل الاول في نعوت الخيل الممدوحة) *

وقد التزمت ان اذكر لكل وصف شاهدا من شعر الشعراء او من كلام العرب وان لا اترك وصفًا من اوصافها الا اورده مفصلاً او اذكره مجملاً او اشير اليه بضرب من الاشارات او الوح اليه بنحو من العبارات *نقل المسعودي في مروج الذهب قال حدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما انحدرنا مع المتقي بالله من الرحبة وسرنا الى مدينة غانه دعا با لرقي وغلامه فحدثاه وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار الى ان وصلا الى ذكر الخيل فقال المتقي ايكم يحفظ خبر سلمان بن ربيعة الباهلي فقال الرقي كان سلمان يهجن الخيل ويعيبها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءه عمرو بن معدي كرب بفرس كميت هجينًا فاستعدى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سلمان ادع باناء رحراح قصير الجدر فدعا به فصب فيه ماء ثم اتي بفرس عتيق لا شك في عتقه فاسرع ونزل وشرب ثم اتى بفرس عمرو الذي كان هجن فاسرع سنبكه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنبكين قليلاً وشرب فلما راى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ذلك بحضره قال انت سلمان الخيل فقال المتقي فما عندكم عن الاصمعي قال قال الاصمعي اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين مفرج الكتفين لم يكد يسبق وقال اذا سلم منه شيئان لم يضره عيب سواهما مغروز عنقه في كاهله ومغروز عجزه في صلبه واذا جادت حوافره فهو هو وانشد المبرد

ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي * عتد كسرحان القصيمة منهب
فرس اذا استقبلته فكانه * في العين جذع من اوائل مشرب
واذا اعترضت له استوت اقطاره * فكانه مستدبر المتصوب

(وسال) يا امير المومنين معاوية بن ابي سفيان مطر بن دراج فقال له اخبرني اي الخيل افضل واوجز فقال اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهواه امامه * قوله زاخر اي مشرف عال * وقوله زافر اي عظيم الجنبين * وكان انو شروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصقيل ولا اعلم الملوك عن الوزير ولا اكرم الدواب عن السوط قال فاي البراذين اشر قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني * وقال غيره انه كان لعمرو بن معدي كرب فرس اسمها الكاملة وهي بنت البعيث عرضها على سلمان بن ربيعة الباهلي فهجنها فقال عمرو اجل هجين يعرف الهجين وانشا يقول

يهجن سلمان بنت البعيث * جهلا من سلمان بالكامله
فان كان ابصر مني بها * فامي لا امه هابله

فبلغت كلمته عمر بن الخطاب فكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفًا تسميه الصمصامة وعندي سيف اسميه مصمصا وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلعه حتى ابلغ رهابتك فان سرك ان تعلم ما اقول فاعد الرهابة عظم في الصدر يشرف على البطن (عجيبة) عرضت خيل على مرداس بن عامر يوم جلبة وهو يوم من ايام العرب وكان ابصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بني كلاب فقال والله لا اعجزها ولا ادركها ذكر ولا انثى فهذا رداءي بها وخمسة وعشرون ناقة فلما

انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن
ابي عمرو قال الكلابي فراكضته نهاراً على السواء والله ما تلمت انه سبقني
بقدار اعرفه ثم ذلك مكانه ونبضت فقلت قمر والله مرداس وهوى عمرو
الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هي لا ذكر ولا انثى فاخبرتهم
انى سبقت فقالوا قمر السلمي فقلت لا ثم اخبرتهم الخبر فقال مرداس
غمطت كميت كالهراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الخشى وبعد جرائها * لساط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر ربطاً بالعراق وراحة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد
(ولعمرو) بن معدي كرب حكايات لطيفة مستعذبة دخل ذات يوم
على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا عمرو اخبرني
عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت واشجع من لقيت *قال خرجت مرة اريد
الغارة فبينما انا سائر اذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا رجل جالس
كاعظم ما يكون من الرجال خلقاً وهو محتبي بحمائل سيفه فقلت له خذ
حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي
فشهق شهقة فمات فهذا يا امير المومنين اجبن من رايت *وخرجت مرة حتى
انتهيت الى حي فاذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة
يقضي حاجته فقلت خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت فاعلمته بي
فقال يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وانا على الارض فاعطني
عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي فاعطيته عهدا فخرج عن الموضع
الذي كان فيه واحتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا
براكب فرسي ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بناكث العهد
فتركته ومضيت فهذا يا امير المومنين احيل من رايت * وخرجت مرة

حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ار احدا فاجريت فرسي يمينًا وشمالا واذا بفارس فلما دنى مني فاذا هو غلام حسن نبت عذاره من اجمل ما رايت من الفتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم فرددت عليه السلام فقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارس الشهبا فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال الويل لك ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال الذليل الحقير والله ما يمنعني من قتلك الا استصغارك فتصاغرت نفسي يا امير المومنين وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فاني قاتلك والله لا ينصرف الا احدنا فقال اذهب ثكلتك امك فانا من اهل بيت ما ثكلنا فارس قلت هو الذي تسمعه قال اختر لنفسك فاما ان تطرد لي واما ان اطرد لك فاغتنمتها منه فقلت له اطرد لي فاطرد وحملت عليه فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار حزامًا لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة راسي وقال خذها اليك واحدة ولولا اني اكره قتل مثالك لقتلتك فتصاغرت نفسي عندي وكان الموت يا امير المومنين احب الي مما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدنا فعرض علي مقالته الاولى فقلت له اطرد فاطرد فظننت اني تمكنت منه فتبعته حتى ظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار لُبَبًا لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغرت علي نفسي جدا وقلت والله لا ينصرف الا احدنا فعرض علي مقالته الاولى فقلت اطرد لي فاطرد حتى ظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطاته فاستوى على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلني احب الي ولا تسمع فرسان العرب

بهذا فقال يا عمرو انما العفو عن ثلاث واذا استكملت منك الرابعة قتلتك وانشد يقول

وكدت اغلاظاً من الايمان * ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان * او لا فلست من بني شيبان

فهبته هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت له اكون صاحباً لك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي واعظم مما صنع فلم ازل اطلب صحبته حتى قال اتدري اين اريد قلت لا والله قال اريد الموت الاحمر قلت اريد الموت معك قال امض بنا فسرنا يومنا اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من احياء العرب فقال لي يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي فانزل واتي بحاجتي واما تنزل وامسك فرسك فتاتيني بحاجتي فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك فرمى الي بعنان فرسه ورضيت والله يا امير المومنين ان اكون له سائساً ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عيناي احسن منها حسنا وجمالاً فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت لبيك قال اما ان تحميني واقود الناقة او احميك وتقودها انت قلت لا بل اقودها وتحميني انت فرمي الي بزمام الناقة ثم سرنا حتى اذا اصبحنا قال يا عمرو نلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى احدا فالتفت فرايت سوادا فقلت ارى سوادا قال اغزر السير ثم قال يا عمرو انظر فان كان قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كان كثيراً فليس بشي فالتفت وقلت هم اربعة او خمسة قال اغزر السير ففعلت ووقف يسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف وحول وجه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف

عن يسارها ودنا القوم منا واذا هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشابان اخواها فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيه اخرج اليه فخرج وهو يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول

من دون ما ترجوه خضب الذابل * من فارس ملثم مقاتل
ينهي الى شيبان خير وائل * ما كان سيري نحوها بباطل

ثم شد على ابن الشيخ فطعنه طعنة قدمنها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ لابنه الآخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد رايت كيف كانت طعنتي والطعن للقرن الشديد الهمة
والموت خير من فراق خلتي فقتلي اليوم ولا مذلة

ثم شد على ابن الشيخ فطعنه طعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن اخي فاني لست كمن رايت فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا قصدت فقال يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول

ما ارتجي عند فناء عمري * ساجعل التسعين مثل شهر
تخافني الشجعان طول الدهر * ان استباح البيض قصم الظهر

فاقبل الحارث وهو يقول

بعد ارتحالي وطول سفري * وقد ظفرت وشفيت صدري
فالموت خير من لباس الغدر * والعار اهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتك فان ابقيت فيك بقية فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربتك فاغتنمها الفتى وقال انا ابدأ قال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلما

نظرا الشيخ انه قد اهوى به الى راسه ضربه بطعنة قدمتها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على راس عمه فسقطا ميتين فاخذت يا امير المومنين اربعة افراس واربعة اسياف ثم اقبلت الى الناقة فقالت الجارية يا عمرو الى اين لست بصاحبتك ولست لي بصاحب ولست كمن رايت فقلت اسكتي قالت ان كنت لي صاحبًا فاعطني سيفًا او رمحًا فان غلبتني فانا معك وان غلبتك قتلتك فقلت ما انا بمعط ذلك وقد عرفت اهلك وجراءة قومك وشجاعتهم فرمت نفسها عن البعير ثم اقبلت تقول

ابعد شيخي ثم بعد اخوتي * يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذا همة * فهل يكون قبل ذا منيتي

ثم اهوت الى الرمح فكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها خفت ان ظفرت بي قتلتني فقتلتها فهذا يا امير المومنين اشجع من رايت فقال له عمر رضي الله عنه لو كان الاسلام يؤاخذ بفعل الجاهلية لقتلتك مكانها * وساله يومًا فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق . اذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خانك * قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب * قال فالترس قال عليه تدور الدوائر * قال فالسيف قال عندك ثكلتك امك قال عمر بل امك فقال الحمى صرعتني فاغلظ له عمر رضي الله عنه في الكلام فقال

اتوعدني كانك ذو رعين * بانعم عيشة او ذو نواس
فلا تغتر بملكك كل ملك * يصير لذلة بعد الشماس

قال عمر صدقت فاقتص مني قال بل اعفو يا امير المومنين لولا اية سمعتها منك لجللتك بالسيف اخذ منك ام ترك قال وما هي قال سمعتك

تقرا انه من يات ربه مجرمًا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي · والله
لو علمت اني اذا دخلتها مت لفعلت * حكى ابو عمرو بن العلاء قال
جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس له وقد اسن فقال
لا نظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس
ففطن عمرو لذلك فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع
الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي
ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال ان في عمك بقية بعد *
وحكي ان عيينة بن حصن لما قدم الكوفة اقام اياما ثم قال والله ما لي نابي
ثور عهد ثم ركب فرسا وسال عن محلة بني زبيد فارشد اليها وسال عن
عمرو فوقف ببابه ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج مؤتزرًا
كانما كسر وجبر فقال له انعم صباحًا ابا ما لك فقال اوليس قد بدلنا
الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشًا سمينًا
فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلس يتحدث الى
ان ادرك فثرد في جفنة عظيمة والقى القدر عليها وقعدا فاكلا منها ثم قال
اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية فقال اوليس
حرمها الله تعالى في الاسلام فقال انت اقدم اسلامًا ام انا قال انت قال
فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريمًا الا انه
قال فهل انتم منتهون فقلت لا ثم جاء بنبيذ وجلسا يتحدثان ويذكرا ايام
الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو ان انصرف
ابو ما لك بغير حباء انها لوصمة فامر له بناقة ارحبية وحمله عليها ثم اتى
بمزود فيه اربعة الاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما المال فوالله لا
اخذه ولا امسه وانصرف وهو يقول

جزيت ابا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتى انت المزود المضيف

(وقيل) انه لم يكن في عمرو خصلة ردية الا الكذب * حكى ابو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوماً بالمربد يحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترقعين بخالد ابن الصعقب فحملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه وكان خالد بن الصعقب حاضراً فقال بعض الجماعة مهلا ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه فقال اسكت انما انت محدث فاسمع او قم ثم التفت الى خالد وقال انمـا ارهب هذه المعدية بهذه الاخبار ومضى في حديثه ولم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال ابي كذلك (ولنرجع الى ما كنا بصدده) قيل لبعض العرب صف لنا الجواد من الخيل فقال اذا اشتد نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهر شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره فهو من الجياد . وسئلت ابنة الخس اي الخيل احب اليك قالت ذو المعية الصنيع . السليط التليع . الايد الصليع . الملهب السريع . فقيل لها اي الغيوث احب اليك . قالت ذو الهيدب المبعق . الاسحم المؤتلق . الصخب المنبثق . فقيل لها اي الايور احب اليك فقالت الذي اذا خفز حفر . واذا اخطا قشر . واذا اخرج نقر * قولها ذو الميعة المائعة ناصية الفرس اذا طالت وسالت . والصنيع السمين وصنعة الفرس حسن القيام عليه والصنيع فرس باعث بن حويص الطائي . والسليط السديد . والتليع الرافع راسه والمتلع فرس لزبدة الحارثي . والايد القوي والصليع التام الخلق مجفر غليظ الالواح كثير العصب . والملهب المجتهد في عدوه حتى يثير الغبار . والسريع الذي يكون في اوائل الخيل . والهيدب السحاب المتدلي او ذيله والهيدب فرس عبد بن عمرو . والهيدبى جنس

من مشي الخيل فيه جد . والمنبعق من انبعق المزن اي انبعج بالمطر . والاضخم الثقيل . والمؤتلق البرق اللامع . والصخب شدة الصوت . والمنبثق المنفجر . وحفر دفع . وخفز نما . وقشر ازال الجلد . وعفر جرح . وقيل لها ماماية من المعز قالت موبل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف . وحرفة العاجز . قيل لها فما ماية من الضان قالت قرية لا حمى لها . قيل فما ماية من الابل قالت نخ جمال ومال . ومنا الرجال . قيل فما ماية من الخيل قالت طي من كانت له ولا يوجد قيل فما ماية من الحمر قالت عارية الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها ادلى وان ترك ولى . وقيل لها من اعظم الناس في عينك قالت من كان لي اليه حاجة (وكانت) تحاجي الرجال الى ان مر بها رجل فسالته المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس ان يكون اميرا فقال كاد فقالت كاد المتنعل ان يكون راكبا فقال كاد فقالت كاد البخيل ان يكون كلبا وانصرف فقالت له احاجيك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبخه لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها . فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها . فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجات وابنة الخس هذه قديمة في الجاهلية ادركت القلمس احد حكماء العرب . (وسئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال اذا مشي ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعا واذا استدبر حبا . واذا اعترض استوى * قوله ردى كرمي هو بين العدو والمشي * وقوله دحا انبسط على الارض * وقوله اقعا تساند الى ما وراءه * وقوله حبا اي مرتفع المنكبين الى العنق * وقوله استوى اي اعتدل روى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان

خالد بن كلاب اتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واتاه بفرس فالفى عنده الحرث بن ظالم قد اهدى له فرساً فقال ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني مرة فلن تؤتي بفرس يشق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعه فلما اكرمت خالدا اهديته اليك وقام الربيع بن زياد العبسي فقال ابيت اللعن نعم صاحبك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت اباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك في سعر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس اي خيلكم اشبا هنا اين اللواتي كان اذنابها شماريخ اعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بقايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم في اشداقها تدور على مذاودها كانما بقضمن حصى قال خالدزعم الحرث ابيت اللعن ان تلك الخيل خيله وخيل ابائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم وروي ان كسرى ابرويز عرض خيله على حنة الفيلسوف فتبسم حنة وقد نظر الى فرس فيها فظن ابرويز انه قد اعجبه فحمله عليه فقال حنة اكرم الله الملك اني لم انظر له لاعجابي به ولكني تعجبت من ارتباطك اياه وفيه من علامة الشوم ما فيه قال ابرويز ماذا رايت قال حنة ارى انه قد يهلك صاحبه الذي نتج عنده ويقتل فارسه الذي اعنده ولا آمن على الثالث ان ارتبطه فنظر ابرويز الى سايسه فقال ما هذا الذي اسمع من قول حنه فقال السايس قد صدق حنة اكرم الله الملك كان فارسه الفرحان الرائض وانه عثر به فمات وهذا مما اهداه صاحب ثغر خراسان ولم نعلم بعيبه قبل يومنا هذا وانما ارتبطه لقوته وشهامة نفسه قال ابرويز لحنة اخبرني ايها العالم الصدوق بما علمت قال حنة وفق الله الملك دلني على

قتل فارسه الدارة التي في مقدم يده على عين الركبة ودلني على موت صاحبه الدارة التي في منسجه والدارة التي بين عظم لحييه فاخبرني ايها الملك الرفيع جذه اذا لم تعلموا علامات الخيل وشياتها فعلى اي نعت وصفة تربطون مراكبكم قال ابرويز ان افضل مراكبنا واكرمها عندنا واشرفها اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث عريض الثلاث صافي الثلاث اسود الثلاث غليظ الثلاث فهو الجواد عندنا ويصلح لركوبنا * واما الثلاث القصار فالعسيب والظهر والرسغ * واما الثلاث الطوال فالاذن والخد والعنق * واما الثلاث الرحاب فالجوف والمنخر واللبب * واما الثلاث العراض فالجبهة والصدر والكفل * واما الثلاث الصافيات فاللون واللسان والعين * واما الثلاث السود فالحدقة والجحفلة والحافر اما الثلاث الغلاظ فالفخذ والوظيف والرسغ ومع هذه الاوصاف يكون حديد النفس جريء المقدم * (لطيفة) روي عن بعض الاكاسرة انهُ قال ينبغي ان يكون في المراة اربعة سود . واربعة بيض . واربعة حمر . واربعة كبار . واربعة صغار . واربعة واسعة . واربعة ضيقة . واربعة مدورة واربعة طويلة . واربعة طيبة * فالاربعة السود شعر الراس والحاجبين واشفار العينين والحدقتان * والاربعة البيض الجلد وبياض العينين والثغر والظفر الا ان يصبغ والاربعة الحمر الوجنتان والشفتان واللسان واللثة والاربعة الكبار الثديان والفرج والعجزة والركبتان . والاربعة الصغار الاذنان والفم واليدان والرجلان . والاربعة الواسعة الجبين والعينان واصول الثديين والسرة . والاربعة الضيقة المنخران والاذنان والخنصر والفرج . والاربعة المدورة الوجه والراس والركبتان والكعبان . والاربعة الطويلة القامة والحاجبان والعنق والشعر . والاربعه الطيبة الفم والانف

والابط والفرج * رجع روي اللخمي ان الحجاج بن يوسف الثقفي سال بن القرية عن صنة الجواد قال نعم اصلح الله الامير هو الطويل الثلاث القصير الثلاث الرحب الثلاث الصافي الثلاث فقال صفهن وبين لفظك فقال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والذراع * واما القصير الثلاث فالعسيب والرسغ والظهر واما الرحب الثلاث فالجوف والنخر والجبهة * واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر وقد جمع بعض الشعراء هذه الصفات فقال

وقد اغتدى قبل ضوء الصباح * رورد القطا في القطاط الحثاث
بصافي الثلاث عريض الثلاث * قصير الثلاث طويل الثلاث

وجمعها ايضًا الصفي الحلي فقال

وطرف تخيرته طرفة * واحببته من جميع التراث
اذا انقض كالصقر في حلبة * ترى الخيل في اثره كالبغاث
حوى ببديع اوصافه * مضاء الذكور وصبر الاناث
طويل الثلاث قصير الثلاث * عريض الثلاث فسيح الثلاث

(وابن) القرية هذا كان اعرابيا اميا لا يقرأُ ولا يكتب ومع هذا فله لطائف مطربة والفاظ مستعذبة * حكي انه اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي الناس فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال اين يدخل هولاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال اكل يوم يصنع الامير ما ارى فقيل نعم فكان ياتي كل يوم للغداء والعشا الى ان ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فاخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا ياكل ولا يطعم فقالوا اغتنم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني

الامير الكتاب وانا افسره ان شاء الله تعالى * وكان خطيبا لسنا بليغا
فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما اقرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي
حتى عرفه جميع ما فيه فقال له اتقدر على جوابه قال لست اقرا ولا
اكتب ولكن اقعد عند كاتب يكتب ما امليه ففعل فكتب جواب
الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج راى كلاما عربيا غريبا فعلم انه
ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها
فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل * اما بعد
فقد اتانى كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي
هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي صدر لك الكتاب
قال فقرا العامل الكتاب على ابن القرية وقال له توجه نحوه فقال اقلني
قال لا باس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه
قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبي واظنك اميا تحاول البلاغة ولا
يستصعب عليك المقال وامر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى
اوفده على عبد الملك بن مروان * فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج
اليه رسولا فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن
الحجاج او لاضربن عنقك قال ايها الامير انما انا رسول قال هو ما اقول
لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج واقام هناك فلما انصرف
ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما
يامرهم ان لا يمر بهم احد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه
واخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما ادخل على الحجاج قال اخبرني عما اسالك
عنه قال سلني عما شئت قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس

خون و باطل * قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها
قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم * قال فاهل مصر قال
عبيد من غلب قال فاهل البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال
عرب استنبطوا قال فاهل الموصل قال اشجع فرسان . واقتل للاقران *
فاهل اليمن قال اهل سمع وطاعة . ولزوم للجماعة . قال فاهل اليمامة قال
اهل جفاء . واختلاف اهواء . واصبر عند اللقاء * قال فاهل فارس
قال اهل باس شديد . وشر عتيد . وريف كبير . وقرى يسير . قال اخبرني
عن العرب قال سلني قال قريش قال اعظمها احلاما . واكرمها مقاما . قال
فبنوا عامر بن صعصعة قال اطولها رماحا . واكرمها صباحا . قال فبنوا سليم قال
اعظمها مجالس . واكرمها محابس . قال فثقيف . قال اكرمها جدودا واكثرها
وفودا . قال فبنوا زبيد قال الزمها للرايات . وادركها للثارات * قال
فقضاعة قال اعظمها اخطارا . واكرمها نجارا . وابعدها آثارا * قال فالانصار
قال اثبتها مقاما . واحسنها اسلاما . واكرمها اياما * قال فتميم قال اظهرها
جلدا . واكثرها عددا * قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفا . واحدها سيوفا
قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات . واصبرها تحت الرايات . قال
فبنوا اسد قال اهل عدد وجلد . وعسر ونكد . قال فلخم قال ملوك . وفيهم
نوك . قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها . ويلحقونها ثم يمرونها
قال فبنوا الحارث قال رعاة للقدم . وحماة للحريم . قال فعك قال ليوث
جاهدة . في قلوب فاسدة . قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا .
ويسعرون للاعداء حربا . قال فغسان قال اكرم العرب احسابا . واثبتها
انسابا . قال فاي العرب في الجاهلية كانت امنع من ان تضام قال
قريش كانوا اهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في

بلدة حما الله ذمارها . ومنع جارها . قال فاخبرنى عن سائر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير ارباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد اساد الناس . قال فاخبرني عن الارضين قال سلني . قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها طغام كقطع الحمام . قال فخراسان قال ماؤها جامد . وعدوها جاحد . قال فعمان قال حرها شديد . وصيدها عتيد . قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين . قال فاليمن قال اصل العرب . واهل البيوتات والحسب . قال فمكة قال رجالها علماء جفاة . ونساؤها كساة عراة . قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد . وحرها شديد . وماؤها ملح . وحربها صلح . قال فالكوفة قال ارتفعت عن حرا البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها . قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة . قال وما حماتها وما كنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها . قال فالشام . قال عروس . بين نسوة جلوس . قال ثكلتك امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتاخذ من نفاقهم . ثم دعا بالسيف واوما الى السياف ان امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب وقوف يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة . ولكل صارم نبوة . ولكل حليم هفوة . قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه . وقيل انه لما راى قتله قال له العرب تزعم ان لكل شي افة قال صدقت العرب اصلح الله الامير . قال فما افة الحلم قال الغضب . قال فما افة العقل قال العجب . قال فما افة العلم قال النسيان . قال فما

. افقا للسخاء قال المن عند البلاء . قال فما افة الكرام قال مجاورة اللئام قال
فما افة الشجاعة قال البغي قال فما افة العبادة قال الفترة . قال فما افة
الذهن قال حديث النفس قال فما افة الحديث قال الكذب . قال فما
. افة المال قال سوء التدبير . قال فما افة الكامل من الرجال . قال
العدم . قال فما افة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا افة لمن كرم
حسبه . وطاب نسبه . وزكا فرعه . قال امتلات شقاقا واظهرت نفاقا اضربوا
عنقه فلما رءاه قتيلا ندم قال وساله بعض العرب عند حد الدها فقال
هو تجرع الغصة . وتوقع الفرصة . ومن كلامه في صفة العي قال هو التنحنح
من غير داء والتثاوب من غير ريبة والاكباب في الارض من غير علة وكان
قتله في سنة اربع وثمانين من الهجرة والقرية بكسر القاف وتشديد الراء
والياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي ام جشم بن ملك بن عمرو
والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المراة * (ولنرجع الى ما كنا بصدده)
(ومنها) ان يكون شق شدقيها واسعا قال الشاعر

هريت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

يعني ان شق شدقيه من الجانبين مستطيل فقصد بذلك عذار لجامه
وسيلان خده واستطالته دال على طول عذار رسنه * وقوله هريت
اي واسع وقال الاخر

اذا ما انتشبت طرحت اللجا * م في شدق منجرد سلهب
يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي الى حضر ملهب
كميت كان على متنه * سبائك من قطع المذهب
كان القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقه الاطيب

ونقل المسعودي ان ابا العباس المكي قال كنت اادم محمد بن طاهر

بالري ولقد كنت عنده ليلة اتحدث والخير وافد والستر مسبل اذ قال
كاني اشتهي الطعام فما آكل قلت صدر دراج او قطعة من جدي
باردة قال يا غلام هات رغيفًا وخلا وملحًا فاكل من ذلك فلما كان
في الليلة الثانية قال يا ابا العباس كاني جائع فما ترى ان آكل قلت ما
اكلت البارحة فقال انت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة
كاني اشتهي الطعام وقلت الليلة كاني جائع و بينهما فرق فدعا بالطعام
ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والسماع والطيب والنساء والخيل
قلت ايكون ذلك منثورا او منظومًا قال بل منثورا قلت اطيب الطعام
ما لقي الجوع بطعم وافق شهوة قال فما اطيب الشراب قلت كاس مدام
تبرد بها غليلك وتعاطي بها خليلك قال فاي السماع افضل قلت اوتار
اربعة وجارية متربعة غناؤها عجيب وصوتها مصيب قال فاي الطيب
اطيب قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربيه قال فاي النساء اشهى
قلت من تخرج من عندها كارهًا وترجع اليها والهًا قال فما صفة العتيق
من الخيل قلت الاشدق الذي اذا طَلب سبق واذا طُلب لحق قال
احسنت يا بشير اعطه ماية دينار قلت واين تقع مني مائتا دينار قال
او قد زدت نفسك ماية دينار يا غلام اعطه المائة كما ذكرنا والماية الاخرى
بحسن ظنه بنا فانصرفت بمائتي دينار

(ومنها) ان تكون رحبة المنخر * قال امرؤ القيس

لها منخر كوجار السباع * فمنه تريح اذا تبتهر

الوجار جحر الضبع شبه منخرها في السعة بالوجار والمطلوب ان يرحب
المتنفس ليسهل مخرج النفس و يسرع فلا يتراد النفس في الجوف فيربوا
قال في القاموس ضيق المنخر عيب في الخيل مدح في الصقر والباز *

(ومنها) ان تكون واسعة الجبهة * قال يزيد بن ضبة من قصيدة

عريض الجبهة والخد والبركة واللهب

ومطلعها

واحوى سلس المرسن مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات * طوال كالقنا سلب
طويل الساق ممعوج * اشق اصبع الكعب
على لام اصم مضمر الا شعر كالقعب
ترى بين حواميه * نسورًا كنوى القسب
معالي شنج الانسا * ءسام جرشع الجنب
طاوى بين الشراسيف * الى المنقب فالقنب
يغوص اللحم القائم ذو حد وذو شغب
عتيد الشد والتقريب * والاحضار والعقب
صليب الاذن والكاهل والموقف والعجب
عريض الجبهة والخد والبركة واللهب
اذا ما حثه حاث * يباري الريح في غرب
وان وجهه اسرع كالخذروف في النقب
وثنا هن كالاجد * ل لما انضم للضرب
ووالى الطعن يختار * جواشن بدن قب
ترى كل مدل فا * تمًا يلهث كالكلب
كان الماء في الاعطا * ف قدام العطب
كان الدم في النحر * تذال على بالخضب
يزين الدار موقوفا * ويشفي قدم الركب

نقل ابو الفرج الاصبهاني ان الوليد خرج الى الصيد ومعه يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيدا حسنًا ولحق عليه حمارًا فصرعه فقال ليزيد صف فرسي هذا وصيدنا اليوم فقال في ذلك القصيدة المذكورة فقال له الوليد احسنت في الوصف واجدته * وقال امرؤ القيس

لها جبهة كسراة المجن * حذفه الصانع المقتدر

المجن هو الترس * وقوله حذفه اتقنه * (مضحكة) وقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني الى دابته ليلجمها فصيرا اللجام في الذنب من الدهش وجعل يخاطب فرسه و يقول هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت * ونظيرها ما نقله الشيخ الاكبر في المسامرات قال يقال اجبن من المنزوف ضرطا قال ابو ذر كان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت احداهن رجلا كان ينام الى الضحى فاذا اتينه بصبوح قلن له قم فاصطبح فيقول لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك يكثر منه سررن به وقلن ان صاحبنا والله شجاع جرئ الا ترين الى ما يقول كلما نبهناه فقالت احداهن تعالين حتى نجربه فاتينه وايقظنه فقال لو لعادية نبهتنني فقلن له هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل و يضرط حتى مات فضرب به المثل * او رجلان منهم خرجا في فلاة فلاحت لهم شجرة فقال احدهما ارى قومًا قد رصدونا فقال رفيقه انما هي عُشرة بضم العين اي شجرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين عن عشرة وضرط حتى نزف روحه فسمي المنزوف ضرطًا والضرط محركة خفة اللحية ورقة الحاجب. وقيل لبعض الجبناء انهزمت فغضب عليك الامير قال لغضب الامير وانا حي احب الي من ان يرضى علي وانا ميت * وقيل لبعضهم ما لك لا يغزو قال والله اني لا بغض الموت على فراشي فكيف اذهب اليه

ركضًا * وقيل لبعض المنهزمين من خير الناس قال من صبر اخزاه الله ومن هرب نجاه الله وقال · اخر فولهم فلان هرب اخزاه الله خير من قولهم فلان قتل رحمه الله · وقيل لاخر شد قلبك فقال انا اشده وهو يسترخي · وقال اخر من اراد البقاء والسلامة فليدع الاقدام والشجاعة · واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة وقد شد دابته والقى سلاحه قال يا من نزل في الحرب نحن وانت بهذه الحالة تتقي من الحر فقال ايها الامير بلغت هذا السن بالتوقي فضحك * وقال المنصور لبعض الخوارج بعد الاخذ عرفني من اشد اصحابي اقدامًا فقال لا اعرفهم بوجوههم فاني لم ارالا اقفيتهم وقيل لرجل لم لا تخرج الى الغزو قال والله لا اعرف احدا منهم ولا يعرفني احد منهم فكيف وقعت العداوة بيني وبينهم * وقيل لمجنون ايسرك ان تصلب في صلاح هذه الامة قال لا ولكن يسرني ان تصلب هذه الامة لصلاحي · وقال الشيخ الاكبر وحدثني بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قال تعد الحجاج يومًا في دسكرة وفيها جماعة من جملتهم حميد الارقط وكان شاعرًا فقام وانشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج اما القول فقد اجدته واني سائلك يا حميد فقال عماذا يسئل الامير قال هل قاتلت قط قال لا ايها الامير الا في النوم فقال له كيف كانت وقعتك قال انتبهت وانا مهزوم وقلت

يقول لي الامير بغير جرم * تقدم حين جدبنا المراسي
ومالي ان اطعتك من حياة * وما لي غير هذا الراس راسي

ويقال للجبان كي قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

عجبًا في الحرب ادعى باسلا * ولها مستبسلا في الحب كي

والمعنى اتعجب من حالي كثيرًا لاني في محل الحرب التي هي محل الخوف

اسمى الاسد الشجاع لكثرة ما يظهر مني من اوصاف الشجاعة وفي الحب ادعى مستبسلا للقتل بيد هذه الغادة جبانا ضعيفا وذلك مما يقتضي كمال العجب وقال الاخر

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات اعينا وقدودا
وترانا لدى الكريهة احرار * وفي السلم للغواني عبيدا

ومن اعجب ما رايته مكتوبا ان ناظم هذه الابيات كان من الملوك وانه توجه مرة الى فتح بلد بعساكر لا تحصى وانفق في ذلك خزانة ملكه ولم يزل محاصرًا لتلك البلدة حتى اشرف عسكره على اخذها فبينما هم كذلك واذا بجارية قد خرجت من البلدة وقصدت خيمة الملك فلما صارت بين يديه كشفت عن وجهها فاذا هي اجمل خلق الله وخاطبته بالتحية فاذا هي ابلغ خلق الله ثم قالت ايها الملك من ذا الذي يقول نحن قوم تذيبنا الاعين النجل الابيات فقال الملك انا قلتهم فقالت ان كنت عبدًا للغواني فقد امرتك ان تذهب عنا بعسكرك فنادى الملك بالرحيل فجاءه وجوه العسكر وقالوا لقد انفق الملك خزائنه وقتل من رجاله من قتل وقد اشرفنا على اخذ البلدة فكيف نرجع عنها فقال لا بد من ذلك فرجع هو وعسكره وبعث يخطب الجارية من ابيها فزوجه اياها وارسلها له فحظيت عنده اتم حظوة * (ومنها) ان يكون في عينيها السمو والحدة والاتساع قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * فشقت مآقيهما من اخر

(قوله) حدرة مكتنزة ضخمة . و بدرة ممتلئة . والمآقي جمع ماق وهو طرف العين الذي يلي الانف . وانشقت انفتحت اي اتسعت من موخر العين

وتوصف الخيل بما قبل وهو ميل نظرها الى انها اليس ولا هو خلقة وانما تفعله
لعزة نفسها وهو محمود فيها قالت الخنساء

وبما ان رايت الخيل قبلا * تبارى بالخدود شبا العوالي

وقال ابن الفضل بن شرف يمدح المعتصم الاندلسي من قصيدة

اشوس الطرف علته نخوة * يتهادى كالغزال الخرق

ومطلعها

مطل الليل بوعد الفلق * وتشكى النجم طول الارق
ضربت ريح الصبا مسك الدجى * فاستفاد الروض طيب العبق
والاح الفجر خدا خجلا * جال من رشح الندى في عرق
جاور الليل الى انجمه * فتساقطن سقوط الورق
واستفاض الصبح فيه فيضة * ايقن النجم لها بالغرق
فتجلى ذاك السماء عن حلك * وانجلى ذاك الدجى عن شفق
بابي بعد الكرى طيفا سرى * طارقا عن سكن لم يطرق
زارني والليل ناع سدفه * وهو مطلوب بباقي الرمق
ودموع الطل تمريها الصبا * وجفون الروض غرقي الحدق
فتاني في ازار ثابت * وتثنى في وشاح قلق
وتجلى وجهه عن شعره * فتجلى فلق عن غسق
نهب الصبح دجى ليلته * فحبا الخد ببعض الشفق
سلبت عيناه حدي سيفه * وتحلى خده بالرونق
وامتطى من طرفه ذا خبب * يلثم الغبراء ان لم يعنق
اشوس الطرف علته نخوة * يتهادى كالغزال الخرق
لو تمطى بين اسراب المهى * نازعته في الحشا والعنق

حسرت دهمته عن غرة * كشفت ظلماؤها عن يقق
لبست اعطافه ثوب الدجى * وتحلى خده باليقق
وانبرى تحسبه اجفل عن * لسعة اوجنة اوا ولق
مدركًا بالمهل ما لا ينتهى * لاحقًا بالرفق ما لم يلحق
ذو رضا مستتر في غضب * ذو وقار منطو في خرق
وعلى خد كعضب ابيض * اذن مثل سنان ازرق
كلما نصبها مستمعا * بدت الشهب الى مسترق
حاذرت منه شبا خطية * لا يجيد الخط ما لم يمشق
كلما شامت عذارى خده * خفقت خفق فؤاد فرق
في ذرى ظمان فيه هيف * لم يدعه للقضيب المورق
يتلقاني بكف مصقع * يقتفي شاو هذار مفلق
ان يدر دورة طرف بالنهى * او يجل جول لسان ينطق
عصفت ريح على انبوبه * وجرت اكعبه في زنبق
كلما قلبه باعد عن * متن ملساء كمثل البرق
جمع السرد قوى ازرارها * فتاخذن بعهد موثق
اوجبت في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق
كلما دارت بها ابصارها * صورت منها مثال الحدق
زل عنه متن مصقول القوا * يرتمي في مائها بالحرق
لو نضى وهو عليه ثوبه * لتعرى عن شواظ محرق
اكهب من هبوات اخضر * من فرند احمر من علق
وارتوت صفحاه حتى خلته * بحيا من لكنفيك سقي
يا بني معن لقد ظلت بكم * شجر لولاكم لم تورق

لو سقى حسان احسانكم * ما بكى ندمانه في جلق
او دنى الدائي من حيكم * ما حدى البرق لربع الابرق
ابدعوا في الفضل حتى كلفوا * كاهل الايام ما لم يطق

(نقل) المقري قال لما وفد ابو الفضل بن شرف من برجه في زي تغلب عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المملكة انشده هذه القصيدة فلما سمعها المعتصم لعبت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن اخت غانم فقال له من اي البوادي انت فقال انا من الشرف في الدرجة العالية وان كانت البادية على بادية ولا انكر حالي ولا اعرف بحالي فمات ابن غانم خجلا وتممت به كل من حضر * وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف ابو الفضل جعفر بن اديب افريقية ابي عبدالله محمد بن شرف الجذامي ولد ببرجه . وقيل انه دخل الاندلس مع ابيه وهو ابن سبع سنين ومن شعره

اذا ما عدوك يوماً سما * الى رتبة لم تطق نقضها
فقبل ولا تانفن كفه * اذا انت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم به على كل شاعر

لم يبق للجور في ايامكم اثر * الا الذي في عيون الغيد من حور

ومطلعها

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر

وكان قد قصر امداحه على المعتصم وكان يفد عليه في الاعياد واوقات الفرح فوفد عليه مرة يشكوا عاملا ناقشه في قرية يحرث فيها وانشده الرائية التي من مطلعها الى ان بلغ قوله لم يبق للجور البيت فقال له كم في القرية التي تحرث فيها فقال فيها خمسون بيتاً فقال له انا اسوغك جميعها لهذا البيت

الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال بقوله

لو سقى حسان احساكم * ما بكى بدماه في جلق

البيت يعني قول حسان رضي الله عنه

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الاول

من قصيدة يمدح بها اولاد جفنة * روى ابن عبد ربه قال روي عن قسم بن حمزة الغساني العجلي قال حدثني ابو الخير علي بن محمد بن عمر ابن الاجدع الكوفي قال حدثني ابرهيم بن علي مولى بني هشام قال تقاب شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام يعلمه اسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك والمسلمون فكتب اليه ان اقدم فلك مالنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسماية فارس من عكه وحشمه فلما دنى من المدينة المنورة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والحرير الاصفر وجلل الخيل بجلال الديباج وطوقها اطوقة الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق احد في المدينة الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح بذلك المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر رضي الله عنه فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضباً فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر فبعث اليه فقال ما دعاك الى ان لطمت اخاك هذا الفزارى فهشمت انفه فقال انه وطئ على ازارى فحله ولولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما اقدته منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية

قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذلك قال اذا اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال فاجتمع قوم جبلة وبنو نزارة فكادت تكون فتنة قال جبلة اخرني الى غد يا امير المؤمنين قال لك ذلك فلما كان في جنح الليل خرج هو واصحابه فلم ينثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر واقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة عليه وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع قال فلما بعث عمر رضي الله عنه رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فاجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب جواب عمر رضي الله عنه قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك فذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب قيصر قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر اسود اللحية والراس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عادت صهبا وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من الذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف فقال وكيف عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه قد تبين لما ذكرت له من سلامة عمر فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت

فيه وقلت ويحك ياجبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد
ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد
عن الاسلام وضرب اوجه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل
ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال له ذرني من هذا ان كنت تضمن لي
ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال
فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال فاوما الى خادم بين يديه
فذهب مسرعًا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت
ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة
قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل
في الذهب والفضة واكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جاؤا بطسوت الذهب
والفضة واباريق الذهب قال اغسل يدك فابيت من ذلك فغسل في
الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت
حسا فالتفت فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن
يمينه وعشرة عن شماله ثم سمعت حسا فالتفت فاذا عشر جوار قد اقبلن
مطمومات الشعور متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم ار وجوها
قط احسن منها فاقعدن على الكراسي التي عن يمينه ثم خرجن عشر جوار
في الشعور عليهن الوشي متكسرات في الحلي فاقعدن على الكراسي التي عن
يساره ثم سمعت حسا فالتفت فاذا جارية كانها الشمس حسنا على
راسها تاج وعلى ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامه
فيها مسك وعنبر فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فاومت الى
الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه

ثم اومأت اليه فوقع في جامة المسك والعنبر فتمرغ فيه ثم اومت اليه او قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن بالله اضحكنا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الاول

يسقون من ماء السماء عليهم * زاجاً يصفق بالرحيق السلسل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه قال اتدري من قال هذا قلت لا قال قاله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى اللواتي عن يساره فقال لهن بالله ابكينا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بعمان * من اعالي اليرموك في الجمان

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـر مجدا لحادث الازمان

قد اراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني

ودنى الفصح والولائد يظمن سراعا اكلة المرجان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل من خديه على لحيته ثم قال اتدري من قائل هذه قلت لا قال حسان بن ثابت ثم انشا يقول

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي با لشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ثم سالني عن حسان بن ثابت احي هو قلت نعم تركته حيا فامر لي بكسوة وامر له بكسوة ومال ونوق موقورة برا ثم قال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقراه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته الخبر وما كان من جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي اشترطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فقال هلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى الله علينا بحكمه ثم ذكرت له الهدية التي اهداها الى حسان فبعث اليه وهو قد كف بصره وقائد يقوده فلما دخل قال يا امير المومنين اني اجد ريح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل قد اقبل من عنده قال هات يا ابن اخي ما بعث الي معك قلت ومن اعلمك قال يا ابن اخي انه كريم من عصبة كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدا يعرفني الا اهدى الي معه شيئا قال فدفعت اليه المال والثياب واخبرته ما كان من امره في الابل ان وجدته ميتا قال وددت اني اكون ميتا فنحرت على قبري ثم انشا يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم اباءهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * يوما ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كمثل عطية المذموم
نادمته يوما فقرب مجلسي * وسقاني احسية من الخرطوم

قال ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء

سبق عليه في ام الكتاب رجع وقال امرؤ القيس

وعين كمرآة الصناع تديرها * بمحجرها من النصيف المنقب

الصناع الحاذقة والمحجر طرف العين من جهة الانف والنصيف شعر الجبهة

وقال المتنبي

تنام لديك الرسل امنا وغبطة * واجفان رب الرسل ليس تنام
حذار لمعروري الجياد فجاءة * الى الطعن قبلا ما لهن لجام
تعطف فيه والاعنة شعرها * وتضرب فيه والسياط كلام
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

اردت البيت الثاني يقول هم لا ينامون حذرًا لمن يركب الخيل عريًا الى الحرب يعني لا يقف حتى تسرج وتلجم اذا فاجأ امرا اي يحذرون ملكا شديدا باسه قويا جيشه تتسابق فرسانه الى الحرب عند مفاجأتها لهم على اغر الخيل فيستقبلون بها الطعان غير ملجمة ويجادلون عليها الاقران غير مسرجة . وقوله وتعطف الخ يريد ان خيله مودبة اذا قيدت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعنان واذا زجرت قام الكلام لها مقام السوط فهي لا تحتاج الى اللجم واراد ان يقول والاعنة معارفها فما صح له الوزن ولو صح لكان حسنًا وانما اكتفى بشعرها ومراده المعارف . وقال ايضًا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنًا اوردته الخيل قبلا

وقال ابن دريد

شعثا تعادى كسراحين الغضا * قبل الحماليق يبارين الشبا

الشعث الثائرة الاعراف وتعادى من العدو وسراحين جمع سرحان وهو الذئب والغضا شجر الواحدة غضاة ويكتسب بالالف والقبل ميل نظرها الى انفها والحماليق بواطن الاجفان والواحد حملاق ويبارين يعارضن

وشبها كل شي حده وفي الكلام حذف والتقدير ياربن الشبا بحدود هن

ويسمى القبل في الانسان خزرا قال المتنبي

والقوم في اعيانهم خزر * والخيل في اعيانها قبل

وقال الشاعر

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في اصل الشجر

احمل ما حملت من خير وشر

(روي) ابن عيينة قال لما كان يوم صفين انشا عمرو بن العاص يقول هذا الرجز وقيل انما قا له متمثلا . ونقل ابن خلكان قال اجتمعت بنوا امية عند معاوية بن ابي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص على زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في اصل الشجر

احمل ما حملت من خير وشر

اما والله ما انا بالواني . ولا العاني . واني انا الحية الصماء . لا يسلم سليمها . ولا ينام كليمها . واني انا المرء ان همزت كسرت . وان كويت انضجت . فمن شاء فليثور . ومن شاء فليؤامر . مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير . ما عاينت . اولوا ما وليت . اضاق عليهم المخرج . واتضام بهم المنهج اذا شد عليا ابو الحسن . وحن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر . فهناك والله شخصت الابصار . وارتفع الشرار وتقلصت الخصى . الى مواضع الكلى . وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن

حملها . واحمر الحدق . واغبر الافق . والجم العرق . وسال العلق . وثار القتام . وصبر الكرام . وخاف اللئام . وذهب الكلام . وازبدت الاشداق . وكثر العناق . وقامت الحرب على ساق . وحضر الفراق . وتضاربت الرجال باغماد سيوفها . بعد فناء نبلها وتقصف رماحها . فلا يسمع يومئذٍ الا التغمغم من الرجال . والتحمحم من الخيل الجياد . ووقع السيوف على الهام . كانه دق غاسل بخشبته . على منصته . فدأب ذلك يومنا حتى طعن الليل بغسقه . واقبل الصبح بفلقه . ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير . ولعلموا اني احسن بلاء . واعظم عناء . واصبر على اللأواء . واني واياهم كما قال الشاعر

واعرض عن اشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودى من نضارى فانني * لاكره من ان اخاطر خروعا

وقال عمر بن الاطنابة احد بني الخزرج

خزر عيونهم الى اعدائهم * يمشون مشي الاسد تحت الوابل

من قصيدة مطلعها

ابي من القوم الذين اذا انتدوا . بدؤوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم . والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم . والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه . ضرب المهجهج عن حياض الآبل
والقاتلين لدى الوغى اقرانهم . ان المنية من وراء الوائل
والقائلين فلا يعاب كلامهم . يوم المقامة بالقضاء الفاصل
خزر عيونهم الي اعدائهم . يمشون مشي الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا . ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل

وتوصف الخيل بجودة النظر قال المتنبي

ويبظرن من سود صوادق في الدجى · يرين بعيدات الشخوص كما هيا

يريد بالسواد عينها وقوله صوادق اي تريها الشيء حقيقة فهي ترى الاشخاص البعيدة منها كما هي لصدق نظرها في ظلمة الليل ولذلك تقول العرب ابصر من فرس دهما في ليلة ظلما . قيل ان الاسكندر ذا القرنين لما اراد دخول بحر الظلمة قال لحكمائه اي الدواب ابصر في الظلمة قالوا له الخيل قال فما ابصر في الخيل قالوا الاناث (فائدة) قالت الحكماء انه ليس شيء من الحيوان يستطيع ان ينظر الى السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم فانما الاشفار منها لجفنها الاعلى فقط الا الانسان فان الانسان له الهدب لعينيه الاعلى والاسفل وقالوا العيون التي تضوء بالليل عين الاسد والنمر والافعى والهر . ومنها ان يكون شعر ناصيتها طويلا معتدلا قال امرؤ القيس

واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة الفرس الطويلة القوائم المخطفة البطن المليئة الحضن ولا يقال للذكر خيفان وقوله كسا وجهها سعف شبه ناصيتها بسعف النخلة والمنتشر المتفرق . وقد غلط علماء هذا الشان امرؤ القيس في هذا الوصف وقالوا غير مصيب لان الشعر اذا غطى العين كان عيبا وهو الغمم فالاحسن ان تكون الناصية كانها جعثنة اي قصيرة مجتمعة والحق مع امرئ القيس وقال ابو عبيدة

مضبر خلقها تضبيرا · ينشق عن وجهها السبيب

(ومنها) ان تكون اذناها محددتين رقيقتين لطيفتين منتصبتين كثيرة التحريك لها يمينا وشمالا واذا امالتا يلتقيا طرف حينها مما يلي الصدغ

قال ابن دريد

يدبر اعليطين في ململمة * الى لموحين بالحاظ اللشا

يدبر يصرف والاعليط وعاء ثمر المرخ بالخاء المعجمة نبت بقلة ربعية تشبه البقلاء شبه بها اذني الفرس في حدتهما وانتصابهما والململمة الهامة المجتمعة كالحجر الململم واللموحين اي العينين والالحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين الذي يلي الصدغ واللحظ ايضًا النظر يقال لحظه بعينيه اذا نظر اليه وهو المراد هنا واللشا الثور والبقرة وقال غيره

وترى اذنيها كاعليط مرخ * حدة في لطافة وانتصاب

وقال حازم

كم قد هدى هوادي الخيل الى * من ضل عن سبل الرشاد وغوى

من كل سامي الطرف ما في لحظه * من حذاء ولا باذنيه خذا

يقال اقبلت هوادى الخيل اذا بدت اعناقها وقيل المراد اول رعيل منها والضلال والضلالة ضد الرشاد وسامى الطرف هو الرافع راسه * روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم خيل القوم رافعة رؤسها كثيرًا صهيلها فاعلموا ان الدائرة لهم واذا رايتم خيل القوم ناكسة رؤسها قليلا صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدايرة عليهم *(رجع) يقال رددت من سامى طرفه اي قصرت اليه نفسه وازلت نخوته وقد يكون كناية عن حدة العين وطموحها وهو مستحسن في الخيل والخذا الخضوع يقال خذأت له وخذأت بالهمز فيهما والمستحب في عين الخيل السمو والحدة قال ابو داود

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

والخذا في الاذن استرخاؤها غير مهموز يقال اذن خذواء وهو مكروه في

الخيل وانما المستحب في اذانها الدقة والانتصاب يقال للاتان الخذول اي المسترخية الاذن * روي ان العماني دخل على الرشيد فانشده في وصف الفرس

كان اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد منهم احد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال تخال اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

والراجز وان كان لحن فانه اصاب التشبيه * وروي عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها اعلام واذانها اطراف اقلام * وفرسانها اسود اجام اخذ هذا المعنى عدي فقال

يخرجن من مستطير النقع دامية * كان آذانها اطراف اقلام

وقال ابن هاني

وجاءت عتاق الخيل تردى كانها * تخط له اقلام اذانها صحفا

(والعرب) تقول اذان الخيل اصدق من عينيها ويصفونها بانها صادقة السمع فاذا احسا تشوفت باذانها وتوجست بها فيتاهب ممتطيها لما عسى ان يحدث وذلك في الغارات وعند دلج الليل حيث يشتد الحذر ويتقى ختل العدو روي ان بعض العرب امر ولده بشراء فرس فقال له ما صفته قال اذنه كانها تسمع الى شي وعينه كانها ترى الى شيء واعضاؤه حشيت شيئا في شيء * فقال له ابنه ما لك هذا لا يبيعه وقال ابو العلا المعرى

كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير

وقبله

من كل ازهر لم تأشر ضمائره * للثم خد ولا تقبل ذي اشر
لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير
يحس وطء الرزايا وهي نازلة * فينهب الجري فعل الحادث المكر
من الجياد التي قد كن عودها * بنو النصيص لقاء الطعن بالثغر
تغنى عن الاردان سلوا صوارمهم
اماها لاشتباه البيض بالغدر

يعني انه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لا شيء اكرم عليه منها فاذا راى فرسًا جوادا اعجبه قبل سامعيه اي اذنيه وقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر اي قوبل خلقه بين الشمس والقمر فاخذ شبها منها اشبه القمر في بياض حجوله وغرته واشبه الشمس بشقرة سائر لونه فهو اشقر محجل وقوله اعطت كناية عن الاذنين لان الاذنين عندهم جمع ولذلك جاز ان يخبر عنهما باخبار الجمع اي كان اذن هذا الفرس اخبرت قلبه عن السماء واطلعته على ما قضي في الغيب من الحوادث وقوله يحس اي هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيجعل الحوادث نهبًا لجريه اى انه يتخلص عن مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه وقوله من الجياد اى هو من الخيل التي عودها هولاء الاقدام في الحروب والتعرض للطعن حتى تتلقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه وقوله تغنى اي هذه الجياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفي بورود السيوف عن ورود الماء وتستغني عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصفا لونها وشدة بريقها وقال ايضًا

واثبت الناس قلبًا في ظلام سرى * ولا ربيئة الا مسمع الفرس

الريشة الطامحة اي انه اربط الناس جاشا اذا سرى في الظلام ولا طليعة له ترقبه الا اذن فرسه يحس له وقال ايضاً

يحس اذا الخيال دنا الينا * فيمنع من تعهدنا الخيالا

وقبله

وابصرت الذوابل منه عدلا * فاصبح في عواملها اعتدالا

وجح يملا القودين شيبا * ولكن يجعل الصحراء خالا

اردنا ان نصيد بها مهـاة * فلطمت الحبائل والحبالا

ونم بطيفها الساري جواد * فجنبنا الزيارة والوصالا

ولولا غيرة من اعوجي * لبات يرى الغزالة والغزالا

يحس اذا الخيال دنا الينا * فيمنع من تعهدنا الخيالا

يعني ان الجواد بصهيله جنب الخيا عن الزيارة اي منعه ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة في وصف الفرس بصدق حس السمع

وايقظ بالصهيل الركب حتى * ظننت صهيله قيلا وقالا

يعني ان الجواد لما احس بطيف الخيال صهل وايقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ان ذلك قاله الناس يتحدثون بحالنا وقوله ولولا غيرة يعني ان الفرس حين احس بالمام الخيل بنا غار على ماحصل لنا من وصال الخيال فاغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولو لم يعجل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققها فيه وقوله يحس اذا الخيال يعني انه هكذا عادة هذا الفرس مهما يسير الخيال ويدنو منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا من تفقد الحبيب وقال المتنبي

في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالآذان

قادها الجاد ليه الطعن ولم يقد * الا الى العادات بالاوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه * في قلب صاحبه على الاحزان
ان خليت ربطت بآداب الوغى * فدعاؤها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالاذان
قوله قاد الجياد يقول اذا قاد خيله الى الطعان فقد قادها الى ما هو عادة له والى وطنه لانه من المعركة في وطن وقوله كل ابن سابقة يعني كل فرس ولدته سابقة من الخيل اذا نظر اليه صاحبه سر بحسنه فاذهب حزنه وقوله ان خليت يعني ان خيله مؤدبة وان كانت مخلاة كانت مربوطة بما فيها من الآداب واذا دعوتها اتتك فلا تحتاج الى جذبها بالارسن وقوله في جحفل اي في جيش عظيم غباره كثيف يستر الاعين حتى لا ترى فيه الخيل مع صدق حاسة نظرها واذا احست بشيء نصبت اذانها كانها بها تبصر كما قال البحتري
ومقدم الاذنين تحسب انه * بهما يرى الشيء الذي لا يأتمنه
وقال المتنبي
وتنصب للجرس الخفي سوامعا * يخلن مناجاة الضمير تناديا
يعني انها تسمع الصوت الخفي فتنصب اذانها كما دابها اذا احست بشي حتى ان ما يناجي الانسان به ضميره يكون عندها كالمناجاة لحدة حس اذانها وقال حازم
توحي اليه من يعطيه اذنه * بكل ما يسمع من اخفاء الوحي
يكاد لا يعجزه خبر مثله * من خفة وسرعة اذا تدى
بالوحي والاشارة الكلام الخفي وقال وحسه اليه الكلام واوحيه ...

تكلمه بكلام تخفيه واوحى اي اشار ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ووحيت لك بخبر اي اشرت وصوت به رويدا والوحي الصوت وكذلك الوحاة يقال سمعت وحاة الرعد وهو صوته الممدود الخفي وقوله دءى يقال دأدأ بدا وأداديا اذا مر مرا سريعا خفيفا وقال ابو القاسم بن هاني الاندلسي يمدح المعز بمدينة القيروان من قصيدة مطولة
فلهن من ورق اللجين توجس * ولهن من مقل الظباء شفون
وقبله
وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون
جنب الحمام وما لهن قوادم * وعلى الربود وما لهن وكون
فلهن من ورق اللجين توجس * ولهن من مقل الظباء شفون
فكانها تحت النضار كواكب * وكانها تحت الحديد رحون
عرفت بساعة سبقها لا انها * علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها * مرت بجانحتيه وهي ظنون
قيل لما قدم له القصيدة امر له بدست قيمته ستة الاف دينار فقال له يا امير المومنين ما لي موضع يسع الدست اذا بسط فامر له ببناء قصر فغرم عليه ستة الاف دينار وحمل آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة الاف دينار وابن هاني المذكور هو المضروب به المثل بقول بعضهم فيه
ان تكن فارسا فكن كعلي * او تكن شاعرا فكن كابن هانى
كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان
وقال ابن حمديس الصقلي
ومنقطع بالسبق من كل حلبة * فنحسبه يجري الى الرهن مفردا

كان له في اذنه مقلة يرى * بها اليوم اشخاصًا تمر به غدا
اقيد بالسبق الاوابد حوله * ولو مر في اثارهن مقيدا

وقال المتنبي

وعيني الى اذنى اغر كانه * من الليل باق بين عينيه كوكب

وقبله

ويوم كليل العاشقين كمنته * اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعيني الى اذني اغر كانه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادنى عنانه * فيطغى وارخيه مرارا فيلعب
واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين اركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * واعضائها فالحسن عنك مغيب

(قوله) وعيني الخ يعني انه كان ينظر الى اذني فرسه وذلك ان الفرس ابصر شيا فاذا احس شخص من بعيد نصب اذنيه نحوه فيعلم الفارس انه ابصر شيئًا ثم وصف فرسه فقال كانه قطعة ليل في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه وهذا اخذه من قول ابى داود

ولها جبهة تلألأ كالشعر * ى اضاءت وغم منها النجوم

(وقوله)له فضلة الخ يعني انه وصف فرسه بسعة الجلد واذا اتسع الجلد اشتد العدو لان سعة خطوه على قدر سعة اهابه وان في جلده فضلة عن جسمه وتلك الفضلة على صدره الرحيب تجي او تذهب وقال صدر رحيب لانه يطلب سعة الصدر في الخيل وقوله شققت الخ يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس فكنت اذا جذبت عنانه الي وثب وطغى مرحا

ونشاطاً واذا ارخيت عنانه يلعب براسه وقوله واصرع الخ يقول اذا طردت به وحشا لحقته فصرعته واذا نزلت بعد الصيد والطرد كانه مثله حين اركبه يريد لم يلحقه تعب ولم يكل لعزة نفسه ولم ينقص من عدوه شيء * وقوله وما الخيل الخ يقول الخيل قليلة كقلة الصديق وان كانت كثيرة في العدد وكذلك الصديق كثير عددهم ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون لان الصديق الذي يعتمد عليه في الشدائد قليل وكذلك الخيل التي تلحق فرسانها بالطلبات قليلة ومن لم يجرب الخيل ويعرفها يراها في الدنيا كثيرة وكذلك من لم يجرب الاصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين يعني ان الخيل الاصيلة المجربة قليلة والصديق الذي يصلح لصديقه في شدته قليل * وقوله اذا الخ يقول اذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الالوان والاعضاء فلم تر حسنها انما حسنها في العدو والجري

له اذنان تعرف العتق فيهما * كسامعتي مذعورة وسط ربرب

العتق الكرم يقال امراة عتيقة اي جميلة كريمة والسامعة الاذن والمذعورة البقرة التي ذعرت فنصبت اذنيها واذا رقت الآذان وتماللت اطرافها فذلك العتق والربرب قطيع بقر الوحش وخص المذعورة لانها اشد توحيا وتسمعا * فائدة قال الرياشي ليس شيء تغيب اذناه من الحيوان الا وهو يبيض وليس شيء تظهر اذناه الا وهو يلد * ومنها ان يكون شعر معرفتها طويلا غزيرا قال امرؤ القيس

لها غدر كقرون النساء * ركبن في يوم ريح وصر

الغدر الشعر المتدلي من قدام القربوس الى اذانها شبه كثرة شعرها وانتفاشه بالشعر الذي تنفشه الريح وقرون النساء ذوائبها

وقال حازم

ألقت توالي خيله اعراقها * من فوق اطلاء الهوادي والعكا
تصاخب الخرصان حين تلتقي * منه على جماجم مثل العلا
معروفة اعراقها ما عرفت * اعرافها ولا نواصيها سفا
معتزة نفوسها مهتزة * اعطافها الى الصريخ ان دعا

الاطلاء الاصول والهوادى الاعناق والعكوة با لضم اصل ذنب الدابة حيث عرى من الشعر من المغرز وعكوت ذنب الدابة عكوا اذا عقدته وقوله تصاخب اى تسمع له اصوات والصخب الصياح يقال با لكسر فهو صخاب وصخبان والخرصان جمع خرص با لتثليث وهو ما على الجبة من السنان والجبة ما دخل فيه الرمح من السنان * وقد يطلق الخرص على الرمح * والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ * والعلا جمع علاة وهي الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديدة وهي ايضاً الصخرة والاعراق جمع عرق وعرق كل شيء اصله * والسفا خفة الشعر وهو عيب في الخيل * والصريخ صوت المستغيث * وتشبيه الجماجم با لعلا متداول بين الشعراء قديما * وفي تصاخب الخرصان حين تلتقي عليها ما يدل على كثرة الجيش وعظمه وتزاحم الفرسان فيه * وكذلك في ما ذكره من تنزيه اعراف الجياد ونواصيها عن السفا وما وصفها به من ان اعراقها ومناسبها معروفة ما يدل على عتقها وانها من كرام الخيل المنسوبة وكذلك ما ذكر من اعتزاز نفوسها وما عندها من اهتزاز الاعطاف لاجابة الصريخ يدل ايضاً على كرمها ويشير الى مبادرة فرسانها الى نصرة المضطهد واغاثة الملهوف * روي ان عبدالملك بن مروان قال يوماً لجلسائه اي المناديل اشرف قال بعضهم مناديل مصر كانها عرقي البيض . وقال بعضهم مناديل اليمن كانها زهر الربيع فقال ما صنعتم شيئاً اشرف المناديل

مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل

وردٌ اشقر ما يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو ماكول

ثمة قمنا الى جرد مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

يعني انهم جعلوا اعراف خيلهم مناديلهم وهي افضل واشرف المناديل

وعنى بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة وقال الرمادى

قامت قوائمه لنا بطعامنا * غضاً وقام العرف بالمنديل

وقال امرو القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقبله

وقلت لفتيان كرام الا انزلوا * فقالوا علينا فضل برد مطنب

فظلنا الى بيت بعلياء مدرح * سماوته من اتحمى معصب

واوتاده عادية وعماده * ردينية فيها اسنة قعضب

واطنابه اشطان خوص نجائب * وصهوته من اتحمى مشرعب

فلما دخلناه اضفنا ظهورنا * الى كل عادي حديد مشطب

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب

كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

(قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلناه كثرت العيون عندنا*ومنها ان تكون طويلة العنق قال امرو القيس

وسالفة كسحوق الليا * ن اضرم فيه الغوى السعر

السالفة العنق والليان بالمثناة تحت النخلة الطويلة * وقال ايضاً

ومستفلك الذفرى كان عنانه * ومثناته في راس جذع مشذب

المثناة الحبل المشدود في راسه وراسه مستفلك ذفراه كان عنانه من طول عنقه في راس جذع والجذع الغصين * والمشذب بالذال المعجمة الغصن الذي تجرد من الورق * وقال ابو تمام يمدح الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه

هاديه جذع من الاراك وما * خلف الصلاه صخر جلس

وقبله

نعم متاع الدنيا حباك به * اروع لاحيدر ولا احبس

اصفر منه كانه محسة * البيض صاف كانه عجس

هادية جذع من الاراك وما * خلف الصلا منه صخر جلس

يكاد يجري الجاري من ماء عطفيه ويجني من متنه الورس

هذب في جنسه ونال المدى * بنفسه فهو وحده جنس

احرز آباؤه الفضيلة مذ * تغرست في عروقها الفرس

ليس بديعاً منه ولا عجبا * ان يطرق الماء ورده خمس

يتركه ما مر مذ قيل به * كان ادنا عهد به امس

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس

وهو لما تهبط ثنيته * لا الربع في جرية ولا السدس

وهو اذا ما رمى بمقلته * كانت سخا ما كانها نفس

وهو اذا ما اغرت غرته * عينيك لاحت كانها برس

ضخ من لونه فجا كما قد * كسفت في اديمه الشمس

كمل ثمين من الثواب به * غير ثنائي فانه بخس
شذب هي به صقيل * من الفتيان اقطار عرضه ملس
سامي القذالين والجبين اذا * نكس من لومه له النكس
ابو علي اخلاقه زهر * ضب سماء وروحه قدس

وقال ابو العلاء المعري

تسمو بما قلدته من اعنتها * منيفة كصوادي يثرب السحق

وقبله

اماك الخيل مصحوبًا اجلتها * من فاخر الوشي او من ناعم السرق
كانما الال يجري في مراكبها * وسط النهار وان اسرجن في الغسق
كانها في نضار ذائب سبحت * واستنقذت بعدان اشفت على الغرق
ثقيلة النهض مما حليت ذهبا * فليس تملك غير المشي والعنق
تسمو بما قلدته من اعنتها * منيفة كصوادى يثرب السحق

السرق الحرير فارسي معرب والوشي نوع من الحرير منقش والآل السراب والمراد بالمراكب كل آلة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذلك * وقوله كانها عامت في ذهب ذائب فاشرفت على الغرق حتى خلصت * وقوله ثقيلة اي هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لا تطيق غير المشي * وقوله تسمو يعني ترفع هذه الخيل اعناقا منيفة اي مشرفة قد قلدت بالاعنة كانها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة المنورة * توفي ابو العلاء المعري في ربيع الاول سنة ٤٤٩ بالمعرة واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه علي ابي * وما جنيت على احد

وهو متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا

العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والافات . ومكث خمسا واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى راي الحكماء المتقدمين وهم لا ياكلونه كي لا ينحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم يرون قبح الايلام مطلقا في جميع الحيوانات . وقال الوزير ابو عامر بن ارقم يمدح الامير عبد الله بن مزدلى من قصيدة

ترى كل اجرد سامى التليـــل تحسبه غصنًا مائلا

وقبله

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبادى القنا الذابلا
ترى كل اجرد سامى التليـــل تحسبه غصنًا مائلا
وجرداء ان اوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بارض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم ادر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
اقام العجاج سماء عليه * واقسم ان لا يرى افلا
ولم تصوف ذا الهول همانه * ومن يصرف القدر النازلا

وقال المتنبي

في سرج ظامئة الفصوص طمرّة * يابي تفردها بها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها * تُعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها * وتظن عقد عنانها محلولا

(قوله) في سرج ظامئة يعني فرسًا دقيقة المفاصل ليست برهلة يقال خيل ظماء الفصوص وكذا تكون خيل العرب والطمره الوثابة يريد انه كان راكبًا في سرج فرس بهذه الصفة وتفردها بالكمال يابي ان يكون لها مثيل * وقوله نيالة الطلبات يعني ان هذه الفرس تدرك ما تطلبه

بشدة حضرها وهي طويلة العنق لولا انها تحط راسها للجامها مانيل راسها لطول عنقها . وقوله تمدى يعني يعرق عنقها وما حوله اذا طلبت حضرها واذا ركبتها وجذبت عنانها ورفعت راسها استرخى العنان وطال لانه على قدر طول عنقها فيصير العنان كانه محلول وقال ابن زمرك وزير الغني بالله الاندلسي

اوفى بهادكا لظليم وخانه * كفل كما ماج الكثيب الاهيل

وقبله

وكتيبة اردفتها بكتيبة * والخيل تمرح في الحديد وترفل

من كل منخفر كلمعة بارق * بالبدر يسرج والاهلة ينعل

اوفي بهاد كالظليم وخافه * كفل كما ماج الكثيب الاهيل

حتى اذا مالك الكمي عنانه * يهوى كما يهوى بجو اجدل

وقال زهير

وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا انامله

القذال جمع مؤخر الراس وهو معقد العذار . وقال ابن دريد

سامي التليل في دسيع مفعم * رحب اللبان في اميبنات العجى

سامي مرتفع . والتليل العنق وهو الهادي ايضاً . والدسيع مركب العنق في الظهر . ومفعم ممتلئ من اللحم . واميبات قويبات سالمات صلابت يومن عليها واحدها امينة . ورحب واسع . واللبان ما يجري عليه اللبب والعجى جمع عجاية . ويقال عجاوة وهي عصبة تكون باطن اليد

وقال ابن هاني

من كل يعبوب بجيد فلا ترى * الاقذالا ساميا وتليلا

وقبله

وكانما الجرد الجمائب خرد * سفرت تشوق متيا متبولا
تعنو لمن تعنو الملوك لعزه * فيكون اكثر مشيها تبجيلا
ويجل عنها قدره حتى اذا * راقته كانت داثاً مبذولا
من كل يعبوب نجيد نلا ترى * الا قذالا ساميا وتليلا
وكان بين عنانه ولبانه * رشا يريغ الى الكناس خذولا
لو تشرئب له هقيلة ربرب * ظنته جؤذر رملها المخحولا
ان شيم اقبل عارضاً متهللا * اوريع ادبر خادعا اخفيلا
تتبين الخطات فيه مواقعا * فتظن فيه للقداح شبيلا
بتزيل الاروى على صهواته * ويبيت في وكر العقاب نزيلا
يهوى بام الخشف بين فروجه * ويقيد الادماية العضبولا
صلتان يعنف با لبروق لوامعا * ولقد يكون لامهن سليلا
يستغرق الشاو المغرب صافنا * ويجيء سابق حلبة مشكولا

والمطلوب في الاناث من الخيل ان تكون قليلة لحم اللبوزمة وهي موضع القلادة ورقة الخيشوم وقرب ما بين فخذيها لانها اذا اتسعت استرخت وداخلها الريح . قال امرؤ القيس

اذا اقبلت قلت دباءة * من الخضر مغموسة في الغدر
وان ادبرت قلت اثفية *ململة ليس فيها اثـــر
او اعترضت قلت سرعوفة * لها ذنب خلفهـــا مسبطـــر
وللسوط فيها مجال كما * تنزل ذو برد منهمر
لها وثبات كوثب الظبا * فواد خطاء وواد مطر
وتعدو كعدو نجاة الظبا * اخطاها الحاذق المقتدر

(قال) الاصمعي شبهها با لدباءة لان اولها رقيق وآخرها غليظ . وقوله

وان ادبرت شبه استدارة مؤخرها بالاثفية وهي الحجر التي تصب عليها القدر والجمع اثافي والملة المجتمعة . والاثر بالضم اثر الجراح يعني ليس بها خدش وقوله سرعوفة يعني قليلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق والمسبطر الممتد الطويل . قال الاصمعي معناه مثل قوله . ان استقبلته اقعى . وان استدبرته حبا . وان استعرضته استوى . يقول اذا نظرت اليه من مقدمه فكانه مقعى في اشراف عنقه . وان استدبرته فكانه يحبو من استواء عجزه . وان استعرضته فكانه مستو لاشراف اقطاره . وقوله وللسوط اي لها عن السوط مجال ولو اراد الضرب لكانت كسرعة حمار الكساح . وقوله كما تنزل اى جولانها كسرعة نزول البرد والمنهمر المصب وقوله لها وثبات يعني ان حوافرها يصيب موضعها ولا يصيب اخره كهذا السحاب الذي يصيب واديا على هباتها وتركض واديا . وقوله فواد خطا اي هي مرة تخطو فتكف عن العدو ومرة تعدو عدوا يشبه المطر . وقال القتيبي يروى

لها وثبات كصوب السحاب * فواد خطيط وواد مطر

(وقوله) تعدو يعني ان هذه الفرس في سرعتها مثل السريع من الظبا اذا افلت من الحاذف . والحاذف الضارب بالعصا . وقال لبيد ابن ربيعة العامري

ولقد حميت الحي تحمل شكتي * فرط وشاحي اذ غدوت لجامها

فعلوت مرتقبا على ذي هبوة * حرج الى اعلامهن قتامها

حتى اذا القت يدا في كافر * واجن عورات الثغور ظلامها

اسهلت وانتصبت كجذع منيفة * جرداء يحصردونها جرامها

رفعتها طرد النعام وشله * حتى اذا سخنت وخف عظامها

قلقت رحالتها واسبل نحرها * وابتل من زبد الحميم حزامها

ترقى وتطعن في العنان وتنتحي * ورد الحمامة اذا جد حمامها

الشكة السلاح والفرط الفرس المتقدم السريع الخفيف . يقول ولقد حميت قبيلتي وانا على فرس اتوشح لجامها اذا نزلت لاكون متهيئاً لركوبها . وقوله فعلوت اي علوت عند حماية الحي مكاناً عاليا اي كنت ربيئةً لهم على ذي هبوة اي على جبل ذي هبوة وقد قرب قتام الهبوة الى اعلام فرق الاعداء وقبائلهم اي ربات لهم على جبل قريب من جبال الاعداء ومن راياتهم . وقوله حتى اذا القت يقول حتى اذا القت الشمس يدها في الليل اي ابتدات في الغروب . وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لان من ابتدا بالشي يقال له القي يده فيه وستر الظلام مواضع المخافة والكافر الليل سمي به لكفره الاشياء اي ستره والكفر الستر والاجنان الستر ايضاً والثغر موضع المخافة والجمع ثغور وعوراته اشد مخافة . وقوله اسهلت اي اتى السهل من الارض . والمنيفة العالية الطويلة . يقول لما غربت الشمس واظلم الليل نزلت من المراقب واتيت مكانا سهلا وانتصبت الفرس اي رفعت عنقها كجذع نخلة طويلة عالية يضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها . وقوله رفعتها مبالغة رفعت والطرد والشال معناها واحد . يقول حملت فرسي وكلفتها عدوا مثل عدو النعامة او كلفتها عدوا يصلح لاصطياد النعام حتى اذا جدت في الجري وخف عظامها في السير قلقت . والقلق سرعة الحركة والرحالة سرج تتخذ من جلود الغنم باصوافها ليكون اخف في الطلب والهرب . والجمع رحائل . واسبل امطر . والحميم العرق * يقول اضطربت رحالتها على ظهرها من اسراعها في عدوها ومطر نحرها عرق وابتل

حزامها من زبد عرقها وقد اخطا في مدح فرسه بانها تعرق قال امرؤ القيس

فصادلنا عيرا وثورا وخاضبا * عداء ولم ينضح بما فيغسل

وقال

فادرك لم يعرق مناط عذاره * يمر كخذروف الوليد المثقب

فغادرصرعى من حمار وخاضب * وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال المتنبي

واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين اركب

(وقوله) ترقى يعني انها ترفع عنقها نشاطا في عدوها الذي يشبه ورد الحمام حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما الح عليها من العطش . ومما يستدل به على طول عناق الخيل ان تكال من اول منبت شعر الرقبة وهي المعرفة مما يلي الظهر الى ما بين المنخرين ثم يكال من مبدا الكيل الى آخر عظم الذنب وهو العسيب فان كان المقدم اطول من المؤخر فهو دليل على طول عنقها وعنقها . ومنها ان تكون مرتفعة الراس والاكتاف والكفل ملسة الظهر صخمة الصدر ضامرة الكليتين مكتنزة اللحم قال ابن دريد

بذا الهدام بالخيل تعدو المرطى * ناشزة اكتاد هاقب الكلى

الخيل جماعة الافراس لا واحد لها من لفظها . وقال ابو عبيدة واحده خائل لانه يختال في مشيته والجمع خيول . روي عن الاصمعي ان رجلا معتوها جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو لم سميت الخيل خيلا فسكت ولم يجد له جوابًا فقال لا ادري بل علمنا نتعلم فقال لاختيالها في المشي فقال ابو عمرو لاصحابه اكتبوا هذه الحكمة وارووها

عن معتوه . والفرس واحد الخيل والجمع افراس الذكر والانثى في ذلك سواء واصله التانيث . و حكى ابن جنى والفراء فرسة وتصغير الفرس فريس وان اردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسه ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس اي صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ قال عمارة بن عقيل لا اقول لصاحب البغل فارس ولكن اقول بغال ولا لصاحب الحمار فارس ولكن اقول حمار . قال الشاعر

واني امرؤ للخيل عندي مزية * على راكب الحمارا وراكب البغل

(قال) شبيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على حمار فقلت له يا ابا صفوان اين انت عن الخيل قال تلك للطلب والهرب ولست طالبًا ولا هاربا قلت فاين انت عن البغال قال تلك للاثقال ولست ذا ثقل قلت فاين انت عن البراذين قال تلك للمسرفين ولست مسرعًا قلت فماذا تصنع بحمارك قال ادب عليه دبيبا واقرب عليه تقريبا وازور اذا شئت عليه حبيبًا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا اباصفوان ما فعل الحمار قال بئس الدابة ان ارسلته ولى وان استوقفته ادلى قليل القوت كثير الروث بطيء عن الفرارة سريع الى الغرارة لا تنكح به النساء ولا تهرق به الدماء . وقال جرير بن عبد الحميد لا تركب الحمار فانه ان كان حديدا اتعب يدك وان كان بليدا اتعب رجلك (مضحكة) نقل الاصبهاني قال لما حضرت الوفاة الحطيئة الشاعر المشهور قيل له ما تقول في عبيدك وامائك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار قالوا فاوص للفقراء بشيء قال اوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور واست المسئول اضيق قالوا فما تقول في ما لك قال للانثى من ولدي

مثلا حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله عز وجل قال لهم لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملونني على اتان وتتركوني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

*لا احد الأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لومه مات على فريه*

والفرية الاتان . وروي ان الفضل بن الربيع عاتب بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال له هذا مركب تطا من عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور اوساطها ولانه من مراكب الملوك في اسفارها وعند الصعاليك في قضاء اوطارها مع احتمالها الاثقال وصبرها على الارقال وساير عبد الحميد الكاتب مروان بن محمد الجعدي على بغلة فقال له مروان طالت صحبت هذه الدابة لك فقال من بركة الدابة طول صحبتها فقال صفها فقال همها امامها وسوطها زمامها وماضربت قط الا ظلما قال احسنت ووصله بشيء . (رجع) وقوله تعدو اي تجري والمرطى عدو دون التقريب . قال طفيل الغنوي

تقريبه المرطى والجون معتدل * كانه سبد بالماء مغسول

(وقوله) ناشزة مرتفعة واكنادها جمع كتد بفتح التاء وكسرها . والكتد ما بين الكاهل والوسط . والكاهل اعلا الكتفين وما يليه من اصل العنق . وقيل ما بين كتفي الدابة وموضع السرج وقب ضامرة . والكلى جمع كلية . ويقال كلوة . وقال ابن دريد

ومشرف الاقطار خاض نحضه * حابي القصيري جرشع عرد النسا

قريب ما بين القطاة والمطى * بعيد ما بين القذال والصلى

مشرف عال واقطار الفرس ما اشرف منه وهو عجزه وراسه وكاثبته . والواحد قطر والكاثبة منقطع العرف والخاض المكتنز اللحم يقال لحمه خظا بظا اذا اكتنز وكثر . والخفض اللحم . والحاني المرتفع . والقصيرى اخر الاضلاع . والجرشع الضخم الصدر المنتفخ الجنبين . والعرد الشديد والنسا عرق يستبطن الفخذين حتى يصير الى الحافر يقال في تثنيته نسيان ونسوان . والقطاة مقعد الردف . والمطا الظهر . والقذال جماع مؤخر الراس وهو مقعد العذار . والصلى واحد الصلوين وهما عرقان يكونان عند اصل الذنب . وقال امرؤ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

(قوله) كميت اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الاسماء التي تستعمل مكبرة والحال ظهر الفرس . والصفواء الحجر اللينة الملساء . والمتنزل الذي ينزل عليها يريد انه املس المتن يزل عنه اللبد كما تزل الصفواء بالمتنزل والمطلوب في المتن قلة اللحم قال طفيل الغنوي

* معرقة الالحى تلوح متونها * يقول هي معرقة الوجوه يكاد يستبين العصب من قلة اللحم وكذلك متونها . قال الاصمعي قد اخطأ امرؤ القيس في وصف متن الفرس بكثرة اللحم في قوله

لها متنتان خظتان كما * اكب على ساعديه النمر

(يقول) لها متنان كساعدي النمر البارك في غلظهما . وقال ابن دريد

مداخل الخلق رحيب شجره * مخلولق الصهوة ممسود وأى

مداخل مجتمع الخلق . ورحيب واسع . والشجر مجتمع عظمى اللحيين ومخلولق املس . والصهوة مقعد الفارس . وممسود مفتول . ووأى

شديد . وقيل هو الطويل من الخيل وقال امرؤ القيس

لها كفل كصفاة المسيل * ابرز عنهـا جحاف مضر

الصفاة الصخرة الملسا . يقول ان السيل جرى عليها وابرز عنها اي اذهب ما كان عليها من الغبار والجحاف السيل الذي يجري و يجحف كل شيء اي يحمله . ومضر اي يضر بكل شيء يمر به اي يقلعه شبه كفل الفرس بهذه الصفات التي يجري عليها السيل حتى صفت واملست . والمطلوب في الكفل الاستواء والاملاس . يقول ان عجزها املس ليس فيها فرق وذلك عيب . وقال ايضاً

له كفل كالدعص لبده الندى * الى حارك مثل الغبيط المذاب

الكفل العجز والدعص الكثيب الصغير من الرمل والغبيط قتب الهودج وهو مرتفع مشرف والمذأب الموسع . والمطلوب ان يكون الفرس مشرف الحارك . يقول ان كفله مملس مستدير حاركه مشرف مثل الغبيط والى هنا بمعنى مع اي مع حارك مثل الغبيط . وفي ذكر الكفل تذكرت ابيات العلوي حيث يقول

محرمة اكفال على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام علي ارماحنا طعن مسدبر

وتندق منها في الصدور صدورها

وقال امرؤ القيس

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس او صلاية حنظل

كان دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل

فعن لنا سرب كان نعاجه * عذارى دوار في ملاء مذيل

فادبرت كالجذع المفصل بينه * بجيد معم في العشيرة مخول

فالحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء او قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى ماترق العين فيه تسفل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعيني قائما غير مرسل
(يقول ان هذا الفرس اذا كان قائما عند البيت غير مسرج ولا مركوب رأيت ظهره املس حسنا كاملاس المداك الحجر الذي يسحق به او عليه الطيب والصلاية الحجر الاملس الذي يكسر عليه الحنظل . ويروى كان سراته لدى البيت قائما . والسراة اعلا الظهر . شبه املاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به او عليه الطيب او بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب . وقوله الهاديات المتقدمات . والاوائل وسمي المتقدم هاديا لان هادي القوم يتقدمهم . ومنه قيل لعنق الفرس هاديا لانه يتقدم على سائر جسده . وعصارة الشيء ما خرج منه عند عصره . والترجيل تسريح الشعر . والمرجل المسرح بالمشط . يقول كان دماء اوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضبت بها شيب مسرح شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحنا على شعر الاشيب واتي بالمرجل لاقامة القافية . وقوله فعن اي عرض وظهر . والسرب القطيع من الظبا او النساء او القطا او مهاة او بقرا وخيل . والمراد بالنعاج هنا اناث بقر الوحش . والعذراء البكر التي لم تمس والدوار حجر كان اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيها بالطائفين حول الكعبة اذا نأوا عنها . والملاء جمع ملاءة وانما تسمى ملاءة اذا كانت

لعقين . والمذيل الذي اطيل ذيله وارخي . يقول فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن اناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملأ طويل ذيولها . وشبه المها في بياض الوانها بالعذارى لانهن مصونات في الخدور ولا يغير الوانهن حر الشمس وغيره . وشبه طول اذيالها وسبوغ شعرها بالمذيل وشبه حسن مشيتها بحسن تبختر العذارى في مشيهن . وقوله فادبرن كالجزع . يقول فادبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه وبين غيره من الجواهر في عنق صبي كرم اعمامه واخواله . شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لانه يسود طرفه وسائره ابيض وشرط كونه في جيد معم مخول لان جواهر قلادة مثل هذا الصبي اعظم من جواهر قلادة غيره . وشرط كونه منفصلا لتفرقهن عند رؤيته . وقوله فالحقنا بالهاديات الاوائل المتقدمات والجواحر المتخلفات والصرة الجماعة . والتزيل التفرق يقول فالحقنا هذا الفرس باوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه اي اقرب منه في جماعة لم تتفرق والمعنى انه يلحق باوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك اوائلها واواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد يريد انه يدرك اوائلها قبل تفرق جماعتها يصفه بشدة عدوه . وقوله فعادى عداء المعاداة العدو الموالاة يقول فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده يريد انه ادركهما وقتلهما في طلق واحد قبل ان يعرق عرقا مفرطا اي ادركهما معاناة مشقة ومقاساة شدة نسب فعل الفارس الى الفرس لانه حامله وموصله الى مرامه . وقوله فظل يقول ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفا على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم

في القدر يقول كثر الصيد فاخصب القوم فطبخوا واشتووا * ومن في قوله من بين منضج للتفصيل والتغيير . وقوله ورحنا يقول ثم امسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في اعالي خلقه وشخصته الى قوائمه . وتلخيص المعنى انه كامل الحسن والصورة تكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون الى اعالي خلقه اشتهت النظر الى اسافله * وقوله ورحنا وراح الطرف ينفض راسه الطرف الكريم من الخيل الكريم الطرفين . يقول ان هذا الفرس ينفض راسه من المرح والنشاط وقوله فبات يقول بات مسرجا ملجما قائما بين يدى غير مرسل للمرعى . ومنها ان تكون طويلة الذراعين والساقين غليظتين كساقي النعامة . قال ابن عبد ربه اول من شبه الخيل بالظبي والنعامة والسرحان واتبعه الشعراء واجروا على مثاله امرؤ القيس بن حجر حيث يقول

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تنفل

الايطل والاطل الخاصرة والجمع الاياطل والظبي يجمع على اظب وظباء . والساق على الاسوق والسوق والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم . والارخاء ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . والسرحان الذئب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . والتنفل ولد الثعلب شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول وعدوه بارخاء الذئب وتقريبه بتقريب ولد الثعلب فجمع اربع تشبيهات في هذا البيت وقال طرفة بن العبد

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وقوله) وجدك الجد الحظ والبخت والجمع الجدود وجد الرجل يجد جدا فهو جديد وجدا يجد جدا فهو مجدود اذا كان ذا جد وقوله وجدك قسم المبالات والعود جمع عائد من العيادة يقول فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذه الفتى الكريم لم ابال متى قام عودى من عندي آيسين من حياتي اي لم ابال متى مت . وقوله فمنهن يقول احدى تلك الخلال اني اسبق العواذل بشرب من شربة الخمر كميت اللون اذا صب الماء عليها ازبدت يريد انه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل وقوله وكرى الكر العطف والكرور الانعطاف والمضاف الخائف . والمذعور المضاف الملجا . والمجنب الذى في يده انحنا وكذلك الجنب وقد جنب جنبا والجنب الذي في رجله انحنا . والسيد الذئب . والجمع السيدان . والغضى شجر * والورود والمتورد واحد * يقول والخصلة الثانية عطفى اذا ناداني الملجا الى والخائف عدوه مستغيثا اياي فرسي في يده انحناء يسرع في عدوه اسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا اذا نبهته وهو يريد الماء جعل الخصلة الثانية اغاثة المستغيث واغاثة اللاجى اليه فقال اعطف في اغاثته بفرسي الذى في يده انحناء وهو محمود في الخيل اذا لم يفرط * ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال احدها كونه فيما بين الغضا وذئب الغضا من اخبث الذئاب . والثانية اثارة الانسان اياه * والثالثة وروده الماء وهما يزيدان في شدة العدو . وقوله وتقصير

يقال قصرت الشيء جعلته قصيرا · والدجن الباس الغيم آفاق السماء · والبهكنة المراة الحسنة الخلق السمينة الناعمة · والمعمد المرفوع با لعمد يقول والخصلة الثالثة اني اقصر يوم الغيم للتمتع بامراة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع با لعمد جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بخبائه * وشرط تقصير اليوم لان اوقات اللهو والطرب افضل الاوقات ومنه قول الشاعر

شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار

(وقوله) والدجن معجب اي يعجب الانسان * ومن امثال العرب لذة العيش في ثلاثة معاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ومنادمة الاحباب وقالوا لاربعة ايام لاربعة اعمال يوم المطر للمنادمة ويوم الغيم للصيد ويوم الريح للنوم ويوم الصحو للكسب * وقال امرؤ القيس

وساقان كعباهما اصمعا * ن لحم حماتيهما منبتر

(يقول) لها ساقان عرقوبهما اصمعان اي محددان * والمطلوب في العرقوب التحديد والتانيف · وقوله لحم حماتيهما الحماة لحمة الساق والمطلوب ان يكون يابسا * يقول لحم الحماة من صلابته كانه مبتر اي باين من الساق * وقال ابن دريد

ركبن في حواشب مكتنة * الى نسور مثل ملفوظ النوى

ركبن اي القوائم · ويحتمل التجى والحواشب جمع حوشب وهو موصل الوظيف في الرسغ · ومكتنة مستورة النسور واحدتها نسر وهو في باطن الحافر كانه النوى او الحصى * وملفوظ مرمى ومطروح * والنوى جمع نواة * ومقدم الحافر يقال له السنبك وحرفاه عن يمين وشمال يقال لهما الحاميتان * والواحدة حاميه * والجمع حوامي * ومؤخر الحافر يقال

له الدابرة * وقال امرو القيس

ولم اشهد الخيل المغيرة في الضحى * على هيكل عبل الجزارة جوال
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسى * له حجبات مشرفات على الغال

خص الضحى بالغارة لانها انما تكون في وجه الصبح والقوم غارون ·
والهيكل الفرس الطويل المشرف ومنه سمي معبد النصارى هيكلا وهو بيت
عظيم مرتفع * والعبل الغليظ الكثير العصب القليل اللحم والجوال
النشيط السريع في اقباله وادباره والجزارة القوائم * وقوله سليم
الشظا الشظا عظم لاصق بالذراع * والشوى اليدان والرجلان *
والنسا عرق في الفخذ * والحجبات رؤس عظام الوركين * والغال اللحم
الذي على الورك * وقال عنتر بن شداد العبسي

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابح * نهد تعاوره الكماة مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة * ياوي الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني * اغشى الوغى واعف عند المغنم

(يقول) هلا سالت الفرسان عن حالي اذ لم ازل على سرج فرس سابح
تداول الابطال في جرحه اي جرحه كل منهم · ونهد من صفة السابح
وهو الضخم وقال ربيعة بن مقروم الظبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوضفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوى * سباق ابدية الجياد عميثل
لولا اكفكفه لكان اذا جرى * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رايته * يهوى بفارسه هوي الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائله ولم يتعلل

اراد بالخيل الفرسان لا الافراس الا ترى انه قال بوم طرادها والطراد
من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ما (روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي *والهيكل اصله البناء العظيم ثم وصف
به الفرس* يقول حضرتهم بوم طرادهم با لرماح وانا على فرس ضخم سليم
الاوضفة من العيوب * والاوضفة جمع وضيف وهو ما فوق الحافر من
الفرس ولكل ذي اربع ثلاثة مفاصل في رجليه الفخذ والساق والوضيف
ثم الحافر او الخف او اللظف وفي يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع
والوضيف ثم الحافر او الخف او الظلف *ومنها ان تكون قصيرة العسيب
رقيقا وسبيبها طويلا قال ابن دريد

طويل ذيل وسبيب وطلا * قصير ظهر وعسيب ونسا

السبيب شعر الناصية والعرف والذنب * والمطلوب في الناصية السبوغ
ويكره السفا وهو خفة الناصية وقصرها والسفا في البغال والحمير ممدوح
وقوله الطلا صفحات العنق واحدها طلية *والمطلوب في الخيل طول
العنق ولينه ويكره فيه القصر والعسيب منبت الذنب من الجلد
والعظم * والمطلوب قصره والنسا عرق مستبطن الفخذين حتى يصير
الى الحافر فاذا هزلت الدابة وماجت فخذاها خفي واذا سمنت فخذاها
جرى بينها واستبان كانه حية واذا قصر كان اشد ازة لرجليه واذا كان
فيه توتير فهو اسرع لقبض رجليه وبسطها غير انه لا يسمح بالمشي فلذلك
كان سنج النسا يستحب في العتاق خاصة ولا يستحب في الهماليج لان
العتاق تراد للجري والهماليج للمشي والهملاج هو ان يقارب بين خطاه مع
الاسراع ويقال ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشيء من
الهملجة فراوح بين شيء من هذا وشيء من هذا والعنق ان يباعد بين

خطاه ويتوسع في جريه * ويقال له فارها ولا يقال للعتيق فارها ومما ادرك على عدي بن زيد قوله

بضاف يعرى جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعـا

وقال امرؤ القيس

ضليع اذا استدبرته سد فرجه * بضاف فويق الارض ليس باعزل

الضليع العظيم الاضلاع المنتفخ الجنبين والجمع الضلعا . والمصدر الضلاعة . والفعل ضلع يضلع والاستدبار النظر الى دبر الشيء والفرج الفضا بين اليدين والرجلين الجمع فروج والضاف السبوغ التام والفعل ضفا يضفو اراد بذنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم مررت بكريم اي بانسان كريم وفويق تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد والاعزل الذي يميل عظم ذنبه الى احد الشقين * يقول هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنبين اذا نظرت اليه من خلفه رايته سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الارض وهو غير مائل الى احد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه وشرط كونه فويق الارض لانه اذا بلغ الارض وطئه برجليه وذلك عيب لانه ربما عثر به واستواء عسيب ذنبه ايضًا من دلائل العتق والكرم وقد اخطا البحتري في قوله

ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل

وبيان ذلك لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبـا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها . كما قال امرؤ القيس بضاف فويق الارض * قال ابو القاسم

الحسن بن بشر الامدي في كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري · وقد عيب على امرىء القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر

وما ارى العيب لحق امرء القيس في هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس ينكر ان يشبه الذنب به وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قرب منه او دنا من معناه فاذا اشبه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرء القيس لم يقصد طول الذنب ان يشبه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا تراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فانما شبه الذنب الطويل بذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قريبًا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر ايضًا انه قصد الى ان الفرس يسحبه على الارض وانما العيب في قول البحتري · ذنب كما سحب الرداء · فافصح بان الفرس يسحب ذنبه * ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدى * الى جوجؤ ايد الزافر

الهدى العروس التي تهدى الى زوجها والزافر الصدر لانها تزفر منه فانما اراد بذيل العروس طوله وسوغه فشبه الذنب السابغ به وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض * ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذيال اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيرًا طويل الذنب قالوا

ذائل وانما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير قال النابغة

بكل مذحج كالليث يسمو * الى اوصال ذيال رفن

رفن ورفل واحد وهو الطويل الذنب . وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرىء القيس فيما بنيته من سهو ابي العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امرىء القيس من الغلط انتهى وقد غلط امرؤ القيس في قوله

واسحم ريان العسيب كانه * عثاكل قنو من سميحة مرطب

قوله ريان غليظ والعرب تمدح غلظ الذنب وهو العسيب في الابل خاصة وقال ابن حمديس الصقلي

ومجرد في الارض ذيل عسيبه * حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري فلمع البرق في اثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

وقال المتنبي

اتاهم باوسع من ارضهم * طوال السبيب قصار العسب

وقبله

وغرا الدمستق قول العدى * وان عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله انه * اذا هم وهو عليل ركب

اتاهم باوسع من ارضهم * طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في خيله * وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه * اذا لم تخط القنا او تثب

اي انما اتاهم الدمستق لان الاعدا رجفوا بانك عليل ويقال وصب وصاهو وصبا اذا نحل جسمه وقوله اتاهم يعني اتاهم الدمستق بخيل

موضعها من الارض اوسع من ارضهم والسبيب شعر الناصية وشعـر الذنب والعسيب عظم الذنب وقوله تغيب اي لكثرته يعم الجبال فتغيب في جيشه وان ظهر منها شيء ظهر اليسير . وقوله ولا تعبر الريح يعني لكثرة جيشه وتضايق ما بينها وان الهواء غص بها فلا تجد الريح منفذا الى ان تتخطى او تثب وقال المتنبي في كثرة شعر الذنب وان يكون كثيفا

جرداء ملء الحزام مجفرة * يكون مثل عسيبهـا الخصل

وقبله

اغر اعداؤه اذا سلموا * بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحـة * اربعهـا قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة * يكون مثل عسيبها الخصل

ان ادبرت قلت لا تليل لها * او اقبلت قلت ما لها كفل

قوله يقبلهم اي يجعل اليهم راس كل فرس سابحة يقول اقبلته بوجهي او حولت وجهي اليه . وقوله جرداء اي شعرها قصير . وتملاء الحزام بسعة جنبيها . والمجفرة الواسعة الجنبين . والخصل جمع خصلة يريد غزارة شعر ذنبها . وقوله لا تليل لها التليل العنق والكفل الردف . والمطلوب فيهما الاشراف اي من حيث اذا تاملتها رايتها مشرفة عند اقبالها بعنقها وعند ادبارها بعجزها . كما قال علي بن جبلة

تحسبه اقعد في استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب

(ومنها) ان ترفع وتشيل اذنابها عند شدة العدو قال علقمة بن شيبان ابن عدي ابن الحارث وهو في عصر ذي القرنين

ولقد رايت الجيل شلن عليكم * شول المخاض ابت على المتغبر

وقبله

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * فطعنت تحت كنانة المتمطر
ونطاعن الابطال عن ابنائنا * وعلى بصائرنا وان لم نبصر
ولقد رايت الخيل شلن عليكم * شول المخاض ابت عن المتغبر
(قوله) ولقدرايت يقول لقد رايتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة اذنابها رفع النوق الحوامل لبنها اذا طلب حالب غبر لبنها والمغبر بالغين المعجمة والباء الموحدة تحت البقية من اللبن في الضرع * وقال قطبة بن اوس الملقب بالحادرة

على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب احياء يسيل بها الشد

وقبله

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملا حتى تضمنها نجد
كمعطفنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع اخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب احياء يسيل بها الشد
اذا هي شك السمهري نحورها * وحامت على الابطال اتعبها القد
تكرسراعا في المضيق عليهم وتثنى بطاء ما تخب ولا تعدو
فاثنوا علينا لا ابا لابيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

وقال المتنبي

شوائل تشوال العقارب بالقنا * لها مرح من تحته وصهيل

وقبله

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدا * وما علموا ان السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا * لها مرح من تحته وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له * بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه * بارعن وطي الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة * اذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة * علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة * وفي ذكرها عند الانيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرة * قباحا واما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم * فكل مكان بالسيوف غسيل
وامسى السبايا ينتحبن بعرقة * كأن جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بمورار قفلا * وليس لها الا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه * بكل نجيع لم تخضه كفيل
تسايرها النيران في كل مسلك * به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دماء ملطية * ملطية ام للبنين ثكول
واضعفن ما كلفنه من قباقب * فاضحى كأن الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كأنما * تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح * سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه * واقبل رأس وحده وتليل
وفي بطن هنريط وسمنين للظبا * وصم القنا مما تدس بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها * لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا * فتلقي الينا اهلها وتزول
وبت بحصن الران رزحى من الوحى

وكل عزيز للامير ذليل

وقال بشار

والخيل شائلة تشق غبارها * كعقارب قد رفعت اذنابها

غير ان المتنبي زاد على بشار في التشبيه فبشار شبه الخيل الرافعة لاذنابها

با لعقارب رافعة اذنابهـــا فا لتشبيه واقع من وجه واحد والمتنبي اوقع التشبيه من وجهين احدهما انه جعل الخيل شائلة با لقنا كما تشول العقارب وان لها من الطعن مثل ما للعقارب من اللسع فاخذ معنى بشار وضم اليه تلك الزيادة فكان اولى به من بشار ورفع الخيل اذنابها اذا اشتد عدوها يستدل بذلك على قوة ظهورها . وقال الصفي الحلي

بذوائب ملد يخلن اراقما * وشوائل جرد يخلن عقاربا

وقبله

وكتيبة تذر الصهيل رواعدا * والبيض برقا والعجاج سحائبا

حتى اذا ريح الجلاد حدت لها

مطرت فكان الوبل نبلا صائبا

بذوائب ملد يخلن اراقما * وشوائل جرد يخلن عقاربا

نطأ الصدور من الصدور كانما * تعتاض من وطء التراب ترائبا

(فائدة) في مداواة العزل ينبغي ان يشق الجلد الذي عند اصل الذنب مقدار شبر ثم يسلخ الجلد من الناحيتين الى ان يظهر العسيب وهو عظم الذنب ثم يقطع اللحم الذي على جانبي العسيب من الناحيتين ثم يحشى الجرح بالزبل اليابس ليحبس الدم ثم يلقى الجلد بعضه الى بعض ويربط ثلاثة ايام ثم يحل الربط ويعالج بالمراهم التي تلحم الجرح ويستحب ان يرش بخل وعسل حين حل الربط عن الجرح ويحذر على الجرح من النداوة والبلل * ومنها ان تكون ضامرة البطن . قال الصفي الحلي

لمن الشوائب كالنعام الجفل * كسيت جلالا من غبار القسطل

يبرزن في حلل العجاج عوابسا * يحملن كل مدرع ومسربل

شبه العرائس تجتلي فكانها * في الخدر من ذيل العجاج المسبل

فعلت قوائمهن عند طرادها * فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور اهلة * بسبا حوافرها وان لم تنعل
يحملن من ال العريض فوارسا * كالاسد في اجم الرماح الذبل
وقال ايضاً
باقب يعصى الكف ثم يطيعه * فتراه بين تسرع وتوان
وقبله
وكتيبة ضرب العجاج رواقها * من فوق اعمدة القنا المران
نسج الغبار على الجياد مدارعا * موصولة بمدارع الفرسان
ودم باذيال الدروع كانه * حول الغدير شقائق النعمان
حتى اذا استعر الوغى وتتبعت * بيض الصفاح مكامن الاضغان
فعلت دروعك عندها بسيوفهم * فعل السراب بمهجة الظمآن
و برزت تلفظك الصفوف اليهم * لفظ الزناد سواطع النيران
باقب يعطي الكف ثم يطيعه * فتراه بين تسرع وتوان
قد اكسبته رياضة سواسه * فتكاد تركضه بغير عنان
كالصقر في الطيران والطاووس في ال
خطرات والخطاف في الروغان
يرنو الى حبك السماء توهما * ان المجرة حلبة الميدان
لو قيل عج نحو السماء مبادرا * وطئت يداه دوابر الدبران
او قيل جز فوق الصراط مسارتا
تمشي عليه مشية السرطان
وقال ابو العلاء المعري
ونحني الكر ادءا جا وفوتي * نظير الكر في دم وهتن

وقبله

كاني لم ارد الخيل تردى * اذا استسقيتها علقا سقتني

الاقى الدارعين بغير درع * وادعو بالمدجج لا تفتني

كان جيادهم اسراب وحش * اصرعهن من ربد واتن

وما اعجلت عن زرد حذارا * ولكن المفاضة اثقلتني

اكلت منكبي سمر العوالي * وحمل السابرى اكل متني

وقد اغدو بها قضاء زغفا * وتكفيني المهابة ما كفتني

ونحتي الكر ادماجا وفوقي * نظير الكر في دم ودتن

اعاذل طال ما اتلفت مالي * ولكن الحوادث اتلفتني

(قوله) تردى من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم اي لما كبرت صرت كانه لم يمن لي من الجلد والقوة ما ارد به الخيل حين تعدو بفرسانها ومتى طلبت منها ان تسقيني الدم سقتني اي اراقت من الدماء ما اردت * وقوله الاقى اي كانه لم يكن لي هذه الحال وهي اني لا ابالي ان القي الاقران اللابسين الدروع حاسر الادرع علي واقول لمدجج وهو شاكي السلاح كامله لا تفتني اي لا تنج مني اى كانه لم يكن لي من النجدة ما لا يجد به المدجج عني مخلصا ومحيصا * وقوله اسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظبا وغيرها . والربد النعام . والاتن الاناث من الوحش اي كان خيل الاعداء نعاما ربدا وحمير الوحش اصرعها حين اصيدها * وقوله من زرد الزرد الدرع . والمفاضة الدرع الواسعة اي لم اعجل عن لبس الدرع خوفا لشدة دهمتني ولكن ثقل علي لبس الدرع وكل متني فصار لا يطيقها * وقوله قضاء القضاء الدرع الخشنة . والزغف الدرع اللينة اي وقد كنت قبل هذا اغدو الى الحروب وعلي درع قضاء

زغف وتكفيني مهابتي ما يكفيني الدرع اي كانت مهابتي في قلوب اعدائي تغنيني عن لبس السلاح * وقوله وتحتي الكر الكر الاول الحبل . والادماج احكام الفتل . والكر الثاني الغدير . والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم وهتن المطر يهتن اي هاطل * والمعنى تحتي فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقي درع كالغدير يدوم المطر فيه شبه الدرع بالغدير .
وقال ابو تمام

وجاذه بسيوف طالما شهرت * فاخلفت مترفا ما كان فيك رجا
وشزب مضمرات طالما خرقت
من القتام الذي كان الوغا نسجا

وقال ايضاً .

الم يجلب الخيل الى بابل * شوازب مثل قداح السراء

وقال المتنبي

وشزب احمت الشعرى شكائمها * ووسمتها على انافها الحكم
حتى وردن بسمنين بحيراتها * تنش بالماء في اشداقها اللجم
واصبحت بقرى هنزيط جائلة * ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم

قوله شزب جمع شازب وهو الضامر من الخيل والشعرى نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر والشكائم جمع شكيمة وهي راس اللجام والحكم جمع حكمة وهو ما على انف الفرس يقول حميت حدائد لجمها بحرارة الهواء حتى جعلت الحكم حكمة وهو اللجام تسيم انوف الخيل * وقوله حتى وردن يعني حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت في الماء فسمع لجمها نشيش في اشداقها يريد انها كانت محماة فلما اصابها الماء انتشت و يريد انها لسرعتها تشرب الماء على اللجم * وقوله واصبحت .

يعني اصبحت الخيل بقرى هذا المكان تجول للغارة والقتل والسيوف ترعى في مكان خصيب من روءسهم غيران نبت ذلك المكان الشعور وقال ايضاً

يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

وقبله

وكان بنو كلاب حيث كعب * فخافوا ان يصيروا حيث صاروا
تلقوا عز مولاهم بذل * وصار الى بني كعب وساروا
فاقبلها المروج مسومات * ضوامر لا هزال ولا شيار
تثير على سليمة مسبطرا * تناكر تحته لولا الشعار
عجاجاً تعثر العقبان فيه * كان الجو عث او خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا * كان الموت بينهما اختصار
فلزهم الطراد الى قتال * احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه * لاروءسهم بارجلهم عثار
يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

(قوله) فاقبلها اي الخيل ومعنى اقبلها جعل وجوهها الى المروج ومسومات معلمات . وشيار حسنة للناظر . والشوار حسنة الهيئة للناظر لانها قد شعثت واغبرت بمواصلة السير . وقوله يشلهم اي يطردهم بكل فرس ضامر مشرف مرتفع لفارسه الاختيار ان شاء لحق وان شاء سبي فله الخيار يريد من سبي ولحاق * وقال امرؤ القيس

وان امس مكروبا فيارب غارة * شهدت على اقب رخو اللبان
على ربذ يزداد عفوا اذا جرى * مسح جثيث الركض والذألان
ويردى على صم صلاب ملاطس * شديدات عقد لينات متان

وغيث من الوسمى حو تلاعه * تبطنته بشيظم صلتان
مكر مفر مقبل مدبر معا * كتيس ظباء الحلب العدوان
اذا ما جنبناه تاود متنه * كعرق الرخامى اهتز في الهطلان
تمتع من الدنيا فانك فان * من النشوات والنساء حسان
من البيض كالآرام والادام كالدمى
حواضنها والبرقات روان
(قوله) الاقب الضامر البطن من الخيل والرحو اللين وفرس رخوة اي سهلة مسترسلة اللبان واللبان الصدر يريد انه لين العطف واسع جلد الصدر واذا اتسع جلد صدره اتسع صدره وهذه كناية عن صفة صدره وذلك ما يطلب وهو من علامات العتق *وقوله على ربذ الربذ السريع الوقع والعفو الجام والذئلان المر الخفيف ومنه سمي الذئب ذوالة * والمعنى انه وصف الفرس الذي يشهد به الغارة وانه كلما جرى زاد جريه وكان ذلك الجرى عن جمام ونشاط *ويروي ويزداد عدوا اذا جرى *وقوله ويردى و يروى ويجرى اي يسرع * وقوله على صم اي على حوافر صلاب وملاطس مكسرات لما على وجه الارض من حجر وغيرها والملطاس المعول*وقوله شديدات عفر يريد انها شديدات عند الارساغ ليات المثاني وهي المفاصل التى تنثني يريد انها ليست بيابسة ولا كزة وذلك مما يطلب ويروى لينات بالتنوين . وقوله وغيث الخ الوسمى اول مطر يقع في الارض . وحو خضر وهو جمع احوى . والتلاع جمع تلعة وهو ما ارتفع من الارض . والشيظم الطويل . والصلتان المنجرد القصير الشعر . وقيل من الانصلات وهو شدة الذهاب * وقوله مكر الخ اراد ان هذا الفرس قد صمر للجري ونشاطه كنشاط الذكر من الظباء * وقوله

اذا ما جنبناه جنبت الفرس قدته . والتاود التثني . والمتن الظهر . والرخامى نبت ليس ببقل ولا شجر انما هي عروق تنبت على وجه الارض واهتز تحرك والهطلان مصدر من قولك هطلت السماء هطلا وهطلانا وهو تتابع القطر

وقال المتنبي

ورميك الليل بالجنود وقد * رميت اجفانهم بتسهيد

فصحبتهم رعالها شزبا * بين ثبات الى عباديد

الهاء في رعالها كناية عن الخيل ولم يذكرها . والشزب جمع شازب وهو الضامر . والثبات الجماعة في تفرقه وكذلك العباديد يقول اتتهم رعال خيلك صباحًا وهي جماعات متفرقة وقال ايضًا

على كل طاو تحت طاو كانه * من الدم يسقي او من اللحم يطعم

وقبله

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسل الا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد * ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر * ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق * بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة * نجوم له منهن ورد وادهم

يطان من الابطال من لا حملنه * ومن قد قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل * وهن مع النينان في البحر عوم

وهن مع الغزلان في الورد كمن * وهن مع العقبان في النيق حوم

اذا جلب الناس الوشيج فانه * بهن وفي لباتهن يحطم

ومنها

حواليه للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل ايهم

تساوت به الاقتار حتى كانه * يجمع اشتات الجبال وينظم
وكل فتى للحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالاسنة معجم
يمد يديه في المغاضة ضيغم * وعينيه من تحت التريكة ارقم
كاجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وادبها طول القتال فطرفه * يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى * ويسمعها لحظا وما يتكلم
تجانف عن ذات اليمين كانها * ترق لميا فارقين وترحم
ولو زاحمتها بالمناكب زحمة * درت اي سوريها الضعيف المهدم
على كل طاو تحت طاو كانه * من الدم يسقي او من اللحم يطعم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها * فكل حصان دارع متلثم
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر احزم
(قوله) تبارى نجوم القذف هي التي ترمي بها الشياطين من قوله تعالى
ويقذفون من كل جانب دحورا يقول خيله تبارى تلك النجوم التي تنقض
من الهوائى السرعة وجعل خيله نجوماً لانها تتلألا في سواد الليل ببريق
الحديد ولانها تستغرق الارض بسيرها استغراق الكواكب فهو يسير في
الارض كما تسير الكواكب في السماء . وقوله يطان من الابطال كقول
حصين بن الحمام المري لفظاً ومعنى في قوله
يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما يجرين الا تجشما
(وقوله) فهن مع السيدان جمع سيد وهو الذئب وهذا مما جاء على فعل،
وفعلان نحو قنو وقنوان وصنو وصنوان وربدو ربدان والعسل جمع
عاسل وهو عدو الذئب يعني ان خيله عمت البر والبحر فهي تعدو مع
الذئاب في البر وتعدو مع الحيتان فى الماء . وقوله وهن مع الغزلان

يقول خيله تكمن في الاودية مع الغزلان يعني اذا اكمنت العدو هبطت في الاودية وكمنت ولم تظهر وتعلو الجبال والاماكن الصعبة مع العقبان في قال الجبال والنيق اعلا موضع في الجبل والجمع اياق ونيوق . والمعنى انها قطعت الاغوار والجور . والحوم جمع حائم من حومان الطير وهي دورانها . وقوله اذا جلب الناس الوشيج الوشيج عروق القنا ثم صار اسما له والضمير في فانه للوشيج يقول الوشيج المجلوب المحمول من منابته تكسر بخيله طاعنات وهن في صدورهن مطعونات . وعلى رواية من روي بكسر الطا يعود الضمير في فانه الى سيف الدولة يقول انه يكسر الرماح بخيله طاعنة وفي صدور خيل اعدائه مطعونة وتعود الكناية في لباتهن الى خيل الاعداء . وقوله وكل فتى جعل اثر الضرب كالسطر واثر الطعن اعجاما لذلك السطر لتدور جرحته فهي كالنقطة يريد انهم رجال حرب على وجوههم اثر الضرب والطعن . وقوله يمد يديه في المفاضة المفاضة الدرع الواسعة والتريكة بيضة الحديد التي تجعل على الراس . والارقم الحية . وقوله كاجناسها يعني ان كل ذلك عربي الرايات والسلاح والملابس والخيل فانها كلها عراب على اختلاف اجناسها من الادهم والاشهب وسائر الالوان . لطيفة حكي ان القبعثري كان جالسًا في بستان مع جماعة من اخوانه في زمن الحصرم اي العنب الاخضر فذكر بعضهم الحجاج فقال القبعثري اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذلك الحجاج فقال انت قلت ذلك فقال نعم ولكن اردت العنب ولم اردك فقال لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال الحجاج ويلك انه لحديد فقال ان يكون حديدا خير امن ان يكون بليدا فحمل الحديد على خلاف مراده فان

الحجاج اراد بالحديد المعدن المعروف فحمله القبعثري على ذي الحدة فقال الحجاج لاعوانه احملوه فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية (فقال) اطرحوه على الارض فلما طرحوه قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم فصفح عنه الحجاج فقد سحر الحجاج بهذا الاسلوب حتى تجاوز عن جريته واحسن اليه . وقوله انما اردت العسب الحصرم اي والمراد بتسويد وجهه استواؤه وبقطع عنقه قطفه وبدمه الخمر المتخذ منه * رجع * وقوله المسمم المسقى سما . وقوله وادبها يقول خيله مؤدبة بطول قوده اياها الى القتال حتى انهما تفهم الاشارة اليها من بعيد . وقوله تجاوبه اي تجيبه بالفعل من غير ان تسمع الصوت ويسمعها الاشارة بالطرف من غير ان يتكلم * وقال ابو اسحق ابن الحاج البيري الاندلسي

اقول لجرد الخيل قبا بطونها * معقدة منها لحرب سباسب

طوالع من تحت العجاج كانها * نعام بكثبان الصريم خواضب

محجلة غرا كان رعالها * بحار جرت فيها الصبا والجنائب

من الاعوجيات الصوافن ترتمي * اذا رجعت يوم القراع مقانب

وقال الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوماً من نهاب نفوس

خيلا كامثال السعالي شزبا * تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكانه * ومضان برق او شعاع شموس

(قوله) بقيت وفري الوفر المال الكثير . والعبوس الكلوح من غضب وهذا من الايمان والنفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم اي بقيت مالي ولم انفقه فيما يكسبني الذكر ورفع القدر . وقوله ان لم اشن

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يبرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن ابي سفيان . وهذا المعنى ماخوذ من قول عدي ابن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمراً * وهاجرت المبروق والسماعا

ولا وضعت آلي على فراشي * حصان يوم خلوتها قناعا

وما ملكت يدي عنان طرف * ولا ابصرت من شمس شعاعا

(قوله) والندن بالشين معجمة في الغارة وبالسين غير معجمة في الماء واصلها في الماء ثم توسع في ذلك وسمي الخيل غارة لانها تكون من قبلها وقوله شزبا يعني ضمرا والشوس جمع شوس يقال شاس يشوس وشوس يشوس اذا عرف في نظره الغضب او الكبر وشبه الخيل في ضمرها وسرعة نفارها بالسعالى وهي الغيلان وقيل بنات الغيلان . وقوله بيض ماخوذ من قولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا شيئا يشينهم ويغير لونهم عند ذكره . وقد قالوا في ضد ذلك اوجههم كالحمم وسود الوجوه . ويجوز ان يعني بالبيض المشهورين ويجوز ان يعني انه لا تنكسف الوانهم عند الكريهة . وقوله حمي الحديد الخ شعاع الشمس انتشار ضوءها يقال اشعت الشمس اذا انتشر شعاعها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال ابو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم واذا لم يكن مجلوا لم يكن له برق وان حمي فقوله حمي مضاد له ومضان ردي لا وجه له * وقال الشاعر

وهل ردعنه باللقان وفوقه * صدور المذاكي والمطهمة القبا

يقول هل اغنى عنه وفوقه وهل ردعنه الرماح والخيل الحسان الضامرة والرماح واحدها رمح ورمح الفرس ضرب برجله * لطيفة حكي ان ابن

خفاجة ذكر له بعض الشعراء انه استماح بعض البخلاء فاعطاه نزرا يسيرا واعتذر اليه من رمحة فرس اصابته فقال

ما ان دری ذاك الذميم وقد شكا * من بيل ممتدح ورمح جواد
هل يشتكي وجعابه في سرة * بالسوء ام سيء صرة بالصاد

وحكى ابو الفرج الاصبهانى ان الصيب الشاعر كان هجاء فاهدى للربيع ابن عبد الله الحارثي فرسًا فقبله ثم ندم خوفًا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك الصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمري من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * اظنك قد عجزت عن الثواب

فاجاب الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدمًا بطيئًا * فما لكم لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راى الصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل يا ربيع مشهرات
يمانية تخيرها يمان * مسمنة البيوت مقطعات
وجارية اصلت والديها * مولدة وبيضاء وافيات
فحلها وانفذها الينا * ودعنا من بنات الترات

فاجاب الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم الينا * بطىء الحضر ثم تقول هات

فقال الصيب

في سبيل الله اودى فرسي * ثم عالمت بابيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

فامر له بالفي درهم * ومن امثال العرب لا تشاور بخيلا وان كان فطنا فيمملك على التقصير بدناءته ولا حريصا وان كان حاذقا فيغرك بما يرجى ولا مشغولا وان كان حازمًا فلا يصرف ذهنه اليك ولا جائعا وان كان فهيما الا يصفو ذهنه ولا مذعورا وان كان ناصحـــا فيمنعه الخوف من الرويه في امرك ولا مهموبًا وان كان ذا راي فانه مشغول بهمه عنك * رجع * وقال المنخل بن الحارث اليشكري

وعلى الجياد المضمرات * فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
اقررت عيني من اولا * ئك والفوائح بالعبير

وقال زفر بن الحارث

ولما لقينا عصبة تغلبية * يقودون جردا للمنية ضمرا
سقيناهم كاسا سقونا بمثله * ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

شهد لهم بالغلبة واعترف لهم انهم اهل صبر * وقال ابو القاسم بن هاني يمدح جعفر بن علي من قصيدة

القائدي الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حشرة اذانها * قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى * فيطأن في خد العزيز الاصعر

(ومنها) ان تكون بعيدة ما بين المنكبين حتى لا يضرب بعضها بعضا كما قال ابن دريد

لا صكك يشينه ولا فجا * ولا دخيس واهن ولا شظى
لو اعتسفت الارض فوق متنه * تجوبها ما خفت ان يعكو الوحى
يجري فتكبو الريح في غاياته * حسرى تلوذ بجراثيم السحى

تطلبه وهو يرى نجدا * عن العيون ان دأى وان ردى

(قوله) لاصكك الصكك تقارب الكعبين وتدانيهما حتى يضرب بعضها بعضاً وتسميه نعيه . وان لحا الراط تباعد ما بين الكعبين وهو الفحج . ودحاس ورم يكون في اطرة حافره . ووابس ضعيف والسطي عظم لاصق بالدراع واذا تحرك قالوا سطى الفرس والسطى ايضاً انتشار العصب وانتفاخه وقوله لو اعتسفت الارض اي قطع بغير قصد ومنه تبهره وحوبا قطعها والوجى ان يبلغ الوجع الى باطن الرسغ وقوله حتى يمكن الرمح اي يسقط واياه جمع اتمرثياه كل شيء وبهاته وحسرى كالمعيبة والود لدور والحرام واحدها حومة وهي اصل السنة تجمع الرح اليها الراب والسحى ضرب من الشجر والسحى ايضاً الحداش واذا كسر اوله مد والسحاء ممدود مكسور الاول ضرب من النبت وقوله تطلبه مجتهدا اي مسدرا والدأى والردى ضرب من العدو وهو التقريب وقوله اذا احتهدت اي لعشاة الجهود والى طرته فقال اتروا برالعان والسناء الضوء وومض لالأ وحتى لمع وطار وهذا المعنى ماخود من قول ابي المعتصم

فاذا جرى والبرق في شاواته * والبرق غاب حسه محسوس

وقال النابغة الجعدي

وقد اكون امام القوم تحملني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

وقال الاسي

وما بين كادتي المستعير * كما بين كادتي المائل

وقبله

جرحى مع النقع في دارض * ومن عرق الركض في وابل

فلما نشفن لقين السياط * بمثل صفا البلد الماحل
شفن بخمس الى ماطلبن قبل الشفون الى نازل
فداست مرافقهن الترب * على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كادتي المستعير * كما بين كادتي البائل
يلقين كل رديية * ومصبوحة لبن الشائل

(قوله) فداست من الدنو يقول ساحت قوائمها فى التراب الى مرافقها ثقة بالدم الذي يجريه ركابها سيغسلها ويزيل عنها ذلك التراب . وقوله وما بين كادتي الكاذة لحم الفخذ . والمستعير الذي يطلب العارة يشتد عدوه فيتفحج لشدة العدو كما يتفحج البائل اذا يصيبه البول . وقوله يلقين يقول تلقت خيله الرماح وخيلا سقيت لبن النوق . والمصبوحة التي سقيت اللبن صبوحا . والشائلة النوق التي قل لبنها وجف ومن وقع في ثم شاره ولا يسقى ذلك اللبن الا كرائم خيلهم وحذف الهاء من الشائلة وهو يريدها . وقال ابو العلاء المعري

تريك له سماء فوق ارض * فروج قوائم يعددن لوحا

وقبله

رأيتك واحدا ابرحت عزما * ومثلك من رأى الرأي النجيحا
فلم توثر على مهر فصيلا * ولم تختر على جرد لقوحا
ركبت الليل في كبد الاعادي * واعددت الصباح لها صبوحا
واعظم حادث فرس كريم * يكون مليكه رجلا شحيحا
تريك له سماء فوق ارض * فروج قوائم يعددن لوحا
اصيل الجد سابقة تراه * على الاين المكر المستريحا
كان غبوقه من فرط ري * اباه جسمه وغدا مسيحا

كان اركض ابدى المحض منه * فمج لبانه لبنا صريحا
وارباب الجياد بنو علي * مزيرها الذوائل والصفيحا
وخير الخيل ما ركبوا نجيب * غرابا والنعامة والجموحا
واحمى العالمين ذمار مجد * بنو اسحق ان محمدا ابيحا
ومعرفة ابن احمد امتنى * فما اخشى الخطيب ولا السطيحا
اذا سبقت خيول المجد يوما * جرين ورادها وجرى سفيحا
المحر الانثى من الخيل والقوح الناقة التي تحت فهي لقوح شهرين يقول
رايت من الرأي اكرام الفرس الذي هو العدة في الحرب فآثرت الخيل
على الابل وسعت لبن اللقوح من فصالها وسقيته مهر المحر ايثارا
للفرس على غيره وقوله ركبت الليل اراد بالليل فرسا ادهم وبالصباح
اللبن لانه ابيض اي ركبت فرسا ادهم في رده مكايد الاعداء وسقيت
فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح للجناس وقوله
واعظم حادث اي من اعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل
عليه باللبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال . وقوله تريك
له سماء يقال لاعالي الفرس سماء ولاسافله ارض . والفرج ما بين
القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين والجمع فروج . واللوح الهواء
وارتفع فروج لانه فاعل تريك اي اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى
اشبه الهواء فاوهم ذلك ان اعاليه سماء واسافله ارض اذ الارض والسماء
انما يكتنفان الهواء . وقوله اصيل يقول جد هذا الفرس اصيل عتيق
وهو سابق يسبق الخيل لشده . وتقديره هو اصيل الجد سابق الجد فاكتفى
بالكناية ايجازا . والابن الاعياء اي هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعياوان
اجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجري كانه مستريح لم يجر اي انه لا يتاخر

بالجري وان توالى وتكرر ومثله قول ابن المعتز

تخال اخره في الشد اوله * وفيه عدو وراء السبق مدخور

وقوله كان غبوقه اغبوق شرب العشي . والسبح العرق يصف عرق الفرس وانه ابيض يشبه اللبن يقول كانما سقي هذا الفرس من اللبن عشيا ننضحه جسمه من فرط ارتوائه فجرى من جسمه عرقا . وقوله لسانه اللبان موضع اللبب . والصريح من اللبن الذي لا تخالطه ماء وكذلك الابيض ذكر سببا اخر لجريان عرقه اي كان ركض الفرس اي تحريكه بالرجل واستحثاثه للعدو قد استخرج اللبن الذي سقيه فنضح صدره لبنا خالصا يعني عرقه وقوله الذوابل الرماح . والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض اي ان هولاء السبق هم اصحاب الخيل الذين يعرضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زرازبها . وقوله غراب فرس ذكر كان انثى . والنعامة انثى كانت للحارث بن عباد كما سياتي في حرب البسوس والجموح فرس انثى ايضا وهذه خيل معروفة عند العرب يقول افضل الخيل خيل ركبها هولاء المذكورون مع ذكرى هذه الخيل المعروفة التي تضرب بها الامثال في الجودة فانها لا تساوي خيلهم ا (ومنها) ان يكون شعرها المتدلي في موخر الرسغ طويلا اسود ويقال له الثنن قال امرؤ القيس

لها ثنن كخوافي العقاب * سود يفين اذا تزبئر

الثنن الشعر الذي يكون في الرسغ * والمطلوب ان يكون تاما لا يذهب منه شيء ولذلك قال يفين اي يكثرن والازبئرار الاقشعرار وشبهها بخوافي العقاب لدقتها او لسوادها * (ومنها) ان تكون حوافرها مدورة قال امرؤ القيس

لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجر

العقب القدح الصغير . والوليد الصبي يقول حافرها في صغره كقدح
الصبي وذلك مما يطلب لانه اثبت له . والوضيف ما بين الرسغ الى الركبة
وفي الرجل ما بين الرجل الى العرقوب * ولقد ابدع واجاد في تشبيه
الحوافر بالهلال عبد الواحد المخزومي الشاعر المعروف بالببغا في قوله

وكانما نقشت حوافر خيله * للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

والحافر واحد حوافر الدابة وقول العرب النقد عند الحافرة والحافر اي
عند اول كلمة واصله ان الخيل اكرم ما كانت عندهم وكانوا لا يبيعونها
نسيئة يقوله الرجل للرجل اي لا يزول حافره حتى ياخذ ثمنه او كانوا
يقولونها عند السبق والرهان اي اول ما يقع حافر الفرس على الحافر اي
المحفور والحفار فارسه سراقة بن مالك *(ومنها) ان تكون حوافرها صلبة
غير نقدة والنقدة ان تراها تتقشر . وان تكون سوداً او خضراً لا يبيض
منها شيء لان البياض لا يكون فيها الا عن رقة قال حازم في مقصورته

يلقى الصفا الصم بوقع سنبك * لا يشتكي من وقع ولا حفى
تراه في الهيجاء مخضوب فم * من لوكه اللجم مخضوب الشوى
كانما انقض ما اوطيء من * حب القلوب او رعى حب الفنى

الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء . والسنبك مقدم الحافر والجمع
السنابك . وفي الحديث يخرجكم منها كفرا الى سنبك من الارض اي
طرف منها تشبيها له بطرف الحافر وقوله من وقع يقال وقع الرجل
اذا اشتكى لحم قدميه فهو وقع *والحفا من قولهم حفي من كثرة المشي اذا
رق حافرهُ فهو حف بين الحفا وهو مصدر واما الحفاء بالمد فمن قولهم
رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفا وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل

وقوله تراه الرؤية هنا بصرية وقوله من لوكه يقال الكت الشيء الوكه اذا علكته وقد لاك الفرس اللجام وفلان يلوك اعراض الناس اي يقع فيهم * والشوى اليدان والرجلان والشوى جمع شواة وهي جلدة الراس * واما شوى الفرس فقوائمه لانهم يقولون عبل الشوى ولا يكون هذا للراس * وحازم صاحب المقصورة هو ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري القرطاجني نسبة الى قرطاجنة الاندلس لاقرطاجنة تونس نزل تونس وامتدح صاحبها بها وهو الامير ابو عبد الله المستنصر الحفصي

ومطلعها

لله ما قد هجت يا يوم النوى　　على فؤادي من تباريح الجوى

وفيها يقول في التخلص

محمد سليل يحيى بن ابي　　محمد نجل ابي حفص الرضى

مستنصر بالله منصور به　　مؤيد نعونه على العدى

فوصله بالف دينار من الذهب العين بحساب دينار لكل بيت * توفي سنة اربعة وثمانين وستمائة وكان اماما بليغا نقل عنه السيوطي في الاتقان

وقال ابن دريد في مقصورته

لو اعتسفت الارض فوق متنه　　تجوبها ما خفت ان يشكو الوجى

يرضخ بالبيد الحصى فان رقى　　الى الربا اورى بها نار الحبى

وقد ضمن هذه الابيات الصفي الحلي فقال

لاجعلن معقلي　　مطها صلب المطى

يرضخ بالبيد الحصى　　وان رقى الى الربى

يكابر السمع اللحا　　ظاءره اذا جرى

اذا اجتهدت نظرًا　　في اثره قلت سنى

جادبه اس الملك ال   مصور مصور الموى

برصح بالخاء المعجمة فوق والحاء المهملة يكسر والبيد القمار والواحدة بيدا
ورقا ارتفع واصله رقأ بالهمز وفتح القاف يقال رقا في السلم ورقي
بكسر القاف وترك الهمزة وهو افصح وبها نطق القران العظيم قال تعالى او
ترقى في السماء والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض * واورى
اوقد * والحبا اراد الحباحب فحذف الحاء والباء * قال ابن الانباري
الحباحب رجل كان لا يوقد نارا لئلا يرى فيقصد وان اوقدها قريب
اطفاها * وقيل هي التي توقدها الخيل بحوافرها اذا مست * وقال ابن
الاعرابي ام حباحب دويبة مثل الخنفس فيها خضرة وصفرة ورقطة
يقول لها الصبيان اذا راوها اخرجي بردى الى حباحب فتنشر جناحيها
وقيل هي دويبة تبرق بالليل كالنار . وقيل ابو حباحب كنية النار
الضعيفة اوكنية النار التي لا ينتفع منها بشيء مثل النار التي تخرج من
حوافر الخيل والمعنى ماخوذ من قول الشاعر

اذا افترشت خمسا اثارت بمتنه * تجاجا وبالكذان نار الحباحب

(فائده) النار عند العرب اربعة عشر نارا وهي نار المزدلفة توقد حتى
يراها من دفع بعرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب . ونار الاستسقاء
كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنين الجدبة جمعوا ما قدروا عليه
من البقر وعلقوا في اذنابها وعراقيبها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل
وعر واضرموا فيها النار ثم عجوا بالدعاء فيرون انهم يمطرون بذلك *
ونار التحالف كانوا لا يعقدون الحلف في الجاهلية الا اذا اوقدوا نارا
ينهم يطرحون فيها حجارة الكبريت والملح فاذا اشتاطت قالوا هذه النار
قد هددتك فاحلف . ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا

له نارا بمنى في ايام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفره غانما . ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا احبوا ان لا يرجع اليهم ذلك الزائر والمسافر اوقدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على نشز عال لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشي ابصارها . ونار الاسد كانوا اذا راوا اسدا اوقدوا نارا فاذا رآها حدق اليها وتاملها فيذهبون ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهروا معه والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب فيوقدونها حتى لا يناموا . ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن . ونار الوسم التي يوسم بها ابل الملوك لترد الماء اولا . ونار القرى وهي اعظم النيران عندهم ليراها المسافر من بعيد فيهتدي عليها الى بيوت الحي برسم البيات والقرى . ونار الحرتين وهي التي اطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم ادخلها فيها والناس ينظرون اليه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وطلع سالما فهذه جملة نيران العرب العرباء والجاهلية * وابن دريد صاحب المقصورة هو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن دريد ازدي النسب بصري المولد والمنشا كان اماما بارعا في اللغة والاخبار والشعر . وكان خرج الى نواحي فارس فصحب بها من ملوكها ابني ميكال الشاه واخاه وكانا يومئذ على عمالة فارس وقال مقصورته فيهما فوصلاه عليها بعشرة الاف درهم ومطلعها

يا ظبية اشبه شيء بالمها * ترعى الخزامى بين اشجار النقى

وفيها يقول في التخلص

حاشا الامير بن اللذين اوفدا * علي ظلا من نعيم قد ضفى

يعني الشاه واخاه ثم انتقل من فارس الى بغداد سنة ثمان وثلاثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان فلما وصل الى بغداد انزله محمد الحواري في جواره وافضل عليه افضالا عظيما وعرف المقتدر خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر فلم تزل جارية عليه الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وكان له من العمر ثلاثا وتسعين سنة * (رجع) وقال ابو العلا المعري

اذال الجري منه زبرجديًا * وما حق الزبرجد ان يذالا

وقبله

لقد جشمت طرفك مثقلات * فجشمهن اربعة عجالا

اذال الجري منه زبرجديًا * وما حق الزبرجد ان يذالا

وقد يلفى زبرجده عقيقا * اذا شهد الامير به قتالا

اضف من الوجيه يدا ورجلا * واكرم من الجياد ابًا وخالا

وكل ذؤابة في راس خود * تمنى ان تكون له شكالا

يود التبر لو امسى حديدا * اذا حذى الحديد له نعالا

قوله جشمت التجشيم التكليف والطرف الفرس الكريم اي تسوم فرسك ما يهولك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك وقوله اذال اي ان الفرس يهين بجريه بلوغًا الى مرادك حافرًا زبرجديًا اي محاكيًا للزبرجد لخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس ان يكرم ويصان لا ان يبتذل ويهان ويوصف الحافر بالخضرة لانه اصلب واشد . وقوله يلفى اى قد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا اورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة عن الخضرة اي انه يخوض الدم فيختضب حافره به وقوله الوجيه هو فرس من فحول

الخيل المشهورة اي هذا الفرس في الجري اسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجابة والسرعة واكرم عتقًا من غيره من الجياد بالاب والام . وقوله الخود المراة الحسنا الحيية اي قد شرف هذا الفرس بكونه مركبًا لصاحبه فلذلك تتمنى ذوائب كرام النساء ان تفتل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم وانما ذكر الذوائب لان الشكال انما يتخذ من الشعر . وقوله يود اي كذلك الذهب يتمنى ان يصير حديدا لما انعل هذا الفرس بالحديد بان يُجعل له نعالا وقال الصفي الحلي

وعادية الى الغارات ضبحا * تريك لقدح حافرها التهابا

كأن الصبح البسها حجولا * وجنح الليل قميصها اهابا

جياد في الجبال تخال وعلا * وفي الفلوات تحسبها عقابا

اذا ما سابقتها الريح فرت * وابقت في يد الريح الترابا

وقال المتنبي

وجردا مددنا بين اذانها القنا * فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشي بايد كلما وافت الصفا * نقشن به صدر البزاة حوافيا

قوله تماشي يقول هذه الجرد تمشي بايد اذا وطئت الحجارة اثرت فيها تاثير نقش صدور البزاة وجعلها حوافي مبالغه في وصف حوافرها بالشدة والصلابة يعني انها بلا نعال تؤثر في الصخور بحوافرها وقال امرؤ القيس

ويخطو على صم صلاب كانها * حجارة غيل وارسات بطحلب

الوارسات المصفرات والحجارة تصفر اذا كان عليها الطحلب والطحلب ما على الماء من الخضرة * حكى محمد بن علي الانباري قال سمعت البحتري يقول انشدني ابو تمام يوما لنفسه

ايقنت ان تنثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقبله

وسابح هطل الشعراء هتان * على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

ثم قال لي ما هذا الشعر قلت لا ادري قال هذا هو المستطرد او قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس

ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدو لمحمد بن علي القمي الممدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه لمحمد * وقال المتنبي

فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا

وقبله

حال اعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف اعظم حالا
كلما اعجلوا النذير مسيرا * اعجلتهم جياده الاعجالا
فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا
خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا
حالفته صدورها والعوالي * ليخوضن دونه الاهوالا
ولتخضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

قوله فاتتهم اي ان جيادهم تخرق الارض بحوافرها لشدتها وقوة جريها

وقال امرؤ القيس

وصم صلاب ما يقين من الوجا * كأن مكان الردف منه على رال

يقول حوافره صم صلاب لا يغين من الوجا . والوجا ان يجد الفرس في حافره وجعًا يشتكيه من غير ان يكون فيه وها من صدع ولا غيره والحفا ان يحك وتا كله الارض والوقع ان يجد مس الحجارة في حافره اذا مشي والردف مقعد الذي تردفه ونسمى القطاة . والمطلوب اشرافها ولذلك شبهها بعجز الرال وهو فرخ النعامة والرال مهموز لكن حذفت الهمزة لمكان القافية * قال ابو تمام غالب بن رباح الحجام الاندلسي ينزه فرسه عن الوجا . تعلم الحجامة فاتقنها ثم تعلق بالادب حتى صار دابه وهو القائل في وصف فرسه

ونحتي ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت ان الريح ذات قوائم
لها في المدا سبق الى كل غاية * كان لها سبقا يفوق عزائم
وهمة نفس نزهتها عن الوجا * فياعجبًا حتى العلا في البهائم

فلقيه يومًا حاتم الحجازي على فرس في غاية الضعف والرذالة قد اهلكها الوجا وكان في جماعة فقال له يا ابا تمام انشدني قولك ونحتي الابيات فلما انشدهم رد راسه ابو حاتم الى الجماعة وقال ناشدتكم الله ايجوز لحجام على فرس مثل هذه الرمكة الهزيلة العرجا ان يقول مثل هذا فضحك جميع من حضر واقبل ابو تمام من غيظه يسبه * وحكى ان الاسكندر استعرض جنده فتقدم اليه رجل على فرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال التعجب منك قال كيف قال تحملك آلة الهرب وتحتي آلة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثابه * وعرض عمرو بن الليث عسكره فمر به رجل على فرس اعجف فقال لعن الله هولاء ياخذون المال يسمنون به اكفال نسائهم فقال ايها الامير لو نظرت الى كفل امراتي لرايته اهزل

من كفل داتي فضحك وامر له بمال وقال خذه وممن به كفل داتك وامرأتك *وقسم معن بن زائدة سلاحا في جيشه فدفع الى رجل سيفاً رديّاً فقال اصلح الله الامير اعطني غيره قال خذه فانه مأمور قال انما امر ان لا يقطع ابدا فضحك واعطاه غيره * (رجع)* قال الاديب الطبيب ابو الاصبغ عبد العزيز البطليوسي في المتوكل على الله وقد سقط عن فرسه

لا عتب للطرف ان زلت قوائمه * ولا يدنسه من عائب دنس
حملت جودا وبأسا فوقه ونهى * وكيف يحمل هذا كله الفرس

وهو من اعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب ومن شعره

ولما وقفنا غداة النوى * وقد اسقط البين ما في يدي
رأيت الهوادج فيها البدور * عليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندي
تسالم من وطئت خده * وتلدغ قلب الشجي المكمد

وقال ذو الرياستين ابو عبد الملك بن رزين

اني سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودي ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

قال الفتح بن خاقان وركب ذو الرياستين متصيدا في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى . وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى . والارض لا تثبت حوافر الخيل في زلقها . ولا يهش الجياد الى طلقها . والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت في نوره . وما بانت في جوه . والمدام قد علته . وارأوها قد تولته . فقام من يديه قنص فطارده في ميدان الجد لاهيا . وسايره في

طريق الحذر ساهيا . وقد تفرد من عبيده . وتوحد في بيده . فسقط به فرسه سقطة اوهنت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه . وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته . وسر بصرعته . فقال الابيات * وقال ابو حامد الحسين بن شعيب حين كبا به فرسه فحصل في اسر العدو

وكنت اعد طرفي للرزايا بحاصي اذا جملت نجوم
فاصبح للعدى عونا لاني اطلت عنانه فانا الظلوم
وكم دامت حسراتي عليه وهل شيء على الدنيا يدوم

وقال القاضي علي التنوخي في كتاب النشوان اخبرني ابي قال حدثني المفرج الرقي قال كبا الفرس ببدر الجمال فافتصد فدخلت عليه فانشدته ابياتا عملتها في الحال

لا ذنب للطرف ان زلت قوائمه وليس يلحقه من عائب دنس
حملت بأسا وجودا فوقه وندى وليس يقوى لهذا كله الفرس
قالوا افتصدت فما عقل العلا معها خوف عليك ولا نفس بها نفس
كفى الطبيب دعا كما نقبلها ويطلب الرزق منها حين ينبجس

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا فمن ذلك ما انشده ابو السعادات المبارك للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ومن ندى راحته بحرا

وقال البها زهير يصف فرسه بالهزال

ايا ديك لا يغلب يوما حسامها تجود اذا ضن الغمام غمامها
وكم اوفر التخفيف عنكم فلم اجد سواك لايام قليل كرامها
ولي فرس انت العليم بحالها وبالرغم مني اربطها ومقامها

ولم يبق منها الجهد الا بقية فيغدو عليها او يروح حمامها
تكتفي الى الناس وهي بهيمة ولكن لها حال فصيح كلامها
اذا اخرجت تحت الظلام لم ترى من الضعف الا ان يمسك لجامها
وليست تراها العين الا عباءة يشد عليها سرجها ولجامها
لها شربة في كل يوم دلي العلوى ولو تركتها صح منها صيامها
وعهدي بها تبكي على التبن وحده فكيف على فقد الشعير مقامها

وللجزي في هذا المعنى رسالة الشيخ زكي الدين الوهراني على لسان بغلته للامير عز الدين موسك وهي المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي المولى عز الدين ظهير* امير المؤمنين نجاه الله من حر السعير . وعطر ذكر نوافل العبير . ورزقه من القرط والتبن والشعير . ما وسق ماية الف بعير . واستجاب فيه ادعية الجم الغفير . من الخيل والبغال والحمير . وتنهي ما تقاسيه من مواصلة الصيام . وسوء القيام . والتعب بالليل والدواب نيام . وقد اشرفت المملوكة على التلف . وصاحبها لا يحتمل الكلف . ولا يؤمن بالخلف . ولا يقول بالعلف . لانه في بيته مثل المسك والعبير . والاطريفل الكبير . اقل من الامانة في الاقباط . ومن العقل في راس قاضي سنباط . فشعيره ابعد من الشعرى العبور . لا وصول اليه ولا عبور . وقرطه اعز من قرط مارية لا تخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية . والتبن احب اليه من الابن والجلبان . عنده اعز من دهن البان . والقضيم . اعز من الدر النضيم . والفصه . عنده اجمل من سبايك الفضه . واما الفول . فمن دونه الف باب مقفول . وما يهون عليه ان يعلف الدواب . الا بعيون الآداب . والفقه للباب . والسؤال والجواب . وما عند الله من الثواب . ومعلوم ياسيدي ان البهايم لا توصف

الحلوم ولا تعيش بسماع العلوم . ولا تطرب بشعر ابي تمام . ولا تعرف الحرث بن همام . ولاسيما البغال . تشتغل في جميع الاشغال . سلة من الاصيل . احب اليها من كتاب البيان والتحصيل . وقفة من الدريس . احب اليها من فقه محمد بن ادريس . لو اكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع . ولو قيل له انت هالك . ان لم تكل موطا مالك . ما قبل ذلك . وكذلك الجمل . لايتغذى شرح ابيات الجمل . وحزمة من الكلا . احب اليه من شرح ابي العلا . ليس عنده نطيب . شعر ابي الطيب . واما الخيل فلا تطرب الا لسماع الكيل . واذا اكلت كتاب الذيل . ماتت بالنهار قبل اقبال الليل * والويل لها ثم الويل * ولا تستغني الاكاديش * عن اكل الحشيش * بما في الحماسة من شعر ابي الجريش * واذا اطعمت الحمار * شعر ابن عمار * حل به الدمار * واصبح مفوخاً كالعابل * على باب الاصطبل * وبعد هذا كله نقدراح صاحبها الى العلاف * وعرض عليه مسائل الخلاف * وطلب من تبنه خمس تفاف * فقام اليه بالحلاف * فخاطبه بالتعيير * وفسر عليه اية البعير * وطلب منه ويبة شعير * فحمل على عياله الف بعير * واكثر له من التغير والتخير * فانصرف الشيخ مكسور القلب * مغتاظاً من السلب * وهو اخس من ابن بنت الكلب * فالتفت الى المسكينة * وقد سلبه الله ثوب السكينة * وقال لها ان شئت ان تكدي فكدي * لاذقت شعيراً ما دمت عندي * فبقيت المملوكة حايرة * لاقائمة ولا سائرة * فقال لها العلاف لاتجزعي من خياله * ولا تلتفتي الى سباله * ولا تنظري الى نفقته * ولا يكون عندك اخس من عنفقته * هذا الامير عز الدين * سيف المجاهدين اندى يدا من الغمام * وابهى من البدر ليلة التمام * يرثي للمحروب * ويفرج

عن المكروب*ولا يرد قائلاً*ولا يخيب سائلاً* فلما سمعت المملوكة هذا الكلام*جذبت الزمام*ورفست الغلام*وقطعت الحزام* ونسخت اللجام*حتى طرحت خدها على الاقدام*ورايك اعلا والسلام*

واشترى رجل دابة من دميره *فوجد بها عيوبًا كثيرة * فحضر الى القاضي يشتكي حاله * وما اصابه من الثم وناله * فقال له القاضي ما قصتك وشكواك*وما الذى من الغم والهم دهاك*فقال ايها القاضي*اني بحكمك راضي *اشتريت من هذا الغريم دابة اشترط فيها الصحة والسلامة * فوجدت بها عيوبًا اعقبتني ندامة * وقد سالته ردها فابى * وقال عند رؤيته اياي لا اهلاً بك ولا مرحبا*فقال القاضي أبن ما بها من العيوب* والا جعلتك على هذه الخشبة مصلوب * فقال كلها عيوب وذنوب*وهي ايها القاضي انحس مركوب*واخس مصحوب *ان ركبتها رفصت * وان نخستها شمصت * وان همزتها قمصت *وان لكزتها رقصت * وان سقتها رقدت*وان نزلت عنها شردت *تقطع في يديها*وتصك برجليها* كردة جردة * قصيرة الذنب*محلولة العصب *مقطوعة العقب*حدباء جرباء*كباء*لا تقوم حتى تحمل على الخشب*ولا تنام حتى تكبل بالسلاسل ان قربت من الجرار كسرتهم*وان دنت من الصغار رفصتهم*وان دار حولها اهل الدار كدمتهم * عفشه * نكشه * وحشه* كدشه * تكش على اسنانها * وتقرض في عنانها * وتمشي في سنة اقل من يوم*فالويل لراكبها ان وثب*عليه القوم*ان قلت لها حا*حا*قالت از* از*وان قلت لها تر*تر* قال من حولها زر*زر * ان رمت تقديمها تاخرت * وان لكزتها شخرت ونخرت * من استنصر بها خذلته * ومن ساقها رمته فقتلته * وتمام احوالها * انها تبول وترش صاحبها ببولها* ومتى حملتها

فلا تنهض وتتعرض في حبلها *وتجفل من ظلها* ولا تعرف منزل اهلها كرامة * هجامه *نوامه * كانها هامة*وهي في الدواب شامة* حرونة * ملعونة *مجنونة*تقلع الوتد *وتمرض الجسد* وتفتت الكبد * ولا تركن الي احد* تشمر* وتقذر *وتعثر* واقفة الصدر * محلولة الظهر بداءة الاذنين *عمشاء العينين *طويلة الاصبعين * قصيرة الرجلين * ضيقة الانفاس * مقلعة الاضراس * صغيرة الراس * كثيرة النعاس * مشيها قليل * وجسمها نحيل*وراكبها عليل *وهو بين الاعزاء ذايل *تجفل من الهواء * وتعثر با لنوى * وتخبل بشعرة * وتتكبل ببعرة * نهاقة * شهاقة . غير مطراقه . لا تقفز معديه . ولا تشرب الا في قصرية . وبها وجع الكبد والرية . لا تبول الا في الطريق .وتحشر صاحبها في كل ضيق . وتهوس عليه في المكان المضيق . وتتقدلع به في الطريق عن الصديق . وتعض ركبة الرفيق . وهى عديمة التوفيق على ا لتحقيق . فان ردها فاكرم جانبه . وان لم بردها فانتف شاربه . واصفع غاربه . وافك مضاربه . ولا تحوجني ان اضاربه والسلام . واشترى رجل برذونــا وقا ل لبائعه سا لتك با لله هل فيه عيب فقا ل له لا الا ان يكون فيــه قليل مشمشكانه بطيخه وقليل جرد كانه قثايه وقليل و بركانه سفرجله فقا ل له المشتري يا ابن الفاعلة جئنا نشتري منك برذونا او بستانا . ودخل رجل السوق لشراء فرس فقال له ا لنخاس صفه لي قا ل اريده حسن ا لقموص . جيد الفصوص . وثيق القصب . نقي العصب . يشير بعينيه . و يتشوف باذنيه . يتخطو بيديه . ويدحو برجليه قال النخاس نعم كذلك كان صلوات ا لله عليه قا ل انما اصف لك فرسًا قا ل ما حسبتك الا في وصف نبي منذ اليوم . وبات صفي الدين الحلي في منزل رجل اسمه

عيسى فلم يقره ولم يطعم فرسه فلما اصبح ركب فرسه وخرج وهو ينشد

راى فرسي اصطبل عيسى فقال لي   قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بـه لم اذق طعم الشعير كانني   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تقعقع من برد الشتاء اضالعي   لما نسجتهـا من جنوب وشمأل

اذا سمع الدواس صوت تحمحمي   يقولون لا تهلك اسى وتجمل

اعول في وقت العليق عليهم   وهل عند رسم دارس من معول

وقال ايضًا في ذم فرس له

ولي فرس ليست شكورا وانما   بها تضرب الامثال في العض والرفس

اذا جفلت بي في ضياع درش   فليس لها قبض سوى في جوى فرس

تعربد في وقت الصباح من الضيا   وتجفل في الآصال من شفق الشمس

فيا ليتهـا عند العليق جفولـة   كما هي منكار من الحر والجنس

فلو شربت بالفلس من كف حاتم   لاصبح ندمانا على تلف الفلس

ولو برزت في جحفل تحت عنتر   لجدل وانفلت جيوش بني عبس

ولقد احسن القائل في شكوى الزمان بقوله

ولي فرس من نسل اعوج سابق   ولكن على فقد الشعير يحمحم

واقسم ما قصرت فيما يزيدني   علوا ولكن عند من اتقدم

وقال شرف الدين الحلاوى

جاء غلامي وشكا   امر كميتي وبكا

وقال برذونك لا   نتك قد تشبكا

قد سقته اليوم فما   مشى ولا تحركـا

فقلت من غيض له   مجاوبا لما حكا

ابن الحلاوي انا   فلا تكن معلكـا

لو انه مسير لما غدا مشبكا

وقال لسان الدين الاندلسي

قال جوادي عندما همزته همزا اعجزه

الى متى تهمزني ويل لكل همزه

وقال ابن نباتة يرثي فرسه

لهفي على فرسي الذي اضحى قريح المقلتين

يبكو واملك رقه فمعثر في الحالتين

(حكى) ان العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال له دام علا العماد وكلاهما يقرا طردا وعكسا . وقال محمد بن عبد الملك يرثي برذونه وذلك انه كان له برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حياويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال

كيف العزاء وقد مضى لسبيله عنا فودعنا الاحم الاشهب

دب الوشاة فباعدوك وربما بعد الفتى وهو الاحب الاقرب

لله يوم نأيت عني ظاعنا وسلبت قربك اي علق اسلب

نفس مفرقة اقام فريقها ومضى لطيته فريق يجنب

فالان اذ كملت اداتك كلها ودعا العيون اليك لون معجب

واختير من سر الحدائد خيرها لك خالصا ومن الحلي الاغرب

وغدوت طنان اللجام كانما في كل عضو منك صنج يضرب

وكان سرجك اذ علاك غمامة وكانما تحت الغمامة كوكب

ورأى عليك الصديق جلالة وغدا العدو وصدره يتلهب

انساك لا زالت اذا منيته نفسي ولا زالت يميني تنكب

اضمرت منك الياس حين رايتني   وقوى حبالي من قوالك تقضب

ورجعت حين رجعت منك بحسرة   لله ما فعل الاحم الاشيب

وحكى علي بن محمد الهاشمي قال اهدى الى علي بن هشام برذون اشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلي بطلبه فلم يرض ان يعطيه له فسار اسحق الى علي يوما يعقب صنعة متيم الهاشمية

فلازلن حسرى ظالعا لماحلنها   * الى بلدنا قليل الاصادق

فاحتبسه علي وبعث الى متيم ان تجعل صوتها في صد رغنائها ففعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يسترده فترده ويستوفيه ليزيد في اطراب اسحق وهو يصغى اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلي ما فعل البرذون الاشهب قال علي ما عهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الان مني خلة من اثنتين اما ان طلبت لي نفسا به وحملتني عليه واما ان ابيت فادعى والله هذا الصوت لي وقد اخذته افتراك تقول انه لمتيم واقول انه لي ويوخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ما اظن هذا ولا اراه ياغلام قدم البرذون الي منزل ابي محمد بسرجه ولجامه لا بارك الله له فيه * وحدث موسى بن هرون الهاشمي قال حدثني ابي قال كنت واقفا بين يدي المعتصم وهو جالس والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت احمر ما رايت مثله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانشدوا   * وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظبا وجردا   تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال

ثم دار الدور فغني علويه

واذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال اما هذا فنعم وامر لاحدهما ببغل وللاخر بحمار . (ومنها) ان تكون اللحمة التي في باطن الحافر صلبة يابسة ويقال لها النسر قال الشماخ

مفح الحوامي عن نسور كانها نوى العسب ترت عن جريم ملجلج

قوله ترت سقطت والجريم المصروم . والملجلج الذي قد لجلج مضغا ثم قذف به لصلابته وقال ابن دريد

ركبن في حواشب مكتنة الى نسور مثل ملفوظ النوى

قوله مكتنة مستورة . والنسور واحدتها نسر وهو في باطن الحافر كانه النوى او الحصى . وملفوظ مرمى ومطروح . والنوى جمع نواه . (ومنها) ان يكون شعر بدنها رقيقا قصيرا وتسمى جردا قال طفيل بن عوف الغنوي الشاعر

واطنابه ارسان جرد كانها صدور القنا من بادى ومعقب

وقبله

وبيت تهب الريح في حجراته بارض غظا فبانه لم يحجب

سماوته اسمال برد مفوف وصهوته من اتحمى معصب

واطنابه ارسان جرد كانها صدور القنا من بادي ومعقب

يكشف على قوم تدور رماحهم عروق الاعادي من غرير واشيب

وفينا ترى الطولى وكل سميدع مدرب حرب وابن كل مدرب

طويل نجاد السيف لم يرض خطة

من الخسف خواض الى الموت محرب

وفينا رباط الخيل كل مطهم　　وخيل كسرحان الغضا المتاوب
تبارى تراخيها الزجاج كانها　　ضراء احست نبأة من مكلب
مغاور من أل الوجيه ولاحق　　عناجيج فيها لذة لمعقب
وكمت مدمة كان متونها　　جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
واذنابها وحف كان ذيولها　　تجرا شاء من سحيقة مطارب
وهضن الحصى كان رضاصه　　درى برده من وابل متحلب

(قوله) في حجراتها جمع حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم . والبان شجر معروف . وقوله سمادته اي سقفه . والاسمال جمع سملة با لسين المهملة وهو الثوب الخلق . والمفوف البرد الذي فيه الخطوط البيض . وقوله وصهوته اي اعلاه وصهوة كل شيء اعلاه . والاتحمى بفتح الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد الياء وهو ضرب من البرد * ومعصب من العصب بالمهملتين وهو نوع من برود اليمن * وقوله ارسان الارسان جمع رسن وهو الحبل * والجرد بضم الجيم وسكون الراء وجردا مؤنث اجرد * قال الجوهري الاجرد الفرس اذا دقت شعرته وقصرت وهو مدح * وقوله معقب من عقبت السهم والقوس تعقيبًا اذا الويت عليه شيئًا من العقب با لتحريك وهو العصب الذي يعمل منه الاوتار الواحدة عصبة * وقوله من غرر بالغين المعجمة والرائين المهملتين اي من شاب * والاشيب الشيخ والسميدع با لفتح السيد * والمدرب فاعل من الدربة وهي العادة والجراءة على الحرب وكل امر وقد درب با لشيء با لكسر اذا اعياه وضرى به * وقوله نجاد السيف بكسر النون قال الجوهري نجاد السيف حميلته * والمحرب بكسر الميم كثير الحرب * والمطهم بضم الميم وتشديد الهاء المفتوحة قال

الاصمعي هو التام كل شيء منه على حدته فهو رباع الجمال * والسرحان بالكسر الذئب * والغضا بالمعجمتين شجر يقال ذيب غضا * والمتأوب الذي يجيء اول الليل * وقوله تبارى اي تعارض * والتراخى جمع ترخا وهو الفرس الذي ملاشبرة في العدو * وقوله ضراء بكسر الضاد المعجمة جمع ضرو وهو الضارى من اولاد الكلاب * وقوله بنأة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الهمزة وهو الصوت الخفي * والمكلب بكسر اللام الذي يعلم الكلاب الصيد وتخفيها الاسير * وقوله مغاور جمع مغوار بالعين المعجمة من اغار الفرس اذا ابتدا العدو واسرع ورجل مغوار هو الكثير الغارة * وقوله من ال الوجيه بفتح الواو وكسر الجيم وهو اسم فرس مشهور وكذلك اللاحق بالقاف * وقوله عناجيج هي جياد الخيل احدها عنجوج وقوله وكمتا بضم الكاف وسكون الميم جمع اكمت وليس كميت لان المصغر لا يجوز جمعه لزوال علامة التصغير بالجمع * وذكر بعض شراح الجمل للزجاج ان كميتا من الاسماء المصغرة التي لا تكثير لها وهو مصغر مرخم من اكمت بمنزلة حميد من احمد غير ان اكمت لم يستعمل ويدل على ذلك جمعهم اياه على كمت * قال سيبويه سالت الخليل عن كميت فقال هو بمنزلة حميد والانثى ايضاً كميت والجمع كمت * وقوله مدمة من دمي يدمي مدمى واراد بها شدة الحمرة مثل الدم * وقوله كان متونها جمع متن وهو الظهر وقوله جرى بمعنى سال وقوله استشعرت يعني جعلت شعارها وهو علامتهم في الحرب كذا فسره بعضهم والصحيح ان معناه جعلت شعارا او لباسا والشعار من الثياب ما يلي الجسد والدثار ما فوقه وقوله مذهب بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء من الاذهاب وهو التمويه بالذهب وكذلك التهذيب بمعناه وقوله وحف

بفتح الحاء المهملة وفي اخره فاء اي كثير حسن يقال عشب وحف كذلك وقد وحف شعره بالضم . وقوله اشاء بفتح الهمزة والشين المعجمة وبالمد وهي صغار النخل الواحدة اشاء . وقوله وهض من الوهض وهو كسر الشيء الرخو والوهض ايضا شدة الوطئ . ورضاض كل شي بضم الراء افتاته وكل شي كسرته فقد رضضته وهو على وزن فعال بضم الفاء كقناة وحناة وكذلك الرضاضة بالضم من باب نصر ينصر . وقوله ذرى بفتح الذال المعجمة . قال الجوهري الذرى اسم للدمع الصبوب والبرد بفتح الموحدة والراء وهو حب الغمام . والوابل المطر العظيم القطر . وقوله منحلب بالحاء المهملة * قال ابو الفرج الاصبهاني لما ترجم طفيل الغنوي انه شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكني ابا قران وهو اوصف العرب للخيل * وروي ان رجلا من العرب سمع اناسا يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصراء بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل وولاها الا هلها وان ابا دَوْأدْ الايادى ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدي لما اسلم الناس وءامنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هولاء نعات الخيل * وروي ان طفيلا كان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها وروي ان اهل الجاهلية يسمون طفيلا طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل وروي ان طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو دَوْأدْ الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لها . وقال امرؤ القيس

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض

وقبله

ومرقبة كالزج اشرفت فوقها اقلب طرفي في فضاء عريض

فظلت وظل الجون عندي بلبده كاني اعدى عن جناح مهيض
فلما اجن الشمس عني غيارها نزلت اليه قائماً بحضيض
يباري شباه الرمح خد مذلق كصفح السنان الصلبي النحيض
اخفضه بالنقر لما علوته ويرفع طرفاً غير جاف غضيض
وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض
له قصريا عير وساقا نعامة كفحل الهجان ينتحي لنضيض
يجم على الساقين بعد كلاله جموم عيون الحسي بعد المخيض
ذعرت به سرباً نقيا جلوده كما ذعر السرحان جنب الربيض
ووالى ثلاثاً واثنتين واربعا وغادر اخرى في قناة رفيض
فآب ايابا غير نكد مواكل واخلف ماء بعد ماء فضيض
وسن كسيق سناء وسما ذعرت بمدلاج الهجير نهيض

قوله فظلت الخ يعني انه ظل نهاره وظل فرسه عليه سرجه للتاهب والحذر وكان يكف عن عريه ويتقي منه كما يتقي الطائر الكسير على جناحه اذا انكسر فيريد انه من الاشفاق عليه والمداراة له كهذا الكسير * وقوله فلما اجن الخ يعني انه راى لاصحابه وكان طليعهم نهاره كله في هذا المكان فلما غابت الشمس واقبل الليل وقبض طرفه عن النظر نزل الى فرسه وهو قائم بحضيض ذلك المكان فركبه وانصرف الى اصحابه * وقوله يباري الخ يعني انه وصف الفرس بانه املس الخد ولذلك شبهه بصفح السنان ومن جعل السنان الرمح فانه شبه طول عنقه بطول الرمح وطول العنق ولينه من علامات العتق فلطول عنقه يباري حد الرمح اذا مده فارسه وقوله اخفضه الخ يعني انه من نشاطه وحدته يسكنه بالنقر والنقران ينفض له بفيه . وقوله غير جاف غضيض اي هو حديد النظر لان العين يطلب

فيها السمو والحدة وخنض ذضيض على تقدير حذف حرف العطف فيه وتقديره غير جاف ولا غضيض * وقوله في وكناتها الوكنة بضم الواو الوكر وهو العش والموكن موضع وكنه على البيض والمنجرد قصير الشعر * والعيل الغليظ * والقيض السريع ولم يرد بقوله عبل انه كثيرا اللحم وانما اراد ان العصاب منه غليظة يابسة * وقوله قصريا الصربان واحدتها قصرى وهي الضلع التي في اخر الصلوع وهي القصير ايضًا والهجان الابل الكرام وينتحي يعتمد ويعترض شبه خصر الفرس بخصر العير في اندماجه وطيه وشبه ساقيه بساقي النعامة والساق ما فوق الركب ويطلب فيها الطول * وقوله يجم الخ يقول اذا غمز هذا الفرس با لساقين وحث بها جم كما يجم البيراي عوضت من الماء اضعاف ما استخرج منها وشبه هذا الفرس بها بانه كلما جهد بالجري اخرج الجهد منه من الجري اضعاف ما مضى * وقوله ذعرت الخ المعنى انه وصف صيده بهذا الفرس بقر الوحس البيض الناصعة البياض وروعها كترويع الذئب الغنم الرابضة * وقوله ووالى الخ يعني انه صاد بهذا الفرس من بقر الوحش ما ذكر من العدد وهو عشر والعشر غاية عدد الآحاد والى هذا نظر الطائي فقال

بقتل عشرا من النعام به * بواحد الشد واحد النفس

وقوله فآب الخ المعنى رجع هذا الفرس من صيده وقد اكثر منه وهو مع ذلك باق على حدته ونشاطه جاد في سيره لا يتكل فيه على راكبه على انه قد جهد واخرج منه عرق بعد عرق * وقوله وسن الخ يقول ان هذا الفرس لصلابته وقوته ينهض في الوقت الذي يشق على غيره

وقال ايضًا

وقد اغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معـا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

يقول اغتدى والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير رقيق الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه اياها والاوابد الوحوش قيل لها اوابد لانها تعمر الى الابد * قال الاصمعي لم يمت وحشي قط حتف انفه وانما يموت على آفة * والهيكل الفرس الضخم المشرف * وقوله مكر يقول هذا الفرس مكر اذا اريد منه الكر ومفر اذا اريد منه الفر * ومقبل اذا اريد منه الاقبال * ومدبر اذا اريد منه الادبار * وقوله معا يعني الكر والفر والاقبال والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله لان فيها تضاد * ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم القاه السيل من مكان عال الى حضيض وقال ايضاً

وقد اغتدى والطير في وكراتها * وماء الندى يجري على كل مذنب

بمنجرد قيد الاوابـد لاحه * طرد الهوادي كل شيء مغـرب

وقال الاسدى في مقصورته

وذاك قد اغتدى في الصباح * باجرد كالسيد عبل الشوى

له كفل أيّد مشـرف * واعمده لا تشكين الوجى

واذن مؤللـة حشـره * وشدق رحيب وجوف هوى

ولحيـان مدا الى منخـر * رحيب وعوج طوال الحطى

له تسعة طلن من تعدان * قصرن له تسعة في الشوى

وسبع عري وسبع كسي * وخمس رواء وخمس ظمي

وسبع قرس وسبع تعدن * رحيب فما فيه عيب يرى

وسبع غلاظ وسبع رقاق * وصهوة عير ومتن خطي

حديد الثمان عريض الثمان * شديد الصفاق شديد المطى

وفيه من الطير خمس فمن * راى فرسًا مثله يقتنى
غرابان فوق قطاة له * ونسر ويعسوبه قد بدى

قال شارح المقصورة المذكورة*قوله باجرد بالراء المهملة قال ابو علي الاجرد قصير الشعر رقيقه وهو مدح في الخيل قال الشاعر

واجرد من فحول الخيل طرف * كانه على شوا كله دسانا

وقوله كا لسيد شبهه بالذئب في عدوه*وقوله عبل العبل الغليظ . والشوى قال ابو علي الاطراف اليدان والرجلان ومنه قوله رماه فاشواه . وقوله كفل الكفل معلوم وهو مجمع الوركين والفخذين وبه عجب الذنب ويقال لها القطاة ايضًا . وقوله ايد بتشديد الياء صفة للكفل والايد القوى . وقوله واعمده يعني القوائم والواحدة عمود . وقوله لا تشكين الوجا محذوف احدى التاءين وذلك سائغ في كلام العرب . وقوله الوجا قال ابو علي هو ان يجد الفرس وجعًا في باطن حافره من غير ان يكون فيه وهن ولا خرق . وقولهم وجيء زيد يد عمرو معناه قطعها وبه ورّى الشاعر اذ يقول

اني رايت ورب البيت والطور * شيخًا وجارية في بطن عصفور

وقوله واذن مؤللة حشرة صفتان للاذن والمراد الاذنان معًا فالمؤللة المحددة . وحشرة معناه لطيفة رقيقة . وقوله وشدق رحيب اي واسع شق الشدق وقوله وجوف هوى الهواء هذا بالمد الفرجة بين الشيئين وقصره للضرورة ومعناه انه واسع الجوف . وقوله لحيان هما عظما اللهزمتين واذا مدا طالا وطولهما طول للخد وطول الخد مدح في الخيل . وقوله مدا الى منخر رحيب يعني ان اللحيين انتهيا الى المنخر وهو غاية انتهائهما ورحيب نعت المنخر وهو ايضًا من الاوصاف المحمودة في الخيل لانه اذا اتسع

منخره يحبس الربوة في فمه . وقوله وعوج طوال الخطى العوج القوائم وطوال جمع طويل والخطى جمع خطوة من تخطى يتخطى . وقوله له تسعة طان البيت اخذ في عدد ما يطلب طوله في الفرس وهو تسعة وكذلك يطلب فيه قصر تسعة اخرى . قال ابو علي قال ابن الاعرابي التسعة الطوال عنقه وخداه وبطنه ومخذاه وذراعاه ووضيفا رجليه ثم ذكر كلاماً تعقب به ابو علي تفسير ابن الاعرابي فقال ان اراد عد كل ما يطلب طوله في التوائم فهي ثمانية وضيفا رجليه وذراعيه والثنن وهو الشعر المتدلي في موخر الرسغ مفردها ثنة ويطلب مع طولها سوادها قال امرؤ القيس

لها ثنن كخوافي العقاب * سود يفين اذا تزبئر

ومعنى يفين يطلن من وفى شعره اذا طال . وتزبئر اي تنتفش ثم قال ابن الاعرابي والتسعة القصار الارصاغ الاربعة ووضيفا يديه ورجليه وعسيبه وساقه . وقوله وسبع عري وسبع كسي البيت قال ابن الاعرابي السبع العواري خداه وجبهته والوجه كله وعارى القوائم كلها من اللحم والسبع المكسيات المخذان وحماتاه ووركاه وحصيرا جنبيه وفهدتاه وهما في الصدر قال ابو علي قال ابو العباس نهدتاه بالنون عن ابن الاعرابي وقال غيره فهدتاه بالفاء وهما اللحمتان في الصدر كالنهدتين قال ابو على الصحيح فهدتاه بالفاء ثم قال والخمس الظماء سكت عنها ابن الاعرابي وابو علي فلم يتعرضا لتفسيرها ولا وقفت لها على حقيقة في كتب اللغة . وقوله سبع قربن وسبع بعدن البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي هي سبع خصال ممدوح قربهن منه وسبع خصال ردي قربهن منه كذا ذكر ابو علي عن ابن الاعرابي بهذا اللفظ ولم يتعرض لبيان شيء منها . وقوله وتسع غلاظ

ونسع رقاق البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي النسع الغلاظ اوظفته الاربعة وارساغه الاربعة والنسع الرقاق منخراه واذناه وجحفلتاه وشعره . وقوله وصبوة عير الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس وهو مقعد الراكب وصهوة كل شي اعلاه . وقوله حديد الثمان عريض الثمان البيت قال ابو علي حديد الثمان عرقباه واذناه وقلبه وطرفه ومنكباه . والحدة الدقة ثم قال قلت وذلك ظاهر في الاماكن المذكورة والقلب والطرف فان الحدة فيهما المراد بها القوة من حددت الخنجرة والمدية . وقوله عريض الثمان اي واسعها وقد يراد بالعريضة الغلظة والشدة قال ابو علي عريض الثمان الفخذين والركبتين والاوظفة . وقوله شديد الصفاف بالصاد المهملة المكسورة وهي الجلدة التي عليها الشعر من السرة الى القنب وهو وعاء قضيبه والمطى الظهر * وقوله وفيه من الطير خمس اجمال تفسيرها في البيت الآتي بعده في قوله غرابان فوق قطاة له * الغراب من الطير معلوم ومن الفرس هما الموضعان المشرفان من الوركين فوق القطاة والقطاة من الطير معروفة ومن الفرس مقعد الردف من الكفل . والرابع النسر وهو معلوم من الطير ومن الفرس باطن الحافر * والخامس اليعسوب وهو معلوم من الطير ومن الفرس الغرة تكون على قصبة الانف فوق الرثة ثم قال ابو علي وقال ايضاً اليعسوب يقال لكل بياض معترض على قصبة الانف معتدل لنتهى * وقال عمرو بن كلثوم في معلقته

وتحملنا غداة الروع جرد * عرفن لنا نقائد وافتلينا

وردن دوارعا وخرجن شعثا * كامثال الرصائع قد بلينا

ورثناهن عن اباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

يقول وتحملنا في الحروب خيل رقاق الشعر قصارها عرفن لنا وفطمت

عندنا وخلصناها من يد اعدائنا بعد استيلائهم عليها * وقوله وردن يقول وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجنا منها شعثا قد بلينا على عقد الاعنة لما نالنا من الكلال والمشاق * وقوله ورثناهن يقول ورثنا خيلنا من اباء كرام شانهم الصدق في الفعال والمقال * ومن امثال العرب

الصدق في اقوالنا اقوى لنا * والكذب في افعالنا افعى لنا

(وقوله) ونورثها اي ونورثها ابناءنا اذا متنا يريد انها تناجلت وتناسلت عندهم ومثل هذا قول المتنبي

العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم اماتها

وقبله

ومقانب بمقانب غادرتها * اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما * ايدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها * في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم اماتها

فكانها نتجت قياما تحتهم * وكانهم ولدوا على صهواتها

ان الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويدانها

قوله ومقانب جمع مقنب وهو جماعة من الخيل من الثلاثين الى الاربعين يقول رب جيش قد تركته بجيش اخر اقوات وحوش كانت تلك الوحوش من اقواتها التي كانوا يصيدون الوحوش فيقوتونها فلما قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا مذهب العرب في اكلهم كلما دب ودرج لانهم لا يتوقون في الشرع من الوحوش ما يتوقى الناس * وقوله اقبلتها الهاء للمقانب التي اهلكتها ويقال اقبلت الشيء اذا وجهته اليه وجعلته قبالته ما بلمه وحنى بالايد النعم * وقوله الثابتين فروسة اذا رفعت الطعن

فالواو للحال ومعناه ان الطعن ينزف الخيل وهم يثبتون في تلك الحال واذا خفضت فمعناه يثبتون في ظهورها ثبات الطعن في صدورها *وقوله العارفين يعني ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب امهات هذه وسياق الابيات يدل على انه يصف خيل نفسه لاخيل الممدوحين وهو قوله اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الاان يدعي مدع انه قائل على خيل الممدوحين وانهم يقودون الخيل الى الشعراء قال ابن فورجة الذي عندي انه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسه لها والخيل تعرفهم ايضاً لانهم فرسان ولم يوضح ايضاً مواقع الاشكال وانما يزول الاشكال بان يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد اراد جياد نفسه وفيما بعده اراد جياد الممدوحين والجياد تعم الخيلين * وقوله الراكبين جدودهم اماتها يريد ان جدودهم كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه مما ركب جدودهم اماتها ويقال الامات فيما لا يعقل والامهات تطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال ويجوز العكس ويشبهه هذا في المعنى قول الصفي الحلي في السيد النقيب مجد الدين

اذا افتخر الاقوام يوماً بمجدهم * فانك من قوم بهم يفخر المجد
تعود متن الصافنات صغيرهم * الى ان تساوى عنده السرج والمهد

وقال ايضاً في السلطان الملك الصالح شمس الدين

من القوم في متن الجياد ولادهم * كان متون الصافنات مهاد
غيوث لهم يوم الجياد من الظبى * بروق ومن وطئ الجياد رعود

ويشبهه ايضاً قول ابي العلا المعري

يا ابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا

اذ تعرف العرب زجر ... العكر

والقائديها مع الاضياف تتبعها * ألافها والوف ... والبدر

حمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات حمال ... والسير

وامقتهم في اختلاف من زمانكم * والبدر في ... في السحر

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد ... الحصر

اذا همى القصر شبتها عبيدهم * تحت ... بالقطر

من كل ازهر لم تاتر صنائعهم * للشم خد ولا ... ي اشر

لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين ... ن والقمر

كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن الـ ... ن الغير

يحس وطئ الرزايا وهى نازلة * فينهب ... حادث المكر

من الجياد التي قد كان ... تودها * سوالف ... بالثغر

تغني عن الورد ان سلوا صوارمهم * امامها ... بالغدر

وزجر الخيل للاقدام يقال لها هجدم بكسر الهاء ... م في اقدامك

الفرس يقال اول من ركبه ابن ادم القاتل ... ه فزجر الفرس

فقال هج الدم فخفف ويقال لها ايضا هلا عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

الا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت طرفا اغر محجلا

فاجابته

تعيرني داء بامك مثله * واي جواد لا يقال له هلا

(ومنها) ان تكون كثيرة المنازعة للجام . قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

نظل جيادنا متمضرات * يلطمهن بالخمر النساء
يبارعن الاعنة مصغيات * على اكتادها اسد صراء

وقال كعب بن مالك

ونزائعا مثل الجبال نأ ى بها * علف الشعير وجودة الاقضاب
فتحوط سائلة الدمار وتارة * تردى العدى وتؤوب بالاسلاب

وقال ابو فراس الحمداني

وسربا بالخيول الى نمير * تجاذبنا اعنتها جذابا

وقال ابن عبد الصمد

على سابح نهد يفوت باربع * له اربعا منها الصبا والشمائل
من الفتح حول العنان كانه * مع البرق سار او مع السيل سائل

وقال المصيب الشاعر يمدح الفضل بن الربيع من قصيدة

من كل مضطرب العنان كانه * ذيب يبادره الفريسة ذيب

وقبله

قاد الجياد الى العدا وكانها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبا تبارى في الاعنة شزبا * تدع الحزون كانهن سهوب
من كل مضطرب العنان كانه * ذيب يبادره العريسة ذيب
تهوى بكل مغادر عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب

وقال المعقر بن اوس

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر

وقال النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

وقال ابو العلاء

اليس الذي قاد الجياد مغذة * روافل في ثوب من النقع ذائل

يكاد يذيب اللجم تاثير حقدها * فيمنعها من ذاك برد المناهل

وما وردتها من صدى غير انها * تريد بورد الماء حفظ المساحل

وعادت كان الرثم بعدور ودها * اعرن احمرار الافق فوق الجحافل

ومنها

وهيهات هيهات الجبال صوامت * وهذا كثير النطق جم الصواهل

وان ركبوا الجرد العتاق لغارة * بدوا في وثاق ركب نوق وجامل

فكم فارس عوضته من جواده * باثمن الا انه غير صاهل

وقال ايضاً

كماة اذا الاعراف كانت اعنة * فمغنيهم حسن الثبات عن الحزم

يطيلون ارواق الجياد وطال ما * تنوهن عضبا غير روق ولا اجم

اذا ملأتهن القنا جبرية * وغيظا فاوقعن الحفيظة باللجم

ورفتن مجدول الشكيم كانما * اشرن الى ذاو من النبت بالازم

فوارس حرب يصبغ المسك مارجا * به الركض نقعا في انوفهم الشم

وقال قرة بن قيس بن عاصم

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا

على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا

فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا

وقال ابو الطيب المتنبي

تجاذب فرسان الصباح اعنة * كأن على الاعناق منهم افاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا * به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قوا ا كافور توارك عره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

ا . ا . تر س لي احد جواهر دها قال د عمت ا ل . وائها

اذا امت لي لانت و س احد جواهر يدها وقامت على ظاهرا الملك

وا " من سعله عر الاعراب . واما مد فاز كند س الا

في . ا ا ال مالي اد عرس عليه ال اضا ات الجياد

ة . لى ه الا ة . الباب الاول د ل ا س هاني مدح ا

من قصيده و هده الا ة

ا ب ح سليما * ب قديما الصافنات لعتاق

و ة ا

و س كل ليث دعور تح الباب ا حر حا ى

ب - ا ن ا دي كل ة ة ق

ا ا ر ا موجود ا ل ا د ل الحائق

ح وا ر ب حسبا ها ردب تحا الاماق

ق ا ا اج ا و د ب ولا كن الحد د ر امداق

ا و ست ه كرا صمت س موات د س

و ا حر ال ب لما وطب بي الحر الا ات

ا مر من ادا الصير اه ا لى اراق

ب ب ب حب س ا ر تدما الصافنات العتاق

ا را ما الك ب وارى حس ب العس

ل ال ردوها لي ولم ب سها السوق واسساق

و ل اه ا

ا ه ر قا د ب ا ا ه ر الص امعوات الحرك

وقال الصفي الحلي

وركض ادهم الجلباب صاف * خفيف الجري يوم السلم صافن

شديد البأس ذوامر مطاع * مضارب كل قرم او مطاعن

احب الي من يغريد شاد * وكاس مدامة من كف شادن

وقال العجاج

الف الصفون فلا يزال كانه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال عمرو بن كلثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

وقبله

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

وسيد معشر قد توجوه * بتاج الملك يحمي المحجرينا

تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

(ومنها) ان لا تثني سنبكها عند شرب الماء كما تقدم في صدر الباب في قضية سلمان الباهلي مع عمرو بن معدي كرب، روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو بن معدي كرب الزبيدي كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان نفسه واهله وولده فامر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس وهو وعاء متسع قصير الجدر فمن شرب ولم يثن سنبكه فهو من العراب ومن ثنى سنبكه فليس منها (ومنها) ان تكون كثيرة خفقان القلب ذكية محذرة * قال كعب بن مالك

وكل طمرة خفق حشاها * تدف دفيف صفراء الجراد

قوله طمرة اي فرس * وخفق متحرك . وحشاها قلبها . وتدف تجري

وقال امرؤ القيس

على الذبل جياش كان اهتزامه * اذا جاش فيه حميه على مرجل

مسح اذا ما السابحات على الونى * اثرن الغبار بالكديد المركل

يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى باثواب العنيف المثقل

درير كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل

قوله على الذبل جياش يعني انه ذكي الفؤاد نشيط في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ثم شبهه بكسر صهيله في صدره بغليان القدر وقوله مسح قال يصب هذا الفرس عدوه وجريه صبا بعد صب اي يجيء بشيئا بعد شيء اذا اثارت جياد الخيل التي فترت سيرها في عدوها الغبار في الارض الصلبة * وقوله يزل الخ قال ان هذا الفرس يزل الغلام الخفيف عن متعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل يريد انه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالما بها ويرمي باثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وتقلبه ... ولا يكون له الا صهوة واحدة لانه لا لحم فيه * وقوله درير ... ان هذا الفرس يدر العدو والجري اي يديمهما ويسرع فيه اسراع خذروف الصبي اذا احكم فتل خيطه وتابعت كفاه في فتله وادارته بخيط تقطع ... وذلك لدورانه لاملاسه ومرونه على ذلك

وقال ايضا

على الاين جياش كان سراته * على الضمر والاعداء سرحه مرقب

قوله جياش اي ذكي وقال المتنبي

واذ بها طول القتال فطرفه * يشير اليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما يسمع الوحى * ويسمعها لحظا وما يتكلم

وقال المتنبي في مهر له فقال له المحرور وانه يقال لها الشهباء دنام

الخ العطاية وتعدد المرئ لي ا، رتعال دعه وذكر ماسر الكلام
عنه في قصدة

وزاد في الحسر لي ا تا ب ء بر الذرل من الحان
وا ل القصدة

ما المروح الحصر ولحمد ت ا كوحدها كثره الحوائش
الام وسا اح كـ ا ب * بعـ وق اا س ر ن االاص
ثم دعى لا راد من عاب * قد من دونه وسائق
كما الحوار عـ س ناكل من ب بصر لا دق
كـ سرك الحر ت اروده منه كما كودا ب
ب الهى دولـ ا ب ل الهوى متارب الرار
حسا ا ب س ر ب دى ورحب وا ب لاعد
ل د كه ر ب لادحه سره كما ا ب
ا ص لره سـ اى * اى لي الواء وا عا ب
الارد ، و ا ب * للاارس الراكض مه الوا ب
مرهب الحيان ب * كـ ه سـ ر د دود ساه ر
ا الى اا سح د رت اا ب * لو سا ب اا س مر اا ارتى
ا الى ا ب ب ا ق * لـ سـ حاره ا اارق
ا ر ام الحا سـ ا ق * مسا وا ب بعد ما لحادث
لو وردت سد سان صادق * لا سـ سوا ص ا اـ ر
اذا المام حاء ه له رق * سحاله حو الغراب الماسـ ق
كسما الـاد امرى ا اهى * تحدر عن سـ تى حا ه
بـ المداكـ وهو سـ العـ ثى وزاد فى الساق لي الـ ب

وزاد في الوقع على الصواعق * وزاد في الاذن على الخرانق
وينذر الركب بكل سارق * يريك خرقا وهو عين الحاذق
يحك اني شاء حك الباشق * قوبل من آفقة وآفق
بين عتاق الخيل والعتائق * فعنقه يربى على البواسق
وحلقه يمكن فتر الخانق * اعده للطعن في الفيالق
والضرب في الاوجه والمفارق * والسير في ظل اللواء الخافق
يحملني والعلل ذو الشقاشق * يقطر في كمي الى البنايق
لا الحظ الدنيا بعين وامق * ولا ابالي قلة الموافق
اي كبت كل حاسد منافق * انت لنا وكلنا للخالق

قوله الطخرور اسم مهره يريد انه لا يجاوز المرعى لا يثبت في مكان واحد فهو يطلبه هاهنا وهاهنا كانه يطلب آبقا ليرده في طلب المرعى . والمهارق جمع مهرق وهي الصحيفة يكتب فيها وهو معرب مهره كرده وذلك انهم كانوا ياخذون الخرف ويطلونها بشي ثم يصقلونها ويكتبون عليها شبه رعي مهره نبت لاصقا بالارض بقشر الحبر على الصحيفة . والشوذانق الذي يقال له الشاهين وهو معرب من سادا لك اي نصف درهم يراد انه كنصف البازي والفائق مغرز الراس في العنق . وعبل الشوى غليظ القوائم . ومقارب المرافق اي متدانيها واذا تدانت مرافقه كان امدح له . ورحب اللبان اي واسع الصدر * ويطلب في الفرس ان يكون جلد صدره واسعا يجيء ويذهب ليكون خطوه ابعد فانه انما يقدر على توسيع الخطوة لسعة جلد صدره وقوله نائه الطرائق . قال ابن جني ناه الشي ينوه اذا علت ونبت به ونوهته اذا شيدت به والطرائق جمع طريقة يعني الخلق اي مرتفع الاخلاق شريفها لعتقه وكرمه . وقال ابن فورجة الرواية نابه من النبه يقال

امرؤ نابه اذا كان ذكيا · وقد اتى با لنابه البحتري فقال · ونحو نحوها النابه العمر · واراد بالطرائق طرائق اللحم على كفله ومتنه عـالية · ويطلب سعة المنخر لئلا يحبس نفسه · والاطل الخاصرة · ولحوقه ضمره وقوله محجل التحجيل بياض القوائم · والنهد العالي المشرف · والراهق بين السمين والمهزول · والغرة الشادخة التي ملات الوجه · والشارق الشمس شبه بياض وجهه بالشمس · والبارق السحاب ذو البرق جعل الغرة برقًا وباقي الجسد سحابا يقول كانها برق في سحاب · والبوغا التراب وشقائق جمع شقيقة وهي الارض يكون فيها رمل وحصى اي هو باق على السير في السهل والحزن · والاردان العداة والعشي · والهجير شدة الحر والماحق الذي يمحق كل شيء بحرارته · وقوله للفارس يعني ان الفارس الواثق بفروسيته يخاف منه لنشاطه وشدة قوته اذا ركبه كان ذاهل القلب من الخوف · وقوله كانه في ريد الريد حرف من حروف الجبل يعني كان فارسه على جبل عال لعظم هذا الفرس وانه يسبق الصوت الى الاذن فيصل اليها قبل وصول الصوت · وقوله يترك يريد انه لقوة وطئ حوافره اذا وطئ الابارق جمع لابريق وهي ارض فيها طين وحجارة ترك فيها اثارا كآثار الحلي اذا اقلع من المنطقة · وقوله مشيا يعني هذا التاثير الذي ذكرنا انما يكون اذا مشى فان عدا اثر فيها كالخنادق · وقوله لو اوردت الخ اي ان تلك الآثار التي كالخنادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكفت نوقا عطاشا ترد الخمس · وقوله اذا اللجام يقول اذا الجم لامر طرق بالليل فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق يريد انه ليس يمتنع عن اللجام ويريد ايضًا انه واسع الفم · وقوله كانما الجلد الخ الناهقان عظمان شاخصان من ذي الحافر · والجلاهق البندق الذي يرمى به في

مجرى الدمع ويستحب عربه عن اللحم شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمتن توق البندق . وقوله يبذ المذاكي جمع مذك وهو الفرس الذي جاء عليه سنة بعد قروحه . والعقائق جمع عقيقة وهو الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . يقول سبق الخيل وهو مهر عليه شعره الاول وزاد في طول الساق وشدته على النعام . كما قال امرؤ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

(وقوله) وزاد في الوقع يعني ان صوت وقع حوافره اشد من صوت الصواعق ويجوز ان يريد ان وطء حوافره تزيد على صواعق السحاب . والخرانق جمع خرنق وهو ولد الارنب شبه اذنه باذنها في الرقة والانتصاب وقوله في الحذر على العقاعق العقعاق طائر يضرب به وبالغراب المثل في الحذر يقال احذر من غراب لشدة تيقظه تحذر حذر الغراب وهذا قال يميز الهزل من الحقائق . اي يعرف يعني ان صاحبه اذا استحضره اي طلب حضره يعرف الهزل من الحقيقة اي الجد . وقوله ويبذر الركب لذكائه وحذقه اذا احس بسارق بالليل صهل ليعلم بمكانه وكذلك خيل العرب . والخرق ضد الحذق اي لشدة جريه وتناهيه العدو وتظن به خرق وهو مع ذلك حاذق وحذقه انه لا يخرج ما عنده من الجري بمرة واحدة بل يعلم ما يراد منه فيستبقي جريه كما قال الشاعر

وللقارح اليعبوب خير علالة * من الجذع المرخى واعد مرعا

(وقوله) يحك انى شاء يريد لين معاطفه وانه يحك بدنه كيف شاء واين شاء كالباشق الذي ينتهي راسه ومنقاره الى اي موضع اراد من جسده والافق من كل شيء فاضله وشريفه ويقال ايضاً افق بالقصر ومنه قول عروة

ارجل جمتي واجر ذيلي * وتحمل شكتي افق كميت

والمعنى ان العتق يكتنفه من قبل ابيه وامه فكرم الاب يقابل فيه كرم الام كما قال الشاعر مقابل في عمه وخاله

اي شريف الطرفين . وتمام هذا قوله بين عتاق الخيل اي بين كرامها وكرائمها يريد آباءه وامهاته من الخيل الكرام اي هو وسيط العتق وعنقه يزيد على الخيل الطوال طولا . وقوله وحلقه يريد ان حلقه دقيق حتى لو اراد الخانق ان يجمعه بفتره قدر . والفيالق الكتائب من الجيش . وقوله اي كبت بمعنى يصرع كل حاسد . فلما كبست انطاكية قتل المهر والحجرة فقال

اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري * صفائح دمعها ماء الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها * كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات * وايديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ولكن تاخذ الآذان منه * على قدر القرائح والعلوم

(والمتنبي هو ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور كان منحازا الى سيف الدولة . قال الواحدى سمعت ابا معمر المفضل بن اسماعيل يقول سمعت القاضي ابا الحسين على بن عبد العزيز يقول لما انشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه

وقفت وما في الموت شك لواقف * كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

انكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيتين على صدر بهما وقال له كان ينبغي ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * كانك في جفن الردى وهو نائم

قال وانت في هذا مثل امرئ القيس في قوله

كاني لم اركب جوادا للذة * ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل * لخيلي كرى كرة بعد اجفال

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر ان يكون عجز البيت الاول مع الثاني وعجز الثاني مع الاول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الامر للخيل بالكر ويكون سبا الخمر مع تبطن الكاعب فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا سيف الدولة ان صح ان الذي استدرك على امرء القيس هذا اعلم منه بالشعر فقد اخطا امرؤ القيس واخطات ايضًا ومولانا يعرف ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه اخرجه من الغزلية الى الثوبية وامرؤ القيس انما قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعدا وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسًا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا ثم صار الى كافور الاخشدى حاكم مصر ثم اظلم الجو بينهما ففارقه قال ابو الفتح ابن جنى النحوي كنت قرات ديوان ابي الطيب المتنبي عليه فقرات عليه قوله في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب * واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب
حتى بلغت الى قوله

الا ليت شعري هل اقول قصيدة * ولا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك * ولا تعطين الناس ما انت قائل

فهو الذي اعطاني كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه . وسبب خروجه الى كافور انه كان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافور ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده قصد بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدى في عدة من اصحابه . وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محشد وغلامه مفلح با لقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية . وقيل الصافية جبال من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين . وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما فر حين راى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك با لفرار ابدا وانت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً وقاتل حتى قتل وكان قتله بهذا البيت وذلك في رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة . وحيث جرى ذكر السيف والقلم في موضع عظيم عن لي ان اذكر هنا لهذه المناسبة ما ذكره الشيخ جمال الدين بن نباتة في رسالة المفاخرة بينهما والمغايرة في مدح كل واحد منهما وذمه لما اشتملت عليه من اللطائف وحوته من الطرائف والظرائف * قال رحمه الله

فبرز القلم بانصاحه . ونشط لارتياحه . ورقي من الامال على اعواده وقام خطيباً بمحاسنه في حلة مداده . والتفت الى السيف فقال * بسم الله الرحمن الرحيم * ن * والقلم وما يسطرون . ما انت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذي علم بالقلم . وشرفه بالقسم . وخط به ما قدر وقسم . وصلى الله على سيدنا محمد الذي قال جف القلم بما هو كائن . وعلى آله وصحبه ذوي المجد المبين وكل مجد بائن . صلاة واضحة السطور . فائحة من ادراج الصدور . ما ملأت صحف البحار غواديها . وكتبت اقلام النور على مهارق الدياجي حكمة باريها * اما بعد فان القلم منار الدين والدنيا . ونظام الشرف والعليا . ومجاديح سحب الخير اذا احتاجت الهمم الى السقيا . ومفتاح باب اليمن المجرب اذا اعيا . وسفير الملك المحجب . وعذيق الملك المرجب . وزمام اموره السائرة . وقادمته اجنحته الطائرة ومطلق ارزاق عفاته المتواترة . وانملة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والاخرة . به رقم كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل . فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة . وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منه . وفي مراض الدول عوذة للتائدين . ويعين الله في ليالي النقس تقلب وجهه في الساجدين

ان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها . وان علت اسرة الكتب فانما هو ملكها . وان رقمت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت فنون الحكم فانما هو امامها وامالها . واذا انقسمت امور المالك فانما هو عصمتها وثمالها . وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتافع بسواده . وان زخرت بحار الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده . وان وعد اوفى بجانب النفع . وان اوعد اخلف كانما يستمد من النقع . وهو لسان الملوك المخاطب . ورسيلها لابكار الفتوح والخاطب والمنفق في تعمير دولها محصول انفاسه . والمتحمل امورها الشاقة على عينه وراسه . والمتيقظ لجهاد اعدائها والسيف في جفنه نائم . والمجهز لباسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم . والجاري بما امر الله من العدل والاحسان . والمسود الناصر فكانما هو لعين الدهر انسان . طالما ذب عن حرمها فشد الله ازره . ورفع ذكره . وقام في المحامات عن دينها اشعث اغبر لو اقسم على الله لابره . وقاتل على البعد والصوارم في القرب . واوتي من معجزات الدعوة نوعا من النصر بالرعب . وبعث جحافل السطور فالقسي دالات . والرماح الفات . واللامات لامات . والهمزات كواسر الطير التي تتبع الجحافل . والاتربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب نفيسي العلم والعلم . وساحب ذيلي الفخار في الحرب والسلم لا يعاديه الا من سفه نفسه . ولبس لبسه . وطبع على قلبه . وفل الجدال من غربه . وخرج في وزن المعارضة عن ضربه وكيف يعادي من اذا كرع في نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شانئه السيف قيل ان شانئك هو الابتر . اقول قولي هذا واستغفر الله من الشرف وخيلائه والفخار وكبريائه . واتوكل على الله فيما حكم . واسأله التدبير فيما جرى

به الالم ثم اكتفى بما ذكره من ادواته . وجلس على كرسي دواته .
متمثلا بقول القائل

قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وصولة الآساد

فعند ذلك نهض السيف قائماً عجلا * ولفظ لسانه للقول مرتجلا * وقال
بسم الله الرحمن الرحيم وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس
واعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز * الحمد لله الذي
جعل الجنة تحت ظلال السيوف * وجعل حدها في ذوي العصيان فاغصتهم
بماء الحتوف . وشيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وعقد مرصوف * واجناهم من ورق حديدها الاخضر ثمار نعيمها
الدانية القطوف . وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف * وعلى اله
وصحبه الذين طالما محوا بريق بريق الصوارم سطور الصفوف صلاة عاطرة
في الانوف . حالية بها الاسماع كالشنوف * وسلم اما بعد فان السيف
زند الحق الوري * وزنده القوي * وحده الفارق بين الرشيد والغوي *
والنجم الهادي الى العز وسبيله * والثغر الباسم عن تباشير قبوله * به اظهر
الله الاسلام وقد جنح خفاء * وجلى شخص الدين الحنيفي وقد جمح جفاء
واجرى سيوفه بالاباطح فاما الحق فمكث واما الباطل فذهب جفاء *
وحملته اليد الشريفة النبوية * وخصته على الاقلام بهذه المزية * واوضحت
به الحق منهاجا * واطلعته في ليالي النقع والشك سراجا وهاجا * وفتحت
باب الدين بمصباحه حتى دخل فيه الناس افواجا * فهو ذو الراي الصائب
وشهاب العزم الثاقب * وسماء العز التي زينت من آثاره بزينة الكواكب
والحد الذي كانه ماء دفق يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب

والترائب * لا تجحد اثاره * ولا ينكر قراره * اذا اشبت في الدجى والنقع ناره * يجمع بين الحالتين الباس والكرم * ويصاغ في طوق الحليتين فهو امافي نحور الاعداء واما خلخال في عراقيب اهل النقم * ويجسم به اهواء الفتن المضلة * ويحذف بهمته الجازمة حروف العلة * واذا انحنى في سماء القتام بالضرب فقل يسا لونك عن الاهلة * فهو القوي الاستطاعة * الطويل المعمر اذا قصف سواه في ساعة * فما اولاه بطول * الاحسان * وما اجمل ذكره في اخبار المعمرين ومقاتل الفرسان * كان الغيث في غمده للطالب المنتجع * وكانه زناد يستضاء به الا ان دفع الدماء شرره الملتمع * كم قد مد فادرك الطلاب * ودعا النصر بلسانه المحمر من اثر الدماء فاجاب * وتشبعت الدول لقائم نصره المنتظر * وحازت ابكار الفتوح بحمده الذكر * وغدت ايامها به ذات حجول معلومة وغرر * وشدت به الظهور * وحمدت علائقه في الامور * واتخذته الملوك حرزا لسلطانها * وحصنا على اوطانها وقطانها * وجردته على صروف الاقدار في شانها * وندب فما اعيت عليه المصالح * وباشر اللمم فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق واضح * واغاث في كل فصل فهو اما لغمده سعد الاخبية * واما لحامله سعد السعود * واما لضده سعد الذابح * يجلس على رؤس الاعداء قهرا * ويشرح ابناء الشجاعة قائلا للقلم ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا * وهل يفاخر من وقف الموت على بابه * وعض الحرب الضروس بنابه . وقذفت شياطين القراع بشهبه * ومن آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه * ومنها ان الله انشأ برقه فكان للمارد مصرعا * وللرائد مرتعا * ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا * كم اتخذ من جسد طرسا * وكتب عليه حرفا لا ينسى * فيه

للالباب عبرة * وللاذهان السابحة غمرة بعد غمرة * اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم * من لفظ لجلج * ورأي الى الخصام يجنح * ولسان يحوجه اللدد ان يخرج فيجرح * واوكل عليه في صد الباطل وصرفه * واسال له الاعانة على كل باحث عن حديثه بظلفه * ثم اختفى في بعض الخمائل * وتمثل بقول القائل

سل السيف عن اصل الفخار وفرعه * فاني رايت السيف افصح مقولا

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة * ونشطته الجليلة الجائلة * وفهم كنايته وتلويحه * وتعريضه بالذم وتصريحه * وتعديله في الحديث وتجريحه استغاث باللفظ الصير * واحتد وما ادريك ما حدة القصير * وقام في دواته وقعد * واضطرب على وجه القرطاس وارتعد * وعدل الى السب الصراح * وراى انه ان سكت تكلم ولكن بافواه الجراح * فانحرف الى السيف وقال ايها المعتز بطبعه * المغتر بلمعه * الناقض حبل الانس بقطعه * الناسخ بهجيره من ظلال العيش فيأ * السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئًا * الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين * الابليس الذي لو امر لي بالسجود لقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * انعرض ببسبي * وتعرض لمكائد حربي * السنت ذا الخدع البالغة والحرب خدعه * والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبغي الانام نفعه * الست المسود الاحق بقول القائل

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الجود والاقداما

اتفاخرني وانا للوصل وانت للقطع * وانا للعطاء * وانت للمنع * وانا الصلح وانت للضراب * وانا للعمارة وانت للخراب * وانا المعمر وانت المدمر * وانا المقلد وانا صاحب التقليد * وانت العابث وانا المجود ومن

اولى من ائتام التجويد * فما اقبح شيبك * وما اشنع يوماً نرى العيون فيه وجهك * ادلى مثلي يشق القول * ويرفع الصوت والصول * وانا ذو النظ المكين . وانت ممن دخل تحت قوله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين . فقد تعديت حدك . وطلبت ما لم تبلغ به جهدك . هيهات انا المنتصب لمصالح الدول وانت في الغمد طريح والمتعب في تمهيدها وانت غافل مستريح * والساهر وقد مهد لك في الغمد مضجع * والجالس عن يمين الملك وانت عن يساره فاي الحالتين ارفع * والساعي في تدبير حال القوم * والمغني لمغنهم العمر اذا كان نفعك يوماً او بعض يوم * فاقطع عنك اسباب المفاخره * واستر ايا لك عند المكاشرة * فما يحسن بالصامت محاورة المنصح * والله يعلم المفسد من المصلح على انه لا ينكر لمثالك التصدى * ولا يستغرب منه على مثلي التعدى * ما انا اول من اطاع البارى وتجارأت عليه * ومددت يد العدوان اليه * او لست الذي قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء * وجابت القسوة فكم هيجت سبة حمراء واثرت دهماء * وخمشت الوجوه وكيف لا وانت كالظفر كونا * وقطعت اللذات وكيف لا وانت كالصبح لوناً * ابن بطشك من حلمي * وجهلك من علمي * وجسمك من جسمي

شتان ما بين جسم صيغ من ذهب * وذاك جسمي وجسم صيغ من ورق

ابن عيلك الزرقاء من عيني الكحيلة * ورو تيك الشنعاء من رؤيتي الجميلة * ابن لون الشيب من لون الشباب * وابن نذير الاعداء من رسول الاحباب * هذا وكم اكلت الاكباد غيظاً * وحميت الاضغان

قيظنا . وشكوت الصدأ فسقيت ولكن شواظ من نار . واخنت عليك الايام حتى انتقل باتعاصك الحمار . ولولا تعرضك الي لما وقعت في المقت . ولولا اساءتك لما كنت تصقل في كل وقت . فدع عنك هذا الهجر المديد . وتامل وصفي اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد وافهم قول ابن الرومي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شي يعادله * ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله في الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

فعند ذلك وثب السيف على قده . وكاد الغضب يخرجه عن حده . وقال ايها المتطاول على قصره . والماشي على طريق غرره . والمتعرض مني الى الدمار . والمتحرش بي فهو كما تقول العامة ذنبه تش ويحترش بالنار . لقد شمرت عن ساقك حتى اغرقتك الغمرات . واتعبت نفسك فيما لا تدرك الى ان اذهبها التعب حسرات . او لست الذي طالما ارعن السيف للهيبة خطك . ونكس للخدمة راسك . وطرتك . وامر بعض رعيته وهو السكين فقطع قفاك وشق انفك . ورفعك في مهمات خاملة وحطك . وحذلك للاستعمال وقطك . فليت شعري كيف جسرت وتجبرت على مثلي وسرت . وانت السوقة وانا الملك . وانا الصادق وانت المؤتفك وانت لصون الحطام وانا اصون الممالك . وانت لحفظ الزارع وانا لحفظ المالك . وانت للفلاحة وانا للفلاح . وانت حاطب الليل من نفسه وانا ساري الصباح . وانا الباصر وانت الارمد . وانا المخدوم الابيض وانت الخادم الاسود . واقسم بمن صير قبضتي انواع اليمن المسخرة وجعل شحذي وشحذك كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . انك عن بلوغ قدري لاذل رتبه . وعن بري كفي لاخيب طلبه فاني لا انكر قول بعض اربابك حيث قا لوا

اف لرزق الكتبه * اف له ما اصعبه
يرتشف الرزق به * من شق تلك القصبه
يا قلما يرفع في الطرس لوجهى ذنبه
ما اعرف المسكين * الا كاتبا ذا متربه

ان عاينت الديوان وقعت في الحساب والعذاب . او البلاغة سحرت وبا لغت فانت ساحر كذاب . او فخرت بتقييد العلوم فما لك منها سوى لمحة الطرف . او برقم المصاحف فانك تعبد الله على حرف . او جمعت عملا فانما جمعك للتكسير . او رفعت الي طرفك رجع البصر خاسئًا وهو حسير . وهل انت في الدول الاخيال تكتفي الهمم بطيفه . او اصبع يلعق بها الرزق اذا اكل الضارب بقائم سيفه . وساع على راسه قل ما اجدى . وسار بما اعطى قليلا واكدى . ثم وقف واكدى اين انت من حظي الاسني . وكفي الاغنى . وما خصصت به من الجوهر الفرد اذا عجزت انت عن العرض الادنى . كم برزت فما اغنيت في مهمه . وخرجت من دواتك لتسطير سيئة فخرجت كما قيل من ظلمة الى ظلمة . وهب انك كما قلت مفتوق اللسان . جرئ الجنان * مداخل بمخلبك بين ذوي الاقتناص * معدود من شياطين الدول وانت في الطرس * والنقس بين بناء وغواص * فلو جريت خلفي الى ان تحفى * وصحت بصريرك الى ان تخفت وتخفي فما كنت مني الا بمنزلة المدرة من السماك الرامح * والبعرة على نيار الخضم الطافح * فلا تعد نفسك بمجزي فانك ممن يمين * ولا تحلف لها ان تبلغ مداي فليس لمخضوب البنان يمين

ومن صلاح نجمك ان تعترف بفضلي الاكبر * وتتوب من معجزتي التي بعثت منك الى الاسود الاحمر * لتستوجب حقا * وتسلم من نار حر تلظى لا يصليها الا الاشقى * وان لم ينضح لرايك الا الاصرار * وابت حصائد لسانك الا الان توقعك في النار * فلا رعى الله عزائمك القاصره * ولا جمع عقارب ليل نفسك التي ان عادت فان نعال السيوف لها حاضره * ثم قطع الكلام وتمثل بقول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب ·

بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

فلما تحقق تحريف القلم حرجه · وفهم مقدار الغيظ الذي اخرجه · وسمع هذه المقالة التي يقطر من جوانبها الدم * وراى انه هو البادي بهذه المناقشة والبادي اظلم · رجع الى خداعه * وتنحى عن طريق قراعه * وعم ان الدهر دهره * والقدر على حكم الوقت قدره * وانه احق بقول القائل

لحنها معرب واعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

فالتفت اليه وقال ايها المتلهب في قدحه · والخارج عما نسب اليه من صفحه · ما هذه الزيادة في السباب والتطفيف في كيل الجواب * واين علم الشيوخ عند جهل الشباب · اما كان الاحسن بك ان تترك هذا الرفث وتلم اخاك على الشعث · وتحلم كما زعمت انك السيد * وتزكو على الغيظ كما يزكو على النار الجيد · اما تعلم اني معينك في تشييد المالك · ورفيقك فيما تسلكه لنفعها من المسالك · اما انا وانت للملك كاليدين * وفي تشييده كالركنين الاشدين · وما اراك عبتني في الاكثر الا بنحول جسدي الذي ليس خلقه علي · وضعفه الذي امره الي · على ان اشهى الخصور انحفها واقوى الجفون اضعفها · وازكى النسيمات اعلها وادنفها · وهذه سادات

بالعرب تعد ذلك من نصلها الاظهر . وحسنها الاشهر . ولوالك تقول
ما الفصاحه . وتقف في هده الساحه * لاسمعتك في ذلك من اشعارهم
واتحفتك من اخبارهم . مما يفخرون به من اثارهم . وكذلك عيك سواد
خلقتي التي اكساها الحب حليه صبغت صبغة حب القلوب والحدق . ويالله
ويا حجر الاسود من هذه الحجة البالغة . والكرة الخاسرة . وعلى هده النسبة ما
عندي به من فقر الانبياء وذل الحكماء على ان اطلاقات معروفي معروفه
وسطوات امري في وجوه الاعداء المكسوة مكشوفة . فاستعمر الله ما فرط
في مقالك . والقوص من حوائلك احسنا الك فلا تشمت بنا الاعداد
ولا تسلط بفرقتنا المفسدين في الارض ان الله لا يحب الفساد . واحسن
الآن مرحبا الملك بحضرة هذا الشخص . ولا تسلك اتي قسيملك واو قيل لك
ياداود انا جعلناك خليفة في الارض . وان ابيت الا ان تهدد وتجرد العصب
فتحا د . ما ذكرتها من اليد الشريفة السلطانية الملكية المويديه ايد الله عمرها
وحاز الاحسان شيمها . وايقظ في الآجال الآمال سيفها وقلمها . ولا
عطل سهد المدح من اسمها . ولا اخلى فرائض البأس والكرم من قيام
حسبها ذاتهم من باسه بالليل وما وسق . ومن نشر طلعته بالقمر اذا
اتسق . لو تجاور الاسد والظباء تلك اليد او ردا بالامن في منهل .
ورعا في روض لا يجدل ولو لجأ اليها النهار لما راعه مشيئة الله الليل
بزجر . او الليل لما غلب على خيطه الاسود الخيط الابيض من الفجر .
وعلى ذلك فما ينبغي لنا بين تلك الانامل غير سلوك الادب . والمعاهدة
على محو الازمات والنوب . والاستقامة على الحق ولا عوج . والحديث من
تلك الراحة عن البحر ولا حرج . هذه نصيحتي اليك . والدين النصيحة
والله تعالى يفضلك على معاني الرشد الصريحة . ويجعل بينك وبين الغي

حجابًا مستورا وينسيك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطوراء * فعند ذلك نكس السيف طرفه . وقبل خديعة القلم قائلاً لامر ما جدع قصير انفه * وامسك عن المشاغبة خيفة الزلل * فان السيوف معروفة بالخلل * ثم قال ايها الضعيف الجبار * البازغ في ليل المداد نجمًا وكم في النجوم غرار * لقد تطلعت من امرات البادي بظلمه * وتسورت الى فتح باب انت السابق الى فتح ختمه * وقد فهمت الآن ما ذكرت من امر اليد الشريفة ونعم ماذكرت * واحسن بما اشرت * وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره * وقد تغافلت عن قولك الاحسن * ورددتك الى الملك الوالدة كي تقر عينها ولا تحزن * وما امة الله تعالى ان يزيد محاسن تلك اليد العالية تماما على الذي احسن فانها اليد التي

تدعى القلوب لغوثها ولغيثها * فيجيبه التامين والتأ ميل

والراحة التي

لو اثر التقبيل في يد منعم * لمحا براجم كفها التقبيل

ولا انامل التي علمها الله بالسيف والقلم * ومكنها من رتبتي العلم والعلم * وداركت بكرمها آمال العفاة بعد ان ولا ولم * ولولا ان هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل * ومجده الذي اذا جر ذيله ود الفضل لو تمسك منه الفضل * لاطلت الان في ذكر مجدها الاوضح * وافصحت في مدحها ولا ينكر ثناها ان انطقت الصامت انفصح * ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد والمجادلة التي عز امرها على الحديد * اقررت انت انما للملك كاليدين * ولم تقر ابن اليدين * وفي افاقه كالقمرين * ولم تذكر ايا الواضحة الجبين * وما يثني ضناي * ويروى صداي * الا ان يحكم بيننا من لا يرد حكمه * ولا يتهم فهمه * فيظهر اينا المفضول من

الفاضل * والمخذول من الخاذل * ويقصر عن القول المناظر ويستريح المناضل * وقد رايت ان يحكم بيننا المقام الاعظم الذي اشرت الى يده الشريفة * وتوسلت بمحاسنها اللطيفه * فانه ما لك زماننا * ومنشىء غمامنا * ومصرف كلامنا وحامل اعبائنا الذي ما هو للهوى * وصاحب امرنا ونهينا وتالله ما ضل صاحبكم وما غوى * ليفصل الامر بحكمه * ويقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه * فقدم خيرة الله على ذلك الاشتراط * وقال بعد تقبيلها الارض له في ذلك البساط * خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط فنشط القلم فرحا * ومشى في ارض الطرس مرحا * وطرب لهذا الجواب وخر راكعا واناب * وقال سمعا وطاعة * وشكر الله على هذه الساعة * يا بردَ ذلك الذي قالت على كبدي * الآن ظهر ما تبغيان * وقضى الامر الذي فيه تستفتيان . وحكم بيننا الراي المنير * ولا ينبئك مثل خبير * ثم تماصلا على ذلك * وتراضيا على ما يحكم به المالك * وكانوا احق بها واهلها . وانتبه المملوك من سنة فكره وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سره * والله تعالى يديم لنا ايام مولانا السلطان التى هي نظام المفاخر * ومقام المآثر * وغوث الشاكي وغياث الشاكر * ويمتع بظلال مقامه الذي لا تكسر الايام مقدار ما هو جابر * ولا تجبر ما هو كاسر * ان شاء الله تعالى * تمت رسالة الشيخ جمال ابن نباتة التى كشف بها عن قناع المغايرة * واتي فيها بكل مثال ليس له مثيل * ووسمها بصاحب حماة فاطاعه عاصي الادب ووهب الله له على الكبر اسماعيل * ومما يناسب ذكره ويستحسن عند الادباء جلبه ونشره * ان نذكر بعد رسالة السيف والقلم * وما جرى بينهما من المفاخرة فيما مر وتقدم * السياسة القديمة

التي كانت عند الاوائل مستقيمة * فقد كانت عندهم انفس متاع * وعلقا يستباع فلا يباع * وكانت اعز ما يرغب فيه ويطلب * ويستوهب فلا يوهب * وكانت لهم غاية الاعتناء بشانها * وشدة المحافظة عليها * والحث على تعلمها * والحرص على الجري على منهجها وسننها * ثم ركد في هذا الزمان ريحها * واندرست معالمها وضاق فسيحها * واضمحلت فما بقي لاهلها طلب * وشطت عن اهل الوقت فلم يبق لهم فيها ارب * وحيث كنا ملتزمين ذكر الانبياء بالمناسبة * فلنتعرض ولنثبت بها الوصية الجامعة لمحاسن تلك السياسة * الحائزة لجميع انواع الظرافة والنفاسة فنقول * قيل سهر الرشيد ليله * وقد مال في هجر البيد ميله * وجهد ندماؤه في جلب راحته والمام النوم بساحته * فشمت عوادهم * ولم يغن اجتهادهم . فقال اذهبوا الى طرق سماها ورسمها * واماكن قسمها * فمن عثرتم عليه * من طارق ليل * وانشاء سيل * او ساحب ذيل * فبلغوه * والامنية سوغوه * واستدعوه * ولا تدعوه * فطاروا عجالا * وتفرقوا ركبانا ورجالا * فلم يكن الا ارتداد طرف * او فواق حرف * واتوا بالغنيمة التي اكتسبوها والبضاعة التي ربحوها * بتوسطهم الاشعث الاغبر والنج الذي لا يعبر * شيخ طويل القامة * وظاهر الاستقامة * سبلته مشعثة وعلى انفه من الاعط * وعليه ثوب مرقوع * اطرق الحرق عليه * ووقوع بينهم بذكره مسموع * وينبي عن وقت مجموع * فلما مثل سلم * وما نبس بعدها ولا تكلم * فاشار اليه الملك فقعد * بعد ان انشمر وابتعد * واجلس فما استرق النظر ولا اختلس * انما حركة فكره * معقود بزمام ذكره * ولحظات اعتباره * في تفصيل اخباره * فابتدره الرشيد سائلا * وانعطف اليه مائلا * وقال ممن الرجل * فقال فارسي الاصل * اعجمي الجنس

عربي الاصل * قال بلدك * واهلك وولدك * فقال اما الولد فولد الديوان * واما البلد فمدينة الايوان * قال النحلة * وما اعملت اليه الرحلة * قال اما النحلة فالاختبار * واما الرحلة فللامر كبار * قال فبك الذي اشتمل عليه ذلك * قال الحكمة فهي الذي جعلته اثيرا * واضجعت فيه فراشا وثيرا * وسبحان الذي يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا * وما سوى ذلك فتبع * ولي فيه مصطاف ومرتبع * قال فتعاظم جذل الرشيد وتوفر. كانما اخشى وجهه قطعة من الصبح اذا اسفر . وقال ما رايت كالليلة اجمع لامل شارد . وانعم بمؤانسة وارد . ياهذا الي سائلك . ولن تخيب بعد وسائلك . فاخبرني ما عندك في هذا الامر الذي بليا نحمل اعبائه . ومنينا بمراوضة ابائه . فقال هذا الامر قلادة ثقيلة ومن خدعة العجز مستقيله . ومفتقرة لسعة الذرع . وربط السياسة المدنية بالشرع . يجدد الحكم بغير محله . ويكون ذريعة الى حله . ويصلحه مقابلة الشكل بشكله . ولم يكن سبعا اكلا تداعت سباع الى اكله . فقال الملك اجملت فتفصل وبرمت ففصل وكانت فاوصل . وانثر الحب لمن يحوصل واقسم السياسة فنونا . واجعل لكل لقب قانونا . وابدأ بالرعية وشروطها المرعية . فقال رعيتك ودائع الله تعالى قبلك . ومرآة العدل الذي عليه جبلك . ولا تصل الى ضبطهم الا باعانة الله تعالى التي وهب لك وافضل ما استدعيت به عونه فيهم وكفايته التي تكفيهم . تقويم نفسك عند قصد تقويمهم ورضاك بالسهر لتنويمهم وحراسة كهلهم ورضيعهم . والترفع عن تضييعهم واخذ كل طبقة بما عليها وما لها . اخذا يحوط مالها . ويحفظ عليها كمالها ويقصر ماتمن غير الواجبات امالها حتى تستشعر عليها رافتك وحنانك . وتعرف

وتعرف اواسطها في النصب امتنانك . وتحذر سفلتها سنانك * وحظر على كل طبقة منها ان تتعدى طورها * او تخالف دورها * او تجاوز بامر طاعتك فورها * وسد فيها سبل الذريعة * واقصر جميعها عن خدمة الملك بموجب الشريعة * وامنع اغنياءها من البطر والبطالة * وانظر في شبهات الدين بالتمشدق والاطالة * وليقل فيما تجري بين الناس كلامها و يرفض مما تنبز به اعلامها * فان ذلك يسقط الحقوق * و يرتب العقوق وامنعهم من فحش الحرص والشره * وتعاهدهم بالمواعظ التي تجلو البصائر من المره * واحملهم من الاجتهاد في العمارة على احسن المذاهب * وانههم عن الحاسد على المواهب * ورضهم على الانفاق بقدر الحال * والتعزي عن الفائت فرده من المحال * وحددا البخل على اهل اليسار * والسخاء على اهل الاعسار * وخذهم من الشريعة بالواضح الظاهر * وامنعهم من تأويلها منع القاهر * ولا تطلق لهم التجمع على من انكروا امره في نواديهم * وكف عنهم اكف تعديهم * ولا تبح لهم تغيير ما كرهوه بايديهم * ولتكن غايتهم فيما توجهت اليه ابايتهم * ونكصت عن الموافقة عليه رايتهم * انهاؤه الى من وكلته بمصالحهم من ثقاتك * المحافظين على اوقاتك * وقدم منهم من امنت عليهم مكره * وحمدت على الانصاف شكره * ومن كثر حياؤه من التانيب * وقابل الهفوة باستتابة المنيب * ومن لا يتخطى عن محله الذي حله * فربما عمد الى المبرم فحله * وحسن النية لهم بجهد الاستطاعة * واغفر المكاره في جنب حسن الطاعة * وان ثار جوادهم . واختلف في طاعتك مرادهم . فتحصن لثورتهم * واثبت لفورتهم * فاذا سالوا وسلوا * وتفرقوا وانسلوا * فاحتقر كثرتهم ولا تقل عثرتهم . واجعلهم لما بين ايديهم وما خلفهم نكالا ولا تترك لهم على حلمك اتكالا . (ثم قال) والوزير الصالح افضل عددك

واوصل مددك . فهو الذي يصونك عن الابتذال * ومباشرة الانذال . ويشب لك على الفرصة . وينوب في تجرع الغصة . واستجلاء القصة . ويستحضر ما نسيته من امورك * ويغلب فيه الراي بموافقة مامورك . ولا يسعه ما تمكنك المسامحة فيه حتى يستوفيه . واحذر مصادمة تياره . ولا تجوز في اختياره وقدم استخارة الله في ايثاره . وارسل عيون الملاحظة على اثاره . وليكن معروفًا بالاخلاص لدولتك * معقود الرضا والغضب برضاك وصولتك زاهدًا عما في يديك * موثر الكل ما يزلف لديك . بعيد الهمة . راعيا للاذمه . كامل الآلة . محيطًا بالايالة . رحيب الصدر . رفيع القدر معروف البيت . نبيه الحي والميت . موثرًا للعدل والاصلاح . دربًا بحمل السلاح . ذا خبرة بدخل المملكة وخرجها . وظهرها وسرجها . صحيح العقد متحرزًا بالنقد . جادا عند لهوك * متيقظًا في حال سهوك . يامن عند غضبك * ويسهل الاسباب بمقتضبك * متقيًا من شكره دونك وحمده ناسبًا لك الاصابة بعمده . وان اعيا عليك وجود اكثر هذه الخلال . وسبق الى نفسها شيء من الاختلال . فاطلب منه سكون النفس وهدونها وان لا يرى لك رتبة الا راى قدره دونها . وتقوى الله تعالى تفضل شرف الانساب وهي للفضائل فذلكة الحساب . وساو في حفظ عيبه بين قربه ورايه . واجعل حظه من عمك موازيا لحظك من حسن رايه . واجتنب منهم من يرى في نفسه الى املك سبيلا . او يقود من عيده للاستظهار عليك قبيلا . او من كاثر مالك ماله . او من تقدم لعدوك استعماله . او من سمت لسواك آماله . او من يعظم عليه اعراض وجهك . ويهمه نادر نجهك . او من يداخل غير احبابك . او من ينافس احدا ببابك . (واما الجند) فاصرف التقدم منهم المقابلة . والمكايدة

والمخاتلة . واستوف عليهم شرائط الخدمة *وخذهم بالثبات للصدمة *ووف
ما اوجبت لهم من الجراية والنعمة . وتعاهدهم عند الغناء بالعلفة والطعمة
ولا تكرم منهم الا من اكرمه غناؤه . وطاب في الذب عن ظالك ثناؤه .
وول عليهم النبهاء من خيارهم . واجتهد في صرفهم عن الافتتان باهليهم
وديارهم . ولا توطئهم الدعة مهادا . وقدمهم على حصصك و بعوثك
مهما اردت جهادا . ولا تلين لهم في الاغماض عن حسن طاعتك قيادا .
وعودهم حسن المواساة بانفسهم اعتيادا *ولا تسمح لاحد منهم في اغفال شيء
من سلاح استظهاره . اوعدة اشتهاره . وليكن ما فضل من شبعهم وريهم
مصروفًا الى سلاحهم وزيهم . والتزيد في مراكبهم وشلائهم . من غير اعتبار
لاثمانهم . وامنعهم من المستغلات والمتاجر . وما يتكسب به غير المتاجر
وليكن من الغزو اكتسابهم . وعلى المغانم حسابهم . كالجوارح التي تفسد
باعتيادها ان تطعم من غير اصطيادها . (واعلم) انها لا تبذل نفوسها من عالم
الانسان . الا لمن يملك قلوبها بالاحسان . وفضل اللسان . ويملك
حركاتها بالتقويم . ورتبها بالميزان القويم *ومن تتق باشفاقه على اولادها
ويشتري رضاء الله تعالى بصبره على طاعته وجلادها * فاذا استشعرت
لها هذه الخلال تقدمتك الى مواقف التلف . مطيعة دواعي الكلف *واثقة
منك بحسن الخلف . واستبق الى تمييزهم استباقا . وطبقهم طباقا * اعلاها
من تاملت منه في المحاربة عنك اخطارا واعدهم في مرضاتك مطارا .
واضبطهم لما تحت يده من رجالك حزمًا ووقارا *واسبقهم الى العظائم احتقارا
واحسنهم لمن قلده امرك من الرعية جوارا *اذا اجدت اختبارا * واشدهم
على مطالبة من مارسه من الجوارح عليك اصطبارا . ومن يلي في الذي
عن تلك احوالا واطوارا . ولحقه الضرر في معارض الا قام عنك مرارا

وبعده من كانت محبته الك ازيد من نجدته . وموقع رايه انفع من موقع
صعدته . وبعدهما من حسن انقياده لامرآئك واحماده . لآرائك . ومن
جعل نفسه من الامر حيث جعله . وكان صبره على ما عراه اكثر من
اعتداده بما فعله . واحذر منهم من كان عند نفسه اكبر من موقعه في
الانتفاع ولم يستحي من التزيد باضعاف ما بذله من الدفاع . وشكا
البخس فيما تعذر عليه من فوائدك . وقاس بين عوائد عدوك وعوائدك .
وتوعد بانتقاله عنك وارتحاله . واظهر الكراهية لحاله . (واما العمال) فانهم
ينبئون عن مذهبك . وحالهم في الغالب شديدة الشبه بك . فعرفهم في
امانتك السعادة . والزمهم في رعيتك العادة . وانزلهم في كرامتك بحسب
منازلهم في الانصاف . بالعدل والانصاف . واحلهم من الحناية . بنسبة مراتبهم
من الامانة الكفاية . واوقفهم عند تقليد الارجاء . مواقف الخوف والرجاء .
وقرر في نفوسهم ان اعظم ما به اليك تقربوا . وفيه تدربوا . وفي سبيله
اجهدوا واعربوا . اقامة حق ودحض باطل . حتى لا يشكو غريم مطل
ماطل . وهو آثر لديك من كل رباب هاطل . وكفهم من الرزق الموافق
عن التهدي لدني المرافق واصطنع منهم ما تيسرت كلفته وقويت للرعايا
الفته ومن زاد على تامله صبره واربى على خبره خبره وكانت رغبته في
حسن الذكر* تنتف على ذات الفكر. واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق
في الانفاق وعدم الاشفاق والتنافس في الاكتساب . وسهل عليه سوء
الحساب . وكانت ذريعته الصانعة بالسعاية دون التقصي والكفاية . ومن
كان منشوءه خاملا . ولاشباه الدناءة حاملا واياك من يكون الاعتذار في اعماله .
اوضح من الاعتذار في اقواله * ولا يغنيك ممن قلدته احلاب الحظ المقنع *
والنسق بالسعي المسمع * ومحاباة السنن المرعية * واتباعه رضاك نمط

الرعية * فانه قد غشك * من حيث بلك ورشك . وجعل من يمنك في شما لك * حاضر ما لك * ولا تضمن عاملاً مال عمله * وحل بينه فيه و بين امله * فانك تمت رسومك بمحياه. وتخرجه من خدمتك فيه الاان تملكه اياه * ولاتجمع له بين الاعمال فيسقط استظهارك ببلد على بلد* والاحتجاج على والد بولد*واحرص على ان يكون في الولاية غريبا ومنتقله منك قريبًا * ورهينة لايزال معها مريبا *ولا تقبل مصالحته على شيء اخنانه * ولو برغيبة فتانه * فتقبل المصانعه في امانتك * وتكون مشاركا له في خيانتك* ولا تطل مدة العمل * و تعاهد كشف الامور ممن يرعى الهمل * و يبلغ الافل *(واما الولد)فاحسن آدابهم واجعل الخير دابهم * وخف عليهم من اشفاقك وحنانك * اكثر من غلظة جنانك * واكتم عنهم ميلك * وافض فيهم جودك ونيلك * ولا تستغرق با لكلف فيهم يومك ولا ليلك * واثبهم على حسن الجواب * وسبق لهم خوف الجزاء على رجاء الثواب * وعلمهم الصبر على الضرائر * والمهلة عند استخفاف الجرائر * وخذهم بحسن السرائر * وحبب اليهم مراس الامور الصعبة المراس*وحسن الاصطناع والاحتراس*والاستكثار من اولى المراتب والعلوم * والسياسة والحلوم * والمقام المعلوم * وكره اليهم مجالسة الملهين * ومصاحبة الساهين * وجاهد اهواءهم عن عقولهم وحذر الكذب على مقولهم * ورشحهم اذا آنست منهم رشداً او هديا * وارضعهم من الموازرة والمشاورة ثديا * لتمرنهم على الاعتياد * وتحملهم على الازديـــاد* وريضهم رياضة الجياد * واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم * واعداؤك في الحقيقة واعداؤهم *وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت*واقذعها اذا هجمت* قبل ان يظهر تضعيفها * ويقوى ضعيفها

فان اعجزتك في الصغر الحيل * عظم الميل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

واذا قدروا على التدبير * وتشوفوا للمحل الكبير * اياك ان تودلهم في مكانك * جهد امكانك * وفرقهم في بلدانك * تفريق عبدانك * واستعملهم في بعوث جهادك * والنيابة عنك في سبيل اجتهادك * فان حضرتك تشغلهم بالتحاسد * والتباري والتناسد واغض اليهم باعين الثقة تبصر مالا تبصر عين المحبة والمقة * (واما الخدم) فانهم بمنزلة الجوارح التي تفرق بها وتجمع * وتبصر وتسمع * فرصهم بالصدق والامانة * وصنهم صون الجمانة * وخذهم بحسن الانقياد الى ما اثرته * والتقليل فيما استكثرته واحذرهم من تفويت شهواته * وصانت عن هواه لهواته * فان الشهوات نازعتك في استرقاقه * وشاركتك في استحقاقه * وخيرهم من ستر ذلك عنه بلطف الحيله * واداب للفساد حيله * واشرب قلوبهم ان الحق في كل ما حاولته واستنزلته * وان الباطل في كل ما جانبته واعتزلته * وان من تصنع منهم امورك فقد اذنب وباين الادب وتجنب * واعط من اكدته * واضعفت منه ملكه وشددته * روحة يشتغل فيها بما يعنيه * على حسب صعوبة ما يعانيه * تغبطهم فيه سمسارحهم * وتجم كليلة جوارحهم * ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يطر احلامهم * ولا يؤسف الاصاغر فيفسد احلامهم * ولا ترم محسنهم بالغاية من احسانك واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك * وحذر عليهم مما لفتك ولو في صلاحك * بحد سلاحك * وامنعهم من التواثب والتناحر * ولا تعهد لهم شيم التقاطع والتهاجر * واستخلص منهم لسرك من قلت في الافشاء ذنوبه وكان اصبر على ما ينوبه * ولو داعك مركاتم رغبته في وظيفة لسانك

اكثر من رغبته في احسانك * وضبطه لما تقلد من وديعتك * احب
اليه من صنيعتك * وللسفارة عليك من حلا الصدق في فمه * وآثره ولو
باخطار دمه * واستوف لك وعليك بما تحمله * وعنى بالمغاظه حتى لا
يهمله * ولمن تودعه اعداء دولتك من كان مقصور الامل * قليل
القول صادق العمل * ومن كانت قسوته زائدة على رحمته * وعظمه في
مرضاتك آثر من شحمته * ورايه في الحذر سديد * وتحرزه من الحيل
شديد * ولخدمك في ليلك ونهارك من لانت طباعه * وامتد في حسن
الشيعة باعه * وامن كيده وغدره * وسلم من الحقد صدره * وراى الطابع
فما طبع * واستثقل اعادة ما سمع * وكان بريئا من الملال * والبشر
عليه اغلب الخلال * ولا تؤيسهم منك في فعل ولا قول * ولا تؤيسهم
من طول * ومكن في نفوسهم ان اقوى شفعائهم * واقرب الى الاجابة من
دعائهم * اصابة الغرض فيما به وكلوا . وعليه شكلوا . فانك لا تعدم
بهم انتفاعا ولا يعدمون لديك ارتفاعا . (واما الحرم) فهن مغارس الولد
ورياحين الخلد . وراحة القلب الذي اجهدته الافكار . والنفس التي
تقسمها الاجهاد الى المساعي والاوكار * فاطلب منهن من غلب عليهن من
حسن الشيم * المرتفعة عن التي مما لا يسوءك في خلدك * ان يكون في ولدك *
واحذر منكر بشر دون اصر الدين سبيلا * واصدون ذلك عملا وقيلا *
وارعهن من النساء العجز من راسب في الديانة والامانة سبله * وقوت غيرته
وبله * وخذهن بسلامة النيات * والشيم السنيات * وحسن الاسترسال
والخلق السلسال * وحذر عليهن التغامز والتغاير * والتنافس والتخاير
واس بينهن في الاغراض والتصام عن الاعراض * واقلل من مباسطتهن
فهو ابقى لهيبتك * واستر لحرمتك ولتكن عشرتك لهن عند الكلال

والملال * وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال * وعند الغضب والنوم والفراغ من نصب اليوم * واجعل بينك بينهن تم بركاتك * وتستر بركاتك * واقصل من ولدت منهن الى مسكن يخبر به استقلالها * ويعتبر بالتفرد خلالها * ولا تملك لحرمة شفاعة ولا تدبيرا * ولا تطلعها من الامر صغيرا ولا كبيرا * واحذر ان يظهر على خدمهن في خروجهن عن القصور * وبروزهن مراحمة الاسد المحصور * زي بارع * ولا طيب للانوف مسارع واخصص بذلك من عندك في السر . ويئس من الانس والجن . ومن توفر النزوع الى الخيرات قبله . وقصر عن تجمال الصورة ورسم بالبله * ثم ما بلغ الى هذا الحد حمد وطلب استغفاره . واختم حديثه باستغفاره : ثم صمت مليا واستعاد كلامه ولينه (ثم قال) * واعلم يا امير المومنين سدد الله سهمك لاغراض غاياته * وخلصك من الزلل وآفاته * انك في مجلس الفصل ومباشرة الفرح من ملكك والاصل في طائفة من عز الله تعالى تذب عنك حماتها . وتدافع عن حوزتك كماتها فاحذر ان يعدل بك . غضبك عن عدل تدري منه نصاعته . او يجمع بك رضاك على اضاعته . وليكن قدرك وقفا على الانصاف . بالعدل والانصاف . واحكم بالسويه . واجنح بتدبيرك الى حسن الرويه . وخف ان تقعد بك اناتك عن حزم تعين . او تستفزك العجلة عن امر تبين * واطلع الحجة ما توجهت اليك . ولا تحمل بها اذا نالك . فانقيادك اليها احسن من ظفرك . والحق اجدى من تركك ولا ترد النصيحة في وجه . ولا تقابل عليها بجبه . تسمعها اذا استدعيتها . وتحجب عنك اذا استوفيتها . ولا تستدعها من غير اهلها . فيشغلك اولوا الاغراض بجهلها . واحرص على ان لا ينقضي مجلس جالسته . او زمن اخلصته الا وقد احرزت نصيحة زائدة * او وثقت منه في معادك بفائدة * ولا يزهدنك في

المال كثرته وقل في سماك ارثه وفي الشاهد الغائب واذكر
ترع ما لا [illegible] من المواتب [illegible] المال [illegible] المحسون زمن
قول الله فقصر آماله وبارن [illegible] الى اداء [illegible]
[illegible] اهل الاعمال [illegible] واحدانه
[illegible]
[illegible] المال [illegible]
الناس اصاحه [illegible] آمال [illegible]
[illegible] المال حالا [illegible]
[illegible] وادا [illegible]
[illegible] المال الاول فادل [illegible]
[illegible] وما [illegible] نيل السرور [illegible] الدر [illegible]
سواه ومعرفه دائه واستخلص [illegible] وحلالسلك العامة
والخاصه من ليق بلوح [illegible] والدرر لزمها اما العامية فمن
علم عند الناس قدره واشرح بالعلم صدره اوطار ساره وكان لله
تعالى احسانه واكساره ومن كان لله تعالى منتصبا وتاج المسورة ممصا
واما الخاصة فمن رتب دلباعه وامد فيما دلهم ذلك المجالس باعه ومن
تجر في سير الحكماء واخلاق الكرماء ومن له وسل ساور وطع للادبية
ممار ولده من كل ما يستر الملوك من اعوام حظ وافر ووصف
الناس بحصول حدك وسكن قلوبهم بيمن طيرك واعمم ما قدرت
عن غيرك واعلم بان مواقع العلماء من ملكك مواقع المشاعل المتلالئه
والمصابيح المتعلقه وعلى قدر تعاهدها تبذل من الضياء وتجلو سورها
صور الاشياء وفرعها لتحبير ما برين مدتك ويحسن من بعد البلاء

جدنك * وبعناية الاواخر ذكرت الاول * واذا محيت الاواخر خربت
الدول * واعلم ان بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان * وتخليد الاثار الباقية
في القاصي والدان * فاحرص على ما يوضح في الدهر سبلك * ويحرز المزية
على من قبلك * وان خير الملوك من يسطو بالحجة * وهو قادر على القهر *
ويبذل الانصاف في السر والجهر * مع التمكن من المال والظاهر * ويسار
الرعية جمال للملك وشرف * وفاقتهم من ذلك طرف * فغلب البق
الحالين بحالك * ولولاهما تظعمك وحلك * واعلم ان كرامة الجور داثرة *
وكرامة العدل متكاثرة * والعلة بالخير سادة * وبالشر هوادة * واعلم
ان حسن القيام بالشريعة يحسم عنك نكاية الخوارج * ويسمو بك الى
المعارج * فانها تقصد انواع الخدع وتوري بتغيير البدع * واطلق على
عدوك ايدي الاقويا من الاكفا والسنة اللطيف من الضعفاء * واستشعر
عند نكثه شعار الوفاء * ولكن تمسك بالله تعالى اكثر من تمسك بقوة
تجدها * وكتيبة تجدها * فان الاخلاص يمحك قوى لا تكتسب * ويهد
لك مع الاوقات نصرًا لا يحتسب * والتمس ابدا سلم من سالمك بتعيس
ما في يدك * وفصل حاصل يومك على منتظر غدك * فان ابى وضحت
محجتك * وقامت عليه للناس بذلك حجتك * فللنفوس على الباغين ميل *
ولها من جانبه نيل * واستهد في كل يوم سيرة من يساويك * واجتهد ان
لا يوازيك في خير ولا يساويك * واكذب بالخير ما يشيعه من مساويك *
ولا تقبل من الاطراء الا ما كان فيك فضل عن اطالته * وجد يزري على
بطالته * ولا تلق المذنب بحميتك وسبك * واذكر عند حركة الغضب
ذنوبك الى ربك * ولا تنس ان رب المذنب اجلسك مجلس الفصل *
وجعل في قبضتك رياش النصل * وتشاغل في هدنة الايام بالاستعداد *

واعلم ان التراخي منذر بما للاشتداد * ولا تهمل عرض ديوانك * ولا اختبار اعوانك * وتحصين معاقلك وقلاعك * وعم ايالتك بحسن اطلاعك * ولا تشغل زمن الهدنة بلذاتك * فتجني في الشدة على ذاتك * ولا تطلق في دولتك السنة الكهانة والارجاف * ومطاردة الامال العجاف * فانه يبعث سوء القول * ويفتح باب العول * وحذر على المدرسين والمتعلمين * والعلماء والمتكلمين * حمل الاحداث على الشكوك الخالجه * والمزلات الوالجه * فانه يفسد طباعهم * ويغري سباعهم * ويمد في مخالفة باعهم * وسد سبيل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار * ونفوس الخيار * وابذل في الاسرى من حسن ملكتك ما يرضي من ملكك رقابها * وتقلدك ثوابها وعقابها * وتوق بدء نهارك بذكر الله تعالى في ترفعك وابتدائك واختم اليوم بمثل ذلك * واعلم انك مع كثرة حجابك * وكثافة حجابك * بمنزلة الظاهر للعيون * المطالب بالديون * لشدة البحث عن امورك * وتعرف السر الخفي بين آمرك ومأمورك * فاعمل في سرك ولا تستقبح ان يكون ظاهرا ولا تانف ان تكون به مجاهرا * واحكم بريك في الله ونحتك * وخف من فوقك يخف من تحتك * واعلم ان عدوك من اتباعك من تناسيت حسن قرضه * او زادت مؤنته على نصيبه منك وفرضه * فاحسمت الحجج * وتوق اللجج * واسترب بالامل * ولا يحملنك انتظام الامور على الاستهانة بالعمل * ولا تحقرن صغير الفساد * فياخذ في الاستئساد * واحبس الالسنة عن التخالي باغتيابك * والتشبث باذيال ثيابك * فان سوء الطاعة ينتقل من الاعين الباصرة * الى الالسن القاصره * ثم الى الايدي المتناصره * ولا تثق بنفسك في قتال عدو ناواك * حتى تظفر بعدو غضبك وهواك * وليكن خوفك من سوء تدبيرك * اكثر من عدوك الساعي في تتبيرك *

وإذا استمرت بها الحال وامست أثرا هاجما ولا نقع البلد الذي فيه نجم
وفي حارصه به وأقيم ... عليك البدح في احتبارك والعدل من
امارك واحد رمى كيده في حرارك ومأمل فالك اكرمه وليس باكبر
... محل المملكة تأمين اللواب ... الاوقات وحدد
.. ... من السرف في الساعات واجراء الهواء في الايام والساعات
ولا ... عادة ... لكن ذلك عن ... الناس ...
... الاعين ... مال من ... دوراهله
... الماس ... ووصول المدة ... منها
ومن ... واعتداله ومن اساء حوار رعيتك ...
... المعادي ... ذلك
... ذلك ... الناس واسال عن الاسباب واقلهم
... الى حاله الاحداث ولا تطوق الاعلام اطواق
... امر لا تقف عند حد ولا ينتهي الى عد
واجعل لديك احتراسك حتى لا اطلع في افتراسك ثم لما راى الليل
قد كاد متصف ... وعموده ... ان ينقصف ومجال الوصال اكبر ما
اصف قال يا امير المومنين بحر السماسة زاخر وعمر المتمتع ساد لك
مساحر ... من فنون الانس تحدث بالمقاد الى راحة
الرقاد ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال من ملكة الكلال ... فقال
اما والله ... استحسنا ما سردت ... وما اردت فاستدعى عودا
فاصلحه حتى جده واتعد في احتبار امده ثم حرك به واطال الحس به
ثم تغنى بصوت يستدعي الانصات ويصدع الحصاة ويستفز الحليم عن
وقاره ويستوقف الطير ورزق سيه في منقاره وقال

صاح ما اعطر السول ٭ه اتراها اطالت السث ٭ه
فى دار الموى مى النفس ويها امد الدسر والامالى حمه
ان يكن ما نارح الحو منها واسمعاد الشدا واه سه
من لطرفى سطرة ولانى فى راها وفى رامها اسمه
دكر العهد فاتقصت كانى طرفى من الملالب لده
وطن ود نصب فيه شاا لم دلس مه الورود مدمه
ست عنه والنفس من اح من ود حسه حا له معه
ان حلما فويح من امل الد واماه جهه واصمه
تامل العيش بعد ان حو الحس وسماه عسر اه ه
وعدت وفرة السدمه االس على رغم اهلها معمه
ولسد دار سالك حعل ا ه الى الله قصد ماه
من ست من غرور دنيا هم ىلدع الفلب اكبر الله ٥ه

ثم احال اللحن الى لون السوم باحركن في الماس والهوم
واطال الحس في الثقيل عاكد عكوف صاحى بى المايل محاط عون
الموم محبوط السوم ٭ وعمر هم المرائد كانما ادار عليهم الفراد ثم انصرف
بما علم احد ولا عرف ولما افاق الرسيد حدى طائه ولم يعلم بمعسه
باسف لفراق ٭ وامر ان ايد حكمه في طون الاوراق هي الى ا وم ملى
وتمثل ٭ وتحلى القلوب بها وتصل والحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني

في ان الخيل تختلف اوصافها باختلاف اماليمها

فالخيل الحجازية احداقها حسنة سود رقيقة الجحافل طويلة الآذان صلبة الحوافر ارساغها جيدة والخيل النجدية طويلة الاعناق قليلة لحم الخد مدورة الراس عريضة الاكفال رحبة البطون رقيقة القوائم غليظة الافخاذ والخيل اليمنية مدورة الابدان خشنة غليظة القوائم حديدة الاكفال خفيفة الاجناب قصيرة الرقاب والخيل الشامية حسنة الالوان لينة الحوافر صلعة الجبهة كبيرة الاحداق واسعة الاشداق والخيل المصرية طويلة الاعناق حديدة الاذان دقيقة القوائم طويلة الارساغ قليلة الشعر خبيثة الحوافر اكثرها اصدف والخيل المغربية عظيمة الاعناق غليظة القوائم مدورة الاوضفة ضيقة المناخر وسبيبها طويل غزير والعتوفي وجوهها والخيل الافرنجية غليظة الابدان عظيمة الصدور والرقاب ضيقة الاكفال وقد قيل ان اشرفها الحجازي وايمنها النجدي واصبرها اليمني واشدها هملجة المصري وانسلها المغربي وافشلها الافرنجي والونها الشامي والخيل الشامية المشهورة خمسة اصناف ويقال لها نجادي صقلاويه وام عرقوب والشويما وكحيلة العجوز وعبيه حكي انه لما وقع سيل العرم فرت الخيل ولحقت بالنفر مع الوحوش ثم ظهر منها خمسة من كرائمها في بلاد نجد فخرج خمسة نفر في طلبها فعثروا عليها وترصدوا مواردها فاذا هي ترد عينا لا يوجد غيرها في تلك الناحية فعمدوا الى خشبة

واقاموها بازاء تلك العين فانحدرت الخيل لتشرب فلما رات الخشبة نفرت راجعة ثم لما اجهدها العطش اقتحمت وشربت ومن الغد جاءوا بخشبة اخرى واقاموها بجنب الاولى وهكذا الى ان تركوا برحة لورودها وصدورها ولم تزل الخيل تنفر ثم تقتحم الى ان انست بالاخشاب ثم عمدوا ذات يوم بعد ان دخلت لتشرب فسدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة الى ان اجهدها الجوع وضعف نشاطها وانست بهم فركبوها وخرجوا يبغون منازلهم فنفدت ازوادهم واجهدهم الجوع فتفاوضوا في ذبح واحدة منها ويحملون لصاحبها حظا في الاربعة الباقية ثم بدا لهم ان لا يفعلوا الا بعد المسابقة والتي تتاخر يذبحونها فتسابقوا وعزموا على ذبح المتاخرة فابى صاحبها الا بعد ان يعيدوا المسابقة ففعلوا فتاخرت اخرى من الاربعة وهكذا الى ان رجع الامر للاولى فبينما هم كذلك اذ لاح لهم قطيع غزلان فطردوه فظفر كل واحد بغزال ثم سموا التي سبقت في الادوار كلها صقلاوية لصقالة شعرها وكان اسم صاحبها جدران فقالوا لها صقلاوية الجدران وسموا الثانية ام عرقوب للتواء عرقوبها وكان اسم صاحبها شويه وسموا الثالثة الشويا لشامات كانت بها وكان اسم صاحبها سباح فقيل لها شويمة السباح وسموا الرابعة كحيلة لكحولة عينيها وكان اسم صاحبها العجوز فقيل لها كحيلة العجوز وسموا الخامسة عبية وذلك انهم لما تسابقوا وقعت عباءة صاحبها على ذيلها فلم تزل رافعة ذيلها والعباء متعلقة به الى آخر الميدان وكان اسم صاحبها شراك فقيل لها عبية الشراك فكرائم خيل الشام وحرائرها كلها من نسل هذه الخمسة ثم يتفرع منها فروع فيتفرع عن صقلاوية الجدران صقلاوية اوبيريهٌ وصقلاوية نجمت الصبح وصقلاوية امْرِيعيهٌ وصقلاوية قُمَيْصيِه وعن ام عرقوب اشيكي وعن شويمة السبّاح شويمة الكبيشا وعن كحيلة العجوز كحيلة راس الفداوي وكحيلة الثامري وكحيلة الجبوب

وكحيلة المعارف وكحيله المد ال وكحيلة المصى وكحيلة المشهور وكحيلة العام وكحيلة الزهرة وكحيلة السرعب وكحيلة الاخرس وكحيلة محلد ه وكحيلة حمدان الساعدي وكحيلة الاعوج وكحيلة ود الفرس وكحيلة معمية وكحيلة حرجي وكحيلة الجر ا وكحيلة ام عامر و رع عن المية عميه الشراك وعلى ام حراس وحيد الا صر ر مة مما السرون حمل السام حسب احرا س ا ه وسم حمدة قسام انما حامي رمعه ه ود عابه وحعيمسيه وترتيبه ثم ستوع منها سرى انما ابه رع عن الحال حلت سعد الطوفان وحست اعتمي وحلت الدطي وحاست الحسن وعن المعيه معقة السبي والعرب الان ابو على ان كافة هع الروع ترجع الى كحيلة العجور وافصل الكحيلات كحيلات بيه لج واشارات وتحول تلك الاصاف العسر التي قد ست منها ما اصلح للا رمها ما الا ص و مال له عرتها ام مطلومة لانها ارانا تحل عير معلوم او ولذلك لسو ما سم دنس ص اعلم اسرى مثل صقلاوية الجدران سموه اصقلاوية او بر ة ولا يعسرون الاوصاف المشتبسة ان تكون في الدال واعا يعسرون شهرته بانه فلان ابن فلانه ويقصدونه من الاماكن المعينة ولان يسمون التعل لامه ومن الحيل المشهورة خيل مساعي طاور قد لا ما بين بغداد والبصرة وهذه الخيل لا يبيعون ارنابها ولو ورثها ومن الحيل المشهورة خيل نحل اوراس ما بين تونس وقسطنطينة قال صاحب السفرا طيسية ان الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا افريقية فصلوا تلك الحيل على حمل السام والعراق ومن الحيل المشهورة خيل بربر الذين ذكرهم امروء القيس في قوله

على كل مقلوص الذ انا معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وقوله

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
على لاحب لايهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا
على كل مقلوص الذنابا معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا
اذا قلت روحنا ارن فرانق على جاهد من الاواجر ابهرا

الباب السادس

وفيه

خمسة فصول

الفصل الاول

في التغشير

وهو نزو الذكر على الانثى فينبغي ان يكون في اول النهار في فصل الربيع لان مداره على زمن تقع فيه الولادة وقد ذهب البرد فان المولود في الشتاء لاينتج فعلى هذا يكون التغشير لمن حملها سنة كاملة بالشام مثلاً في شهر نيسان وبمصر في شباط وبالروم حزيران حتى تلد على راسه وياكل الفلو القصيل بعد اربعين يوما لان اصح الخيل ما اكل القصيل وهو فلو فاذا قنزت الحجرة فينبغي ان يغسل فرجها بماء بارد وتمشي ثم بعد ذلك تلزم الراحة ولا تعاف

رطبا ولاتسمع صهيل فحل الى احدى وعشرين يوما فان انكمش الفرج وسال منه شيء كالمني ونفرت من الفحل فقد علقت والاترى عليها فان نفضت مرارًا وظهرت علامات الرطوبة كالسيلان ونحوه أرغي الصابون على اليد وادخلت في الفرج واخرجت الالم بلطف وغسلت واعيد عليها النزو فانها تحمل ومن علامات الحمل ايضا اذا قفزت الحجرة يضع تحتها حشيشا اخضر تبول عليه ومن الغد ينظر اليه فان اصبح مذبلا فهي غير حامل ومن علامات الحمل ايضًا ان يصغر طرف فرجها وينكمش ويحتد نظرها والحجرة تطلب الفحل اذا اتممت ثلاثة سنين من عمرها فاذا طلبت الفحل ومالت اليه يقال لها مستانفه ويقال للناقة متنافرة وللبقرة منابة وللحمارة طالبة ومدة حمل الحجرة احدى عشر شهرًا وتضع في الثاني عشر ومتى درت الحلمة اليمنى او كانت الحلمتين مسودتين سوادًا شديدًا او حبلت على الظهر وسال الحليب فالحمل ذكر وينبغي ان لا يفطم الفلو الا بعد سبعة اشهر ومتى فطم فيسقى حليبا شهرا ثم شهرين مضافا بدقيق الشعير ثم من شاء فليزد الى ان تتم له سنة فانه ابلغ في نتاجه وقوته وحليب الابل افضل لان فيه خاصية للجري حتى ان الرجل اذا داوم على شربه يجري مع الخيل لانه يزيد في المخ والعصب وينقص اللحم قال ابن خلدون والمتغذون بالبان الابل يؤثر في اخلاقهم الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الاثقال الموجود ذلك للابل وتنشأ امعاؤهم ايضا على نسبة امعاء الابل في الصحة والغلظ فلا يطرقها الوهن ولا الضعف والمطلوب ان يكون الفحل جيدا فان العرب كانوا يختارون الفحل ويبحثون عليه غاية البحث واذا لم يجد الرجل لفرسه الانثى الجيد الذي يكون من اصلها او يناسبها يتركها من غير تقفيز ولو سنتين او ثلاثة ويطلب لها الفحل الجواد ولو من مسافة بعيدة ومنهم من يجعل على فرج الانثى

قفلاً بصنعة يصنعونها يسمونها التخريص لئلا ياتيها فحل غير جواد على حين غفلة فيفسد نسلها واذا ا زى فحل غير جواد انثى جيدة فانهم يبادرون ويغسلون بطن الانثى بادخال ايديهم في فرجها الى بطنها مع ادوية يدخلونها الى البطن وعندهم في ذلك صناعة لافساد ماء الفحل الذي ليس بمرضي وهذا منهم محافظة عظيمة على اختلاط النسب فكما ان لهم غيرة على نسائهم ومحافظة على اختلاط انسابهم لهم غيرة ومحافظة على اختلاط انساب خيلهم وعندهم سجلات بالشهود العدول على انساب خيلهم فاذا اراد الانسان ان يبيع فرسا يشتريها مشتريها على يقين انها من النسل الفلاني قال صاحب انسان العيون ان زيد الخيل وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمساً وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى آبائها وامهاتها وحلف على كل فرس يميناً غير اليمين التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وعند العرب الاول افلو يتبع الفحل ولذا يسبونه للفحل ولا يسبونه للانثى ومن المشهور من كلامهم الفرس الاى صدوق عليه فعل فاي فحل ادخرته فيها استخرجته منها لطيفة روي ان العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد ابن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد يا وليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن قال وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتي عسيبه بمثلي قال هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا امير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه احمق فقرب الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال

الشمس اوك ان تصح مثل هذا قال لابي ماء، عد نعه ون مثل هذا وقفا الالم مصه في الحوافر واعلم ان [illegible] الفحل من مرض او عيب لابد ان تكون في الفلو [illegible] من العيوب التي ينبغي ان يكون الفحل سالما [illegible] والتطوف هو الذي [illegible] وان لا يكون طليعا وهو الذي [illegible] ان لا يكون حموحا وهو الذي يسمى [illegible] ان لا يكون موحا وهو الذي يضرب الارض [illegible] المشي وان لا يكون [illegible] المدمم الحسين قال الاصمعي [illegible] من قطع ان لا يكون اسود وهو الذي يكون [illegible] الادبار [illegible] والاعيال ان لا يكون قليبا وهو الطاول [illegible] وحروج الاخر [illegible] ان لا يكون [illegible] لا يكون [illegible] من امثال العرب عيب في الرأس ولا عيب في الذنب [illegible] الضراب اذا كثر على الفحل [illegible] امراضا [illegible] ان كان ماء ايض لاسيما اذا كان الفحل معدا للركوب [illegible] الضراب خمس مرات الى ثمان في السنة كلها واما اذا كانت الاناث قريبة عهد الولادة كالشهر ونحوه زادوا على العدد السابق لان [illegible] يصلح للفحل واما اذا كان الفحل غير معد للركوب كما اذا اصابته [illegible] منعت من ركوبه فان العرب يسمحون بضرابه لكل من طلبه ولا يجدون له عددا مخصوصا كما اذا كان الفحل من بيت المال فان عادة الملوك يجعلون في كل مقاطعة فحلا يستمع بضرابه وقت الربيع ويكون الفحل عند الرئيس وكل من يحتاجه ياتيه ولا يمنع منه احد ولا

[illegible]

[illegible] قال قلت يا رسول الله [illegible]

[illegible]

الله انما يفعل ذلك الذين [illegible] قال ابن حيان الذين [illegible] عنه قال الكميت

وما حملوا الحمير على عتاق   مطهرة فيلفوا معلبينا

وقال الخطابي [illegible] والله اعلم ان الحمير اذا حملت على الخيل قطلت منافع [illegible] وقل [illegible] وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم واحب [illegible] ان ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح

الفصل الثاني

في الاطوار وعلاماتها وما يتعلق بذلك

فاول ما ينتج المهر ويخرج من بطن امهِ يسمى فلواً بضم الفاء وفتحها وكسرها والجمع افلا وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو لانهُ يفتلى عن امهِ اي يفطم وقد قالوا للانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلا مثل عدو واعداء وفلاوى مثل خطايا وقال ابو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثل جرو وفلوته عن امه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو وبعد مضي خمسة ايام الى سبعة ايام من نتاجها تنبت لها ثناياها ومن الشهر الى الشهرين تنبت رباعيتها ومن السبعة اشهر الى التسعة تنبت سوادسها ومن الثمانية اشهر الى العشرة تنبت اضراسها فاذا بلغت من العمر سنة ودخلت في الثانية تسمى حوالى. فاذا اتمتها ودخلت في الثالثة تسمى جواذع وفيها تبدل ثناياها وتبدلها اذا شربت الماء البارد فاذا كان الابوان شابين يتاخر القاوها الى السنة الرابعة واذا كانا هرمين تلقيها وهي حوالى ثم تجذع وتربع وتقرح في حول واحد فاذا دخلت في السنة الرابعة تبدل رباعيتها وتنبت انيابها فاذا دخلت في السنة الخامسة فهي قوارح وتبدل سوادسها وهي التي تسمى قوارح ومن الخمسة سنين الى الثمانية تسمى قوارح ثم بعد ذلك تبتدي في النقص الى الاربعة عشرة فاذا تجاوزتها لا تبقى فيها منفعة لكر ولا لفر ولا تصلح الا للتقفيز وعلامة تبديل الخيل اسنانها ان التي لم تبدلها تكون بيضا ملسه والتي ابدلتها تضرب الى الصعرة وتكون

فيها شقوق وتكون اكبر من التي لم تبد لها واضراسها لاتبدل منها شيئًا الالعلة وعدد اسنانها اثني عشرة سنة ونابان والباقي اضراس واما غير الخيل فقد نقل الشيخ الاكبر عن ابي حيان التوحيدي ان اسنان الخصي من البقر اربعة وعشرون والشاة احدى وعشرون والمعز تسعة ومن كان من الحيوان اسنانه قليلة فعمرهُ قصير ومن كانت اسنانه كثيرة فعمرهُ طويل وعلامة كبرها استرخاء جحفلتها وتر بيلها واختفاء انيابها واختفاء السواد الذي في وسط اسنانها من الفك الاسفل وتسمى ماسحة واغورار عينيها وتناثر شعر بدنها وربما عمرت الى الاربعين سنة فاكثر والذكر يتزو الى الاربعين سنة واذا اردت ان تعرف هل تناهى طولها ام لازال بزيد كل من الركبة الى آخر مبت الشعر لجهة الحافر ثم كل من الركبة الى اعلاها فان كان من الركبة الى اعلا ثلثان والى اسفل ثلث فقد تناهت زيادتها والايكن كذلك فتزيد لانه اذا تناهت في الطول لابد ان يكون من الركبة الى اسفل ثلث والى اعلا ثلثان

تنبيه مما يتشآم به اذا ولدت ولها اسنان اوترى الفلو خصيتاه ظاهرة حين بولد ويقال للفلو مهر ولولد الحمار جحش ولولد الناقه حوار ولولد البقرة عجل ولولد المعز جدي والانثى عناق ولولد الضان حمل والانثى رخلة ولولد الظبي خشف ولولد الارنب الخرنق ولولد الثعلب التنغل ولولد الخنزير الخنوص ولولد القرد القشه ولولد الضبع الفرغل ولولد الاسد الشبل والحفص ولولد الفار الدرص ولولد الضب الحسل ولولد النعام الرال ولولد الحباري النهار ولولد الذيب من الكلبه الايسم ولولد الضبع من الذيب العسبار ولولد الذيب من الضبع السمع وتزعم العرب ان السمع لايموت حتف انفه وانه اسرع من الريح وانما اهلاكه بغرض من اغراض الدنيا

الفصل الثالث

في خدمتها والانفاق عليها وذكر طعامها واطعامها وغير ذلك

قال تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ابن عباس نزلت في علف الدواب وعن شرحبيل بن سلمة ان روح بن زنباع زار تميما الداري فوجده ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه وحوله اهله فقال له روح اما كان من هولاء من يكفيك قال نعم بلى ولكني سمعت رسول الله يقول ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب بكل حبة حسنة وعلف الخيل ينقسم بحسب البلاد والعادة ولا اثر لتعيين العلف من نوع مخصوص ولا تقديره لاختلاف ذلك باختلاف البلاد والعادة وقد يمرن الحيوان على ما ليس من شانه تناوله كخيل التتر في اكل اللحم وللشعير فعل في كل ذي ظلف وينبغي تنقية العلف ولا يعطى الا بمقدار ويرش معه قليل ملح وينبغي ان تعلق الخيل صباحا نصف ما تعلقه مساء ولا تعلق ولا تسقى حال تعبها وينبغي تقليل التبن لها وان تورد الماء كل وقت فانه يوسع كفلها ويقوي لحمها ويرطب بدنها وينبغي ان يكون الاصطبل مفروشا برمل ناعم اومفروشا بدف لان التراب تحصل من مخالطته مع البول روائح ردية ولان العوارض التي تدخل على الحوافر فانما هي من التراب والارض الندية والرطوبة تلين الحوافر بخلاف الارض الصلبة واذا لم يكن الاصطبل مفروشا برمل اوخشب فينبغي التنشيف تحت الخيل كل يوم بالزبل اليابس وينبغي علو المعلف وان يكون اسفله على هياة الغربال لاجل ان ينزل غبار

العلف لان الغبار يدخل في مناخر الخيل ويحصل منه ضرر والاحسن غربلة التبن والشعير قبل وضعه في المعلف وينبغي مسح ابدان الخيل كل يوم صباحا وتنضيفه واجود الربيع للخيل البرسيم لانه يغسل بطن الحيوان من الاذى وربيع خيل مصر البرسيم واما خيل الشام فانهم يربعون بالقصيل والفصة والبيقيه وينبغي ان يكون القصيل طويلا لم يثمر لان المثمر يخشن الحلق ويصير منه سعال واقل ما يكون اسبوعين والاحسن اربعين يوما فاذا انسهلت الخيل تحفظ من البرد واذا انعقد جوفها يخفف غطاوها فائدة اذا كان بالخيل جرب او حكة يوخذ من انسهال جوفها ويحك به المحل الموجود به الحكة او الجرب وينبغي عدم ركوبها في هذه المدة ثم بعد تمام الاربعين او الستين يوما من تربيعها تعلق شعيرا منقوعا نحو جمعة . فائدة ما يسمن الخيل الضعيفة تقطع الخنمية ناعما ويصب عليها ماء يغمرها ويقع فيها الشعير مدشتا ثم يعلق وكلما فرغ زادها لان الشعير المطحون فيه منفعة اكثر من الصحيح ولا يعلق عليها شعيرا صحيحا يابسا الى ان تسمن وان علق عليها شعيرا صحيحا فليرش بماء الخنمية او تخلط الحلبة بالشعير صفة اخرى وهو ان يدخل الفرس في بيت مظلم ويطحن الشعير ويعلق عليه ضعف ما كان يعلقه من الشعير الصحيح صباحا ومساء ويورد الماء كل وقت ويترك بلا مسح ولا تمريغ الى اربعين يوما ثم يخرج وقد امتلا شحما

الفصل الرابع

في تاديبها وتدريبها وكيفية ذلك

روي عن جابر بن زيد ان رسول الله قال ارموا واركبوا الخيل وان

ترموا احب الي كل لهو لها به المومن فهو باطل الا ثلاث خلال رميك عن قوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانهن من الحق وعن ابي امامة قال قال رسول الله عاتبوا الخيل فانها تعتب اي ادبوها وروضوها للحرب والركوب فانها تتادب وتقبل العتاب يقال عاتبه اذا غضب عليه واعتب اذا رجع عن الفعل المغضوب عليه بسببه يريد ان الخيل فيها قوة ادراك تدرك بها العتاب فتفعل ما تومر به وتنتهي عما تنهى عنه . سمعت من سيدي الوالد انه قال حدثني رجل ثقة من اشراف وادي اشلف بالجزائر انه كانت عنده فرس انثى من الجياد ذهب عمه عليها الى مكة وفي يوم خروجه من بيته ركبها والناس معه لوداعه فعثرت فضربها بسوط فتحركت وقفزت فوصل الى مكة عليها ورجع فتلقته الناس لاستقباله فلما وصل الى المكان الذي ضربها فيه تقلقت وتحركت وقفزت مثل اليوم الذي ضربها فيه في ذلك المكان فتعجب الناس من ذلك وعن عطاء بن رباح قال رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصاري يرتميان فمل احدهما فجلس فقال الاخر كسلت سمعت رسول الله يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو وسهو الا اربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتاديبه فرسه وملاعبته اهله وتعليم السباحه وعن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والمد به وقال ارموا واركبوا ولان ترموا احب الي من ان تركبوا كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق قال يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان

عودته فيما ازور حبائبي   اهماله وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه   علك الشكيم الى انصراف الزائر

نصف فرسه بانه ... واه اذا نزل عنه والقى ء انه سيف قربوس
سرجه وقعت ... الى ... بعود والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الا في ضرورة
الشعر ... حنو السرج هما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام الذي
... الدابة والشكيمة والسكة الحديدة ... الفرس وبها الناس وتعليم
... وسيرها ... كن من عارف ... الجماح اليها دو روق
... الى ... وسط ... بالتدريج دون
... ولا ضرب ... شعر الدابة معو ... اروية ...
... الى وسط ... بها مع
... ركبها
ولا ... دى ... الفرس دا اراد توقيها
... كل ... اقوى
... دفعة واحدة ... ان يكون ... حادرا
... السرج ... عن بعض العرب ان ... تحت كل رحل
درهما ... ويركضون ثم بعد ذلك ... الدراهم باقية
... الارض ويضرب ... والفرس يعدو واذا وقع له
شيء لا يجناح لانسان يناوله له ... ان يعلمها وثب السواقي والاودية
والحدر الق... ولا يدع ... ركبها لانه يسيء اخلاقها ولا يعير لها اللجام
الذي يوافقها

الفصل الخامس

في كيفية التضمير

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضمر الخيل ليسابق بها وذكر ابن سيرين ان رسول الله كان يامر باضمار خيله بالحشيش اليابس شيئا بعد شيء وطيا بعد طي ويقول اروها من الماء واسقوها غدوة وعشيا والزموها الجلال فانها تلقى الماء عرقا تحت الجلال فتصفو الوانها وتتسع جلودها وكان صلى الله عليه وسلم يامر ان يقودها كل يوم مرتين وياخذ منها بالجري الشوط والشوطين ولا تركض حتى تنطوي ومدة التضمير اربعين يوما ومنتهاه ستين يوما وشرطه ان تكون الخيل محتوية على الاوصاف المحمودة التي تقدمت سالمة من العيوب وان تكون ثنية او رباعية او خماسية وان لا تكون مهزولة ولا عقب سفر ولا مجرة والدة ووقته اما فصل الربيع والخريف وصفته ان تجعل في محل خاليا واسعا مفروشا بالرمل نضيفا دائما وان تكون مجللة وتعلف في اول تضميرها الشعير والتبن المغربلين على عادتها في غير وقت التضمير ثم بعد ذلك تزاد من الشعير وينقص لها من التبن قليلا قليلا الى ان يصير علفها شعيرا فقط وان تمرغ بعد علفها على رمل او تراب ناعم ولا بد من تسييرها وتنقيلها الشوط والشوطين بالغدو والعشى الى ان تعرق وكلما عرقت يزاد تعبها الى ان تعرق اذانها وقد سئل بعض بصراء الشام متى تبلغ الغاية من تضمير الخيل . فقال اذا ذبل فريدها . وتفلقت غرورها . وبدا حصيرها واسترخت شاكلتها قال

الاصمعي الفريد موضع محسة اعراف الخيل والغرور الغضون في جلدها تفلقت معناهُ انفخت وتحللت والحصير العصبة التي في الجنب على الاضلاع مما يلي الصلب . والشاكلة الطفطفة فاذ تم تضميرها وتسييرها وتنفيلها وقرب وقت رهانها فارسلها من غاية نظير التي ستسابقها منها فاذا وصلت لاخر المضمار ولااضطراب لمنخرها وخاصرتها اضطرابا شديدا فقد تم تضميرها والا تزاد من التضمير والتسيير والتنفيل الى ان ترسلها من تلك الغاية وتصل ساكنة بعض السكون فانهٔ قد تم تضميرها ويجب ان تكون السرج واللجم خفافا والركب قصيرة ولا يشد الحزم شدا قويا ويجب ان يكون الراكب خفيفا عارفا بركض الخيل لا يضطرب على ظهرها ولا يضربها بمقرعة ولا يلح عليها بمهماز ولا ينتصب بقامته بل يكون منحنيا قليلاً على القربوس الاول ومدى الغاية للخيل المضمرة ستة اميال او سبعة والانى لم تضمر ميل او نحوه كما تقدم

الخاتمة

في المسابقة وما يتعلق بها وفيها خمسة مطالب

المطلب الاول

فيما يدل على فضلها وحسن نتيجتها شرعا وسياسة

روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضرا الملائكة من اللهو شيئاً الاثلاثة لهو الرجل مع امرأتهِ واجراء

الخيل والنضال وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انه قال احب اللهو الى اجراء الخيل وعن مكحول عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال اجرى رسول الله صلي الله عليه وسلم فرسهُ الادهم في خيول المسلمين في المحصب بمكة فجاء فرسه سابقا فجثا رسول الله على ركبتيه حتى اذا مر به قال انه لبحر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة في قوله

ان جياد الخيل لاتستفزني ولاجاعلات العاج فوق المعاصم

فلو كان احد صابرا على الخيل لكان رسول الله اولى بذلك وعن ابن سعد عن الواقدي عن بن عباس عن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال اجرى رسول الله الخيل فسبقت على فرس رسول الله الضرب فكساني بردا يمانيا قال وقد ادركت بعضه عندنا وعن الزبير بن المنذر عن ابي سعد قال سابق ابواسيد الساعدي على فرس رسول الله اللزاز واعطاه حلة يمانية وعن ابرهيم ابن الفضل عن ابى العلاء عن مكحول قال طمعت الخيل وقد تقدمها فرس للنبي صلى الله عليهِ وسلم فبرك على ركبتيه واطلع راسه من الصف وقال كانه بحر وعن مكحول ان رسول الله اجرى الخيل يوما فجاء فرس له ادهم سابقا واشرف على الناس فقالوا الادهم وجثى رسول الله على ركبتيه ومر به وقد انتشر ذنبه وكان معقودا فقال رسول الله انهُ لبحر وذكر ابن منين رحمه الله البحر في خيل النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فرس اشتراه من تجر قدموا من اليمن فسابق عليه مرات فجثى رسول الله على ركبتيه ومسح وجهه وقال ما انت الا بحر قال ابن الاثير كان كميت وقال اذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماوه واول من تكلم بذلك النبي صلى الله عليهِ وسلم في وصف فرس ابى طلحة روي عن انس بن مالك قال كان رسول الله اجمل الناس وجها واجود الناس كفا واشجع الناس

فلما خرج وقد فزع اهل المدينة فركب فرسا لابي طلحة عريا ثم رجع وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا ثم قال اني وجدته بحرا

المطلب الثاني

في حكم كيفياتها الجائزة والغير الجائزة شرعا وما اتفق عليه الائمة منها وما اختلفوا فيه

روى الخلال في كتاب الفروسية من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وجعل بينهما مجالا وقال لاسبق الا في خف اوحافر اونصل وقد ذبح الرشيد حماما لاجل زيادة اوجناح فقيل له ما ذنب الحمام فقيل من اجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والواضع لهذه الزيادة ابوالجرّى نجاء معجمة قاضي المدينة المنورة وروي فيه ايضا من حديث عبد الله بن نافع عن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وروي فيه ايضا من حديث واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة قال قلت لابن عمر اكنتم تراهنون على عهد رسول الله فقال لقد راهن رسول الله على فرس له يقال راهنت فلانا على كذا مراهنة خاطرته والخطر السبق الذي يتراهن عليه بتحريك الطاء والباء فيها وهو الجعل الذي يقع عليه السباق والسبق باسكان الباء مصدر سبقته قال الخطابي والرواية الصحيحة بفتح الباء يريد ان الجعل والعطاء لايستحق الا في سباق هذه الاشياء وقد ذكر ابن دريد في الجمهرة لغتين في السبق بمعنى الجعل انه بفتح الباء واسكانها والخف كناية عن الابل والحافر

كناية عن الخيل والرمي كناية عن السهم وذلك على حذف المضاف اي ذو خف وذو حافر وذو نصل وعن ابى لبيد قال قلت لانس ابن مالك أكان رسول الله يراهن على الخيل قال اي والله لقد راهن على فرس لهُ يقال لها سبحه فسبقت فهش لذلك واعجبهُ وهي فرس شقراء ابتاعها من اعرابي من جهينة بعشر من الابل وسابق عليها يوم خميس ومد الجعل بيده ثم خلى عنها ومسح عليها فاقبلت الشقراء حتى اخذ صاحبها العلم وهي تفر في وجوه الخيل فسميت سبحة قال ابو الفضل عياض لاتجوز المراهنة في غير ما ذكر في الحديث المتقدم عن مالك والشافعي وغيرها لذلك الحديث وقد ذهب بعض الناس الى ان الرهان لايجوز الا في الخيل وحدها اذ هي التي كانت العرب تجعل المراهنة فيها واما الرهان في سائر الحيوان والسفن والمزاريق لا يجوز عند اكثرهم وقال ابو الفضل عياض واما المسابقة على الاقدام وفي غير ذلك من الاعمال فمن باب الجائزات ومنهُ مسابقة النبي صلى الله عليهِ وسلم لعائشة فهذا من الجائز المباح ومن ذلك ايضا مصارعة النبي صلى الله عليهِ وسلم ركانة بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف انهُ لقيهُ ببطحاء مكة ومعهُ غنم لهُ فصرعه صلى الله عليهِ وسلم على سبق ثم سالهُ العود فصرعه النبي صلى الله عليهِ وسلم فاسلم فرد النبي صلى الله عليهِ وسلم عليهِ غنمه وقال القاضي ابو الفضل وقد تكون المسابقة على الاقدام من باب مسابقة الخيل المسنونة والمرغب فيها عند من راى ذلك لما فيها من التدريب والتجربة للحاجة الى سبق السابق في ذلك كما احتيج الى سلمة في غزوة ذي قرد كما يحتاج الى الخيل في ذلك والباب واحد وغزوة ذي قرد تسمى غزوة الغابة ايضاً وكانت في اوائل سنة سبع روي عن عطاء قال السبق في كل شي جائز ولعلهُ اراد بغير رهان والا فهو خلاف الجمهور ويكون من باب القمار

المنهي عنه وعن سعيد بن المسيب انهٔ قال ليس في رهان الخيل باس اذا ادخلوا فيها محللا ليس دونها ان سَبق اخذ السبق وان سُبق لم يكن عليه شئ وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يومن ان يُسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يُسبق فهو قمار قولهٔ من ادخل فرسا هو فرس المحلل اذا كان كفوا يخافان ان يسبقهما فيحرز السبق فهو جائز وان كان بليدًا مامونا ان يسبق لم يحصل به معنى التحليل وصار ادخاله بينهما لغوا لا معنى له وحصل الامر على رهان من فرسين لا محلل بينهما وهو عين القمار قال القاضي ابو الفضل لا خلاف في جواز المراهنة فيها يعني المسابقة وانها خارجة عن باب القمار لكن لذالك صور * احدها متفق على جوازه والثاني متفق على منعه * وفي الوجوه الاخر خلاف فاما المتفق على جوازه فهو ان يخرج الوالي سبقا يجعله للسابق من المتسابقين ولا فرس له في الحلبة فمن سبق فهو لهٔ وكذلك ان اخرج اسباقا احدها السابق والثاني للمصلى والثالث للتالي وهكذا هو جائز وياخذونه على شروطهم وكذلك لو فعل ذلك احد من الناس متطوعًا لا فرس له في الحلبة لان هذا قد خرج من معنى القمار الى باب المكارمة والتفضل على السابق وقد اخرجه عن يده بكل حال واما المتفق على منعه فهو ان يخرج كل واحد من المتسابقين سبقا فمن سبق منهما اخذ سبق صاحبه وامسك متاعه فهذا قمار عند مالك والشافعي وسفيان وجميع العلماء ما لم يكن بينهما محلل فجعلا له السبق ان سَبق ولا شيء عليه ان سُبق فقد اجازه ابن المسيب وقاله مالك مرة والمشهور عنه انه لا يجوز وقال الشافعي مثل قول ابن المسيب فان سبق احد المتسابقين احرز سبقه وسبق صاحبه وان سبقا جميعا كان لكل واحد منهما ما اخرج وكانا كان

لم يسبق احدهما صاحبه وان سبق المحلل حاز السبقين وان سبق احدهما مع المحلل احرز سبق المتاخر وسمي محللا لتحليله السبق بدخوله لانه علم ان القصد بدخوله السبق لا المال واذا لم يكن بينهما محلل فقصدهما المال والمخاطرة فيه ٭ ومن الوجوه المختلف فيها ان يكون الوالي او غيره ممن اخرج السبق له فرس في الحلبة فيخرج سبقا على انه ان سبق هو حبس سبقه وان سبق اخذه السابق فاكثر العلماء يجيزون هذا الشرط وهو احد اقوال مالك والشافعي وابي حنيفة وقالوا الاسباق على ملك اربابها وهم فيها على شروطهم وابى ذلك مرة مالك في الرواية الاخرى وقالوا يرجع اليه سبقه قال مالك وانما ياكله من حضر ان سبق مخرجه ان لم يكن مع المتسابقين ثالث فان كان معهما ثالث فلمخرجه ان سبق فان سبق غيره فهو له بغير خلاف فخرج هذا عندهم عن معنى القمار جملة ولحق بالاول لان صاحبه قد اخرجه عن ملكه جملة وتفضل بدفعه وفي الوجوه الاخر معنى عين القمار والخطر لانها مرة ترجع الاسباق لمخرج احدها ومرة تخرج عنه الى غيره واول من حرم القمار في الجاهلية الاقرع بن حابس رضي الله عنه وهو احد حكام العرب في الجاهلية كان يحكم في كل موسم ومن شرط وضع الرهان في المسابقة ان تكون الخيل متقاربة الحال في سبق بعضها بعضا فمتى تحقق حال احدها بالسبق كان الرهن في ذلك قمارا لا يجوز وادخال المحلل لغوا لا معنى له وكذلك ان كانت متقاربة الحال مما يقطع غالبا على سبق جنسها كالمضمرة مع غير المضمرة والعراب مع غيرها فلا تجوز المراهنة في مثل هذا وقد ميز النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر في السباق منفردا عن ما لم يضمر وتجوز فيها المسابقة بغير رهان وانما يدخل التحليل والتحريم مع الرهان روي عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي ان رسول الله سابق بين الخيل

والابل اي بين الخيل وحدها والابل وحدها لان المسابقة بين الجنسين
لا يجوز وفي سنة ست من الهجرة سابق رسول الله بين الرواحل فسبق قعود
لاعرابي ناقة رسول الله القصوى ولم تكن تسبق قبلها فشق ذلك على المسلمين
فقال حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وفي هذه السنة ايضا
سابق بين الخيل فسبق فرس لابي بكر وهما اول مسابقة كانت في الاسلام
ذكر ذلك غير واحد من العلماء وروى ابو داود بالاسناد ان النبي صلى الله
عليه وسلم سابق بين الخيل وفضل القرح في الغاية يقال قرح الفرس قروحا
اذا انتهت اسنانه وانما ينتهي في خمس سنين ومن شرطها ايضا الامد لسباقها
والمسابقة في الابل مثل ذلك وكذلك في الرمي والمناضلة بالسهام من
وضع الرهان لمن سبق او اصاب الغرض في ذلك كله جائز وهو الغاية
وروي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال سابق
رسول الله بين الخيل التي قد ضمرت فارسلها من الحفيا وكان امدها ثنية
الوداع فقلت لموسى وكم بين ذلك قال ستة اميال او سبعة وسابق بين
الخيل التي لم تضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد بني زريق
قلت فكم بين ذلك قال ميل اونحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال
ابن عمر فجئت سابقا فطفف بي الفرس المسجد اي وثب به المسجد وكان
جداره قصيرا والحفيا تمد وتقصر وهو موضع بالمدينة وكذلك ثنية الوداع
سميت بذلك لان الخارج منها يودع مشيعه والميل اربعة آلاف ذراع
والفرسخ ثلاثة اميال والبريد ثلاثة فراسخ فدلت هذه الاحاديث على جواز
المسابقة بين الخيل وجواز تضميرها وهذا مما لا اختلاف فيه وانه ما كان في
الجاهلية واقره الاسلام وليس من باب تعذيب البهائم بل من تدريبها للجري
واعدادها لحاجتها عند الطلب واختلف فيه هل هو من باب المباح او من

باب السنن المرغب فيها

فائدة روي عن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال اذا سبق الفرس باذنه فهو سابق وهو محمول على تساوي اعناقها فان اختلفت اعناقها بالطول والقصر كان السبق بالكاهل . قال ابو عبد الله بن الخطيب

ما ضرني ان لم اكن متقدما فالسبق يعرف اخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فلرب كنز في اساس جدار

المطلب الثالث

في ترتيب خيل الحلبة واسمائها وما ورد في ذلك

اعلم ان محل المسابقة يسمى عند العرب حلبة والحلبة بالفتح الدفعة من الخيل ٠ ١١ هان وخيل تجتمع للسباق من كل اوب للنصرة جمعه حلائب ويقال لمجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اي اجتمعوا وموضع المسابقة يسمى المضمار والمدى غايته ويجعلون في اخر المدى الشيء الذي وقع عليه الرهن على روس قصب الرماح ومن ذلك قولهم حاز فلان قصب السبق وكانوا قبل ارسال الخيل يجعلون في صدورها حبلاً لتكون متساوية ويسمونه المقبض والمقوس والنصبة الحبل حين ينصب للارسال وفي المقوس قال النبي صلى الله عليه وسلم الخيل تجري باعراقها وعنقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود اربابها ☆

وقال صلى الله عليه وسلم دع الخيل تجري على سكناتها والسكنة بكسر الكاف مقر الراس من العنق ومن امثال العرب عند الرهان تعرف السوابق وتسمى الحلبة جلبة بالمعجمة تحت والجلب بالتحريك في السباق ان يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصيح حثا له على الجري والسبق يقال جلب على فرسه يجلب جلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب عليه مثله والجنب محركة ان يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا افتر المركوب تحول الى المجنوب والجناب بالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد والجانب فرس بعيد ما بين الرجلين وفي الحديث لا جنب ولا جلب ولا اعتراض هو ان يعترض رجل بفرسه في بعض الغاية فيدخل مع الخيل وكان العرب يجلبون خيلهم الى المسابقة من كل مكان حتى يجتمع خلق عظيم وتحضر المسابقة الملوك والاشراف والامرا وكانوا يرسلون خيلهم عشرة عشرة ولكل واحد من هذه العشرة اسم مختصا به قال الاصمعي اولها المجلى ثم المصلى ثم التالي ثم المومل ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم اللطيم ثم السكيت والكاف منه تخفف وتشدد ويسمى مفسكل بالمهملة والمعجمة ويسمى مفردح وهو الذي ياتي اخر الخيل من الحلبة قال ابن قتيبة فما جاء بعد ذلك لم يعتد به وقال الجاحظ كانت العرب تعد السوابق ثمانية ولا تجعل لما وراءها حظا فاولها السابق ويسمى منجردًا اي انجرد من الحلبة وتقدمها ثم المصلى ثم المقفى ثم التالي ثم العاطف ثم المزمر ثم البارع ثم اللطيم وكانت العرب تلطم وجه الاخر وان كان له حظ وقال ابو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسماء لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذلك فانما يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع وابو عبيدة هذا هو ابو عبيدة معمر بن المثني التيمي بالولاء

تيم قريش البصري النحوي العلامة قال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب ليحضر فرس واحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على كل عضو عضو منه ويقول هذا قال فيه الشاعر كذا حتى انتهى الى آخره فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطأ فيه لا ادري من اين اتى به وكان ابو عبيدة صنف حتى مات سنة ثلاث عشرة ومائتين [illegible]

[illegible]

[illegible] حماها لم تكن بالبصرة احد [illegible] وهو [illegible] بلاد فارس قاصدا موسى [illegible] لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق [illegible] بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس عليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ... ابا عبيدة قل بالله آمينا
فانت عندي بلا شك بقيتهم ... منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له بقيت الطاء فقال شر حروف هذين البيتين وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيتين ابو نواس الحسن بن هاني

لطيفة روي ان اعرابيا حضر مجلس ابي عبيدة فالقى هذين البيتين عليه

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتدفق
[illegible] يسيل من النشاط لعابه ويكاد جلداها به تتمزق

وذهب ابو عبيدة الى ان الشاعر يصف فرسا واخذ يصعده ويصوبه فقال الاعرابي حماك الله يا شيخ على متنه فعطن ابو عبيدة وخجل وقال انا اعد الاعرابي تفسير ابي عبيدة البيتين [illegible] لو لم [illegible] منهما معيرا والصواب ما انشدناه ابو [illegible] وهو للاقيشر الاسدي

ولقد عدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يمج من المراح لعابه ويكاد جلداها به يتقدد
[illegible] علوت به مسق ثنية طورا اغور بها وطورا انجد

والبيتان معروفان ومع الابيات الثلاثة غريبة ولا يمتنع ان تكون من غير البيتين فقد يقع الحافر على الحافر حتى لا تختلف كلمة من البيت غير ما يتعلق بالقافية وحكى المسعودي في مروج الذهب قال وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال جاء غلام الرقي الى المتقي بالله فتحادثا وتسلسل بهم القول الى اخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها قال الغلام يا امير المومنين اذكر قولا جامعا اخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب

ترسل خيلها عشرة عشرة او اسفل والقصب تسعة ولا يدخل الحجر المجر الا ثمانية وهذه اسماوها الاول السابق وهو المجلى لانه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء انما سي مجلى لانه يجلي عن صاحبه والثاني المصلي لانه وضع جحفلته على قطاة المجلي وهي صلاته والصلوة عجب الذنب بعينه والثالث المسلي لانه كان شريكًا في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج اليه ثلاثة اولانه سلى عن صاحبه بعض همه بالسبق والرابع التالي سي بذلك لانه تلى هذا المسلي في حال دونه وغيره والخامس المرتاح وهو مفتعل من الراحة لانه في الراحة خمسة اصابع واذا اومات العرب بن العدد الى خمس فتح الذي يومي بها يده وفرق اصابعه الخمس وذلك ايضا ما يؤمى به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى ان تكون عشرة فيفتح الذي يومى بها يديه جميعا ويقال الخمس اصابع بالخمس فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سي مرتاحا وسي السادس حظيا لانه له حظ قيل لان رسول الله اعطى السادس قصبة نقل ابن بنين في كتابه ان رسول الله سابق بين الخيل على حالل اتته من اليمن فاعطى السابق ثلاث حالل والمصلى حلتين والثالث حلة والرابع دينارا والخامس درهما والسادس قصبة وقال بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق والفسكل وهو آخر حظوظ الحلبة فله حظ وسي السابع العاطف لدخوله المجرة لانه قد عطف بشيء وان قل وحسن اذا كان قد دخل المجرة وسي التامن المؤمل على القلب والتفاول كما يسمون الفلاة مفازة واللديغ سليما وكنو الحبشي ابي البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمو الخائب المؤمل اي انه يومل وان كان خائبا لانه قريب من بعض ذوات الحظوظ والتاسع اللطيم لانه لو رام المجرة للطم دونها لانه اعظم جرما من السابع

والثامن والعاشر السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزنا وحياء وقيل انما سمي السكيت سكيتا لانهُ اخر العدد الذي يقف العاد عليهِ والسكت الوقوف والسكيت والفسكل والفاشور والمقردح واحد وانشدوا في المقردح

قد سبق الخيل الهجان الاقرح   واقبلت من بعده المقردح

وكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلاً ويجعلون عليهِ قردا ويدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعير بذلك صاحبه وانشد في ذلك الوليد بن حصين الكلبي

اذا انت لم تسبق وكنت مخلفا   سبقت اذا لم تدع بالقرد والحبل
وان تك حقا بالسكيت مخلفا   فتورث مولاك المذلة بالنبل

قوله النبل كان بعضهم يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى ينجعف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب وكانوا من شأنهم ان يمسحوا وجه السابق . قال ابن عبد ربه

واذا جياد الخيل ما طلها المدى   ونقطعت في شأوها المبهور
فالُوا عناني ومسحوا مني بغرة اشقر مشهور

وقال جرير

اذا شئتم ان تمسحوا وجه سابق   جوادا فمدوا في الرهان عنانيا

قال كلاب بن حمزة ولم نعلم احدًا من العرب في الجاهلية والاسلام

وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمه بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مضر فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان عداة الرهان ... بمجمعية ضمها الموسم
يقاد اليها مقاد الجميع ... ونحن بدسعتها اقوم
غدونا بمقوورة كالقداح ... غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة نسبة في الصريح ... وما هي للاكرم الاكرم
فمنهن احوى ممر اغر ... يفوت الخطوط اذا يلجم
تلالأ في وجهه قرحة ... كان تلالؤها المرزم
ومنها كميت بهي الصفات ... واشقر ذو غرة ارثم
وادهم ما له من غرة ... لقد حاز من فضلها الادهم
فقيدت لمدخور ما عندها ... لمتطرب انها تنجم
عليهن سحم صغار الشخوص ... وكالاسد صوتا اذا تحمم
كانهم فوق اثباجها ... زرازير في نعف حوم
فصفت على الحبل في مضمر ... يلي امره ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم ... فبالحق بينهم يحكم
وربك بالعيف عن ساعة ... من الناس كلهم اعلم
فقلت ونحن على جدة ... من الارض نيرها مظلم
لقد فرغ الله ما يكون ... ومهما يكن فهو لا يكتم
فاقبل في اثرنا نافر ... كما يقبل الوابل المجم

واتبع فوض ومرفضة كما ارفض من سلكه المنظم
او السرب سرب القطا راعهُ من الجو شوذانق ظالم
فواصل من كل سقط لهُ كان عماييمها العندم
وللمرء من فرح ما تستثير سنابكهن سنا يجدم
فجلى الاغر وصلى الكميت وسلى فلم يذم الادهم
واردفها رابع تاليا وابن من المنجد المتهم
وما ذم مرتاحها خامسا وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الحظي لها سادسا فاسهمه حظه المسهم
وسابعها العاطف المستخير يكاد لحيرته يحرم
وجاء المؤمل فيها يخيب وغنى له الصائر الاشيم
حذى سبعة واتى ثامنا وثامنة الخيل لا تسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثره حياؤه من خزيه اعظم
على ساقه الخيل يعدو به مليما وسائسه الوم
اذا قيل من رب ذا لم يجب من الخزي بالصمت مستعصم
ومن لا يقد للحلاب الجياد وشيكا لعمرك اذ يندم
فرحنا بسبق شهرنا به ونيل به الفخر والمغنم
واحرزنا عن قصبات الرهان رغائب امثالها تقسم
برود من القصب موشية واكسية الخز والملحم
فراحت عليهن منشورة كان حواشيهن الدم
ومن ورق صامت بدره ينوء بها الاغلب الاعصم
ففضت لهن خواتيمها وبدرتنا الدهر لا تختم

نوزعها بين خدامها ونحن لها منهم احدم

الى ان قال

مشاربها اصافيات العذاب ومطعمهن هو المطعم
فمن ماكاف ابياتنا صوافن يصهلن او حوّم

وقد نظمها من بحر المردوج العارف بالله سيدي الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي الحاتمي في كتاب المسامرات قال وله في اسماء الخيل في السباق

قالوا المجلى اول ثم المصلي بعده
ثم المسلي ثالث والتال طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم
ثم الحظي بعده وهو الجواد السابع
وثامن مؤمل ثم اللطيم تاسع
سكيتهم عاشرهم اهلة طوالع
فسكلهم اخرهم فلا بعد فيهم
ان المجلى اول فتسعة توابع

ثم قال المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلي والسكيت الذي هو العاشر والسابق هو الاول وهو المجلي والمبرز ايضا وسائر ما ذكر من الاسماء فان بعض الحفاظ من اهل اللغة قال اراها محدثة والله اعلم

المطلب الرابع

في ما ورد فيها عن الملوك والامرا

لايخفى على من طالع سير الامراء والملوك * وسلك في استقراء اخبارهم احسن سلوك * ان اكثر ما ابتهلوا به اقتناء واعتناء * واشد ما عدّوا ه اعدادا واعتدادا * كرائم الخيل وكانوا يلتقطونها من الافاق * ويسيرون اصولها بحسن السياق * ويتخذون طرد الحلبة ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * ويجملون اليومه فيستدعون لمشاهدته الاعيان والامجاد * ويستحضرون له الابطال والانجاد * فينشط عند ذلك الكسلان * وينتبه الوسنان * ويتشجع الجبان * وتنبسط في اقتناء الخيل والنفقة عليها يد الجعد البنان * وتحرك الضغائن * وتضطرم الدفائن * ولاشك ان بهذه البواعث يتوصل الملك الى حماية ملكه * ويحصل على نجاته ونجاة من معه في فلكه * اذ الملك لايحميه الا المناصل البتر * والذوابل السمر * والشبان المرد * والمسومة الجرد * فبها يملئون قلوب اعدائهم رعبا * وبذ يقوتهم نكال الحرب طعنا وضربا * ويبلغ حديث عظمتهم الشاهد للغائب * ويسير ذكرهم في المشارق والمغارب * ويبقى ذكرهم على مرور الايام * ترويه اقوام بعد اقوام * وحيث ان كتابنا هذا موضوعهُ هذه المقاصد * وما يتعلق بها من الفوائد * جرى في خلدي ان اذكر هنا ما حضرني من اخبارهم في ذلك لتتم الفائدة * وتحسن العائدة * فنقول نقل ابو الفرج الاصبهاني قال يزيد بن عفان كنا

وقوفا وقد اجرى المهدي الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعرا فلم يحضر احد منهم الا ابو دلامة فقال له قلك يا زند فلم يفهم ما اراد فقلك عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء انا اكثر عمائم منك انما اردت ان تقلك شعرا ثم قال يا لهفي على العماني فلم يتكلم بها حتى اقبل العماني فقيل له ها هوذا قد اقبل فقال قلد فرسي هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب وجاء يحـي حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب وجاءت الخيل به تشكو التعب
له عليها ما لكم على العرب

فقال المهدي احسنت والله وامر له بعشرة الاف درهم ونقل ايضاً ان هرون الرشيد اجرى الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فامر الشعرا ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العاهيه فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها هونا على رسلهِ منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ومر يختطف الابصار والنظرا

مضحكة كان ليزيد لعنه الله قردًا يكنى بابي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ وكان قردًا خبيثًا وكان يحمله على اتان وحشيه قد ربضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقًا فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشهر وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الوان بشقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش يلمع بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم

تمسك ابا قيس بفضل عنانها   فليس عليها ان سقطت ضمان
الامن راى الفرد الذي سبقت بهِ   جياد امير المومنين اتان

ونقل المسعودي في مروج الذهب قال واجرى الرشيد الخيل يوماً فلما ارسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافي اليه الخيل فوقف عن فرسه وكان في اوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم احدها صاحبه فتأملها فقال فرسي والله ثم تامل الآخر فقال فرس ابني المامون قال فجاء يجتمكان امام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المامون ثانيه وسر بذلك ثم جاءت الخيل بعد ذلك فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان الفضل ابن الربيع حاضرا فقلت يا ابا العباس هذا يوم من الايام فاحب ان توصلني الى امير المومنين فقام الفضل فقال يا امير المومنين هذا الاصمعي يذكر شيئاً من الفرسين يزيد الله بهِ امير المومنين سرورا قال هاته فلما دنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا امير المومنين كنت وابنك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جاري اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا بدت القلوب وقد   لزت هناك القدر بالقدر
وهما كانهما وقد برزا   صقران قد حطا على وكر
برزت صحيفة وجه والده   ومضى على غلوائهِ يجري
اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر

يعني انهُ انما افرج لهُ عن السبق مع قدرته على المساواة معرفته بحقه وتسليما لكبره وسنه وقيل لابي عبيدة ان هذه الابيات ليست في مجموع شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا

ونظير هذه الحكاية ما نقله المقريزي قال واتفق ان العزيز بالله سابق بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سبيلا الى الطعن فيهِ فكتبوا الى العزيز انهُ قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي　　　لهُ العلا والمثل الثاقب
طائرك السابق لكنـه　　　لم يات الا ولهُ حاجب

فاعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي بهِ ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان مات وقال علي ابن ظافر اخبرني من اثق بهِ قال ركب المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيليه في جماعة من ندمائهِ وخواص شعرائهِ فلما ابعد اخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فراى شجرة تين قد اينعت وهزت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصا كانت في يده فاصابها وثبتت على اعلاها فاطربه ما راى من حسنها وثباتها والتفت ليخبر به من لحقه من اصحابه فراى ابن جامع الصباغ اول من لحق بهِ فقال اجز

كانهـا فوق العصا　　　فقال هامة زنجي عصا

فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر لهُ بجائزة سنيه وقال الوزير الكاتب عبد الغفور يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا اشهب جاءه سابقا

يا ملكا لم يزل قديما　　　بكل علياء جد وامق
وسابقا في الندى اتتنا　　　جياده في المدى سوابق

لله منها اسيل خد	اهدبت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف	ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة في الصهيل دلت	منهُ على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير	كانهُ الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى	اجهد في اثره البوارق
ما انس لاانس اذ شاء لها	مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عتاقا	لم ترض عن خصرها العوانق
فقمن يسحن مهُ رشحا	مطيبات بو المخانق
افديهِ من شافع لبيض	قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منهُ لراي عيني	سود عذار الفتى الغرانق

ونقل المسعودي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مغرى بالخيل وحبها وجمعها واقامة الحلبه وكان السندى فرسه جواد زمانه وكان يسابق به في ايام هشام وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد وربما ضنامه وربما جاء مصليا واجرى الوليد الخيل بالرصافة واقام الحلبة وهي يومئذ الف قارح ووقف بها ينتظر الزائد ومعهُ سعيد بن العاص وكان لهُ فيها جواد يقال له المصباح فلما طلعت الخيل قال الوليد

خيلي ورب الكعبة المحرمه سبقن افراس الرجال اللومه
كما سبقناهم وحزنا المكرمه

ما اقبل فرس يقال له الوضاح امام الخيل فلما دنا صرع فارسه واقبل المصباح فرس سعيد يتلوه وعليهِ فارسه وهو فيما يرى سعيد يعد سابقا فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه　　وصرف الله اليسا المكرمه
كذاك كنا في الدهور المقدمه　　اهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه وخشي ان تسبق فرس سعيد فركض فرسه حتى ساوى الوضاح فقذف بنفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد اول من فعل ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي في ايام المهدي ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية فمر به فرس لسعيد فقال لا انسا فلك ابا عيسه وانت القائل

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه

فقال سعيد ليس كذا قلت يا امير المومنين وانما قلت

نحن سبقنا خيلاً لومه

فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا عدمت قريش اخا مثلك

وذكر ابن عبد ربه عن الاصمعي قال كان هشام بن عبد الملك رجلاً سباقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح بذلك فرحًا شديدًا وقال علي بالشعراء قال ابو النجم فدعينا له فقال لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسال اصحاب الشيد النظرة حتى يقولوا وقلت له هل لك في رجل فيعذرك اذا استثبتوك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للعراء فيما ذكرها　　قوائم عوج اطعن امرها
وما نسيت بالطريق مهرها　　حين نقيس قدره وقدرها
وضبرهُ اذا علا وضبرها　　والماء يعلو نحره ونحرها
ملبونة شد الملوكُ اسرها　　اسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال ابو النجم فامر لي بجائزة وانصرف القوم ونقل المسعودي ان هشاما كان يستجيد الخيل واقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره اربعة الاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقال ابو القاسم جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن جعفر بن صري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المومنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمامون وسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الربد لهارون سابقا فابتهج بذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربد ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرا جامعا من قول ابي حزرة قال فانشد لله ابوك قال فانشدته

واقب كالسرحان تم له	ما بين هامته الى النسر
رحبت نعامته ووفر فرخه	وتمكن الصردان في النحر
واناف بالعصفور في سعف	هاد اشم موثق الجذر
وازدان بالديكين صلصله	ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان امر جلزهما	فكانما عثما على كسر
مسحنفر الجنبين ملتئم	ما بين شيمته الى الغر
وصفت سماناه وحافره	واديمه ومنابت الشعر

واكتن دون قبيحه خطافه ‏ ‏ ونات سامته على الصقر

وسما على نقويه دون حداثه ‏ ‏ جربان بينهما مدى الشبر

يدع الرضيم اذا جرى فلقا ‏ ‏ بتوائم كمواسم سمر

ركبن في محص الشوى سبط ‏ ‏ كفت الوثوب مشدد الاسر

قوله واقب الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما يحدث من هزال او بعد قود الانثى قبا والسرحان الذيب شبهه في ضمره وعدوه وجمعه سراحين والهامة اعلاالراس وهي ام الدماغ وهي من اسماء الطير والنسر لحمة في باطن حافر الفرس وجمعه نسور وقوله رحبت اتسعت نعامة جلدة راسه التي تغطي الدماغ وهي من اسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هوالدماغ وهو من اسما الطير والصرداں عرقان في اصل اللسان يقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرية وهما من اسماء الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان دلك به النحر موضع القلادة من الصدر وقوله اناف اشرف والعصفور اصل منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتي في كل جبين والعصفور من الغرر ايضاً وهي التي سالت ورقت ولم تجاوز العينين ولم تستدركا لقرحه وهي من اسماء الطير والسعف يقال فرس اسعف بين السعف وهو الذي سالت ناصيته وقوله هادا ثم يريد عنقا مرتفعاً وجمعه هواد وقوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شيء وقوله ازدان افتعل من قولك زان يزين والديكان واحدها ديك وهو العظم الناتي خلف الاذن وهو الذي يقال له الحشا والصلصل بياض في طرف الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي

على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسماء الطير وقوله الناهضان واحدها ناهض وهو لحم المكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من اعلاها والناهض فرخ القطاة وهو من اسماء الطير وقوله امر جلزها اي فل وحكم يقال امررت الحبل فهو ممر اي فتلته والجلز الشدة وقوله فكانما عتبا على كسراتي كانما كسراتها احمرا يقال عتمت يده والعتم الجبر على عتمة وقوله مسحصر الحسين اي منتفخها وملتئم اي معتدل وشيمة مخدم والشيمة ايضا من ذوات فرس اشيم بن الشيمة وهي بياض فيه ويقال هوان تكون شامة اوشام في جسده والغرفي الطير على الذى تسى الرخمة من الفرس وهي عضاله الساق وقوله السماني طائر وهو موضع من الفرس لااحفظه الاان يكون اراد السامة وهي دائرة تكون في سالف الفرس وهي عنقه والسامة الطير ايضا والاديم الجلد والغراب راس الورك وقال لمصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الدنب ويقال هما سنن اعالي الوركين وقوله ... اي استتر والتبيع ... الساقين ... المركب الذراعين في العضدين والخطاف ... اسماء الطير وهو ... ادركت ... الفرس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ... اي حدث والسامة دائرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها وهي من اسما الطير والصقر احسبها دائرة في الراس لم اقف عليها وهي من اسماء الطير وقوله المقمان واحدها ... والجمع ... وهو عظم ذونخ ... هاهنا عظم الوركين وهو من الطير ذكر الحباري والحداة واصلها الهمز ولكنه خفف ... سالفة الفرس وقوله الرضيم الحجارة التى المكسورة فاتا وقوائم ... تروم يترل مثنى مثنى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم من وسم الحديد يريد انها كمواسم الحديد وهو اصلب الحوافر وقوله الشوا القوائم هاهنا والواحدة شواة ويقال فرس

محض الشوا اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب اي مجتمع من قولك كفت الشيء اذا جمعتهُ وضممته مشدد الاسر اي الخلق قال الاصمعي فامر لي بالف درهم وقال حضرت انا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن ربيع فقال لي كم كتبك في الخيل فقلت مجلدا واحدا فسال ابا عبيدة عن كتبهِ فقال خمسون مجلدا فقال قم الى هذا الفرس وامسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شيء اخذته عن العرب فقال لي قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وصرت اذكر عضوا عضوا واضع يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيهِ الى ان فرغت [illegible] وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة ركبتهُ اليهِ

وحكى الوزير ابو الحسين بن سراج انهُ ركب مع ذي الوزارتين ابو الحسن بن اليسع في عشية الشك من شعبان ومعهُ لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسهُ متعلقة بنشوة اطمعها بها * وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم الخلسات * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى اخذ معهم في امر جوادهِ وعتقه * وبالغ في وصف مباراتهِ وسبقه * ثم قام على منه يريهم انهُ يجريه * ويعرض عليهم تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيتهِ دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه العجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منهجة * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجة * فعلم ابو الحسين ما حثه * واشاعه فيهم وبثه * فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رائح * فكتب اليهِ ابو الحسين بن سراج

عمري ابا حسن لقد جئت التي   عطفت عليك ملامة الاخوان

لما رايت اليوم ولى عمره والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربى ونفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد وحففتها بكواكب الندمان
وانيت بدعا في الانام مخلدا فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلي صفاء لم يكن يلهيها عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا بقطعة منها

وانا اسات فاين عفوك مجملا هبني عصيت الله في شعبان
او زرتني والان تحمد زورة كمت الهلال اتى بلا رمضان

وللفقيه العلامة الكاتب الناظم الناثر ابي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني يمدحه ويصف حلبة جياده

قم مبصرا زمن الربيع المقبل تر ما يسر المجتلي والمجتلى
وانشق نسيم الروض مطلولا وما اهداك من عرف وعرف ناقبل
وانظر الى زهر الرياض كانه در على لبات ربات الحلى
في دولة فاضت يداها بالندى وقضت بكل منى لكل مومل
بسطت بارجاء البسيطة عدلها وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضا ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي
تاهت تلمسان بدولته على كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها فحلا بها شعري وطاب تغزلي

عرج بمنعرجات باب جيادها وافتح بها باب الرجاء المقفل
ولتغدو للعباد منها غدوة تضحى هموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها زره هناك فحبذا ذاك الولى
فمزاره للدين والدنيا معا تمحى ذنوبك اوكروبك تنجلى
وبكهفها الضحاك قف متنزها تسرح نفوسك في الجمال الاجمل
وتمش في جناتها ورياضها واجنح الى ذاك الجناح المخضل
تسليك في دوحاتها وتلاعها نغم البلابل واطراد الجدول
وبربوة العشاق سلوة عاشق فتنت والحاظ الغزال الاكحل
بنواسم وبواسم من زهرها تهديك انفاسا كعرف المندل
فلو امروء القيس بن حجر زارها قد ما تسلى عن معاهد ما سل
لو حام حول فنائها وظبائها ما كان محتفلا بحومة حومل
فاذكر لها كلفي بسقط لوائها فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم جاد لى فيها الزمان بمطلب جادته اخلاق الغمام المسبل
واعد الى الصفصيف يوما ثانيا وبه نسل وعنه دابا فاسال
واذا تراه من الازاهر خاليا احسن به عطلا وغير معطل
ينساب كالايم انسيابا دائما اوكالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله في كل قلب قد حلا وجماله في كل عين قد حل
واقصد بيوم ثالث فوارة وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجرى على در لجينا سائلا احلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذي بازائها لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة احسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل نحو المصلى ميلة المتمهل

وبملعب الخيل الفسيح مجاله   اجل النواظر في العتاق الحفل
فلحلبة الاشراف كل عشية   لعب بذاك الملعب المتسهل
فترى المجلى والمصلى خلفه   وكلاهما في جريه لا ياتلي
هذا يكر وذا يفر فينثني   عطفا على الثاني عنان الاول
من كل طرف كل طرف يستبي   قيد النواظر فتنة المتامل
وردي كان اديمه شفق الدجى   او اشهب كشهاب رجم مرسل
اومن كميت لانظير لحسنه   سام معم في السوابق مخول
اواحمر قاني الاديم كعسجد   او اشقر يزهو بعرف اشعل
او ادهم كالليل الاغرة   كالصبح بورك من اغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته   مهما ترق العين فيه تسهل
عقبان خيل فوقها فرسانها   كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد اساد الوغى   حاموا الذمار اولوا الفخار الاطول
فاذا دنت شمس الاصيل لغربها   فالى تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب حديدها   متنزها في كل ناد احفل
وتان من بعد الدخول هنية   واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المومل والديار كناية   والسر في السكان لا في المنزل
فاذا امير المومنين رايته   فالثم ثرى ذاك البساط وقبل
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل   وحلاه تفصيل لذاك المجمل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي   خلصوا به من كل خطب معضل
باعزهم جارا وامنعهم حمى   واجلهم مولى واعظم موئل
بالعادل المستنصر المنصور وا ا   مامون والمهدي والمتوكل
وكفاهم سعدا ابو حموا الذي   يحمي حماهم بالحسام الفيصل

وبحسن نيته لهم وبجده وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العليا التي اثارها حلت به فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وفخر المنتدى وسنا الدجى الاجلى وزين المحفل
ينهل منه لنا الجدى وبه الدجى تجلى بمشرق وجهه المتهلل
هني به زمن الربيع وقل له بشرى باملح من حلاك واجمل
وعلى علاه من صيعة فضله تزداد نافحة السلام الاكمل

وقال الوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك في سلطانه الغني بالله ببعض المواسم العيدية ووصف غرناطة العلية ووصف كرائم جياده وآثار ملكه وجهاده

يا من يحن الى نجد وناديها غرناطة قد ثوت نجدا بواديها
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها عقيلة والكثيب الفرد جاليها
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت ازهارها وهي حلى في تراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة ترقرق الطل دمعا في ماقيها
وافتر ثغر اقاح من ازاهرها مقبلا خد ورد من نواحيها
كانما الزهر في حافاتها سحرا دراهم والنسيم اللدن يجبيها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها مثل الندامى سواقيها سواقيها
كم حولها من بدور تجتني زهرا فتحسب الزهر قد قبلن ايديها
حصباوها لؤلؤ قد شف جوهرها والنهر قد سال ذوبا من لآليها
نهر المجنم والزهر المطيف به زهر النجوم اذا ما شئت تشبيها
يزيد حسنا على نهر المجرة قد اغناه در حباب عن دراريها
يدعى المنجم رائيه وناظره مسميات ابانتها اساميها

ان الحجاز مغانيه باندلس — الفاظها طابقت منها معانيها
فتلك نجد سقاها كل منسجم — من الغمام يحييها فيحييها
وبارق وعذيب كل مبتسم — من الثغور بجليها مجليها
وان اردت ترى وادي العقيق فرد — دموع عشاقها حمرا جواريها
وللسبيكة تاج فوق مفرقها — تود درّ الدراري لو تحليها
فان حمراءها والله يكلوها — ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتيجان مكللةٌ — جواهر الشهب في ابهى مجاليها
لكنها حسدت تاج السبيكة اذ — رات ازاهره زهرًا يجليها
بروجها لبروج الافق مخجلة — فشهبها في جمال لا تضاهيها
تلك القصور التي راقت مظاهرها — تهوى النجوم قصورا عن معاليها

ومنها

لك الجياد اذا تجري سوابقها — فللرياح جياد ما تجاريها
اذا نبرت يوم سبق في اعنتها — ترى البروق طلاحا لا تباريها
من اشهب قد بدا صبحا تراع له — شهب السماء فان الصبح يخفيها
الا التي في لجام منه قيدها — فانه سامها غرا وتنويها
او اشقر مرعب شقر البروق وقد — ابقى لها شفقا في الجو تنبيها
او احمر جمره في الحرب متقد — يعلو لها شرر من باس مذكيها
لون العقيق وقد سال العقيق دما — بعطفه من كماة كاد يدميها
او ادهم ملء صدر الليل تنعله — اهلة فوق وجه الارض يبديها
ان حارت الشهب ليلا في مقلته — فصبح غرته بالنور يهديها
او اصفر بالعشيات ارتدى مرحا — وعرفه بتمادي الليل ينبيها

مموه بنضارناه من عجب ... فليس يعدم تنويها ولا تيها
ورب نهر حسام رق رائقه ... متى ترده نفوس الكفر يرديها
تجري الروس حبابا فوق صفحته ... وما جرى غير ان الباس يجريها
وذابل من دم الكفار مشربه ... يجني الفتوح وكف النصر تجنيها
وكم هلال لقوس كلما نبضت ... ترى النجوم رجوما في مراميها

وقال ايضا وقد اجاد في وصف الجند والجرد والطلبة وغرائب الاوضاع

لله دولتك التي اثارها ... سير الركاب لمنجد او متهم
ما بعد يومك في المواسم بعدما ... انعبت عيد الفطر اكرم موسم
وافتك اشراف البلاد ليومه ... من كل ندب للعلا متسنم
صرفوا اليك ركابهم وتيمموا ... من بابك المتاب خير ميمم
وتبوءوا منه بدار كرامة ... فالكل بين مقرب ومنعم
ودت نجوم الافق لو مثلت به ... لتفوز فيه برتبة المستخدم
والروض مختال بحلة سندس ... من كل موشي الرقوم منمنم
ورياحه نسمت بنشر لطيمة ... واقاحه بسمت بثغر مسلم
واريتنا فيه عجائب جمة ... لم تجر في خلد ولم تتوهم
ارسلت سرعان الجياد كانها ... اسراب طير في التنوفة حوم
من كل منخفر بخطفة بارق ... قد كاد يسبق لمحة المتوهم
طرف يشك الطرف في استثباته ... فكانه ظن بصدر مرجم
ومسافر في الجو تحسب انه ... يرقى الى اوج السماء بسلم
رام استراق السمع وهو ممنع ... فاصيب من قضب العصي باسهم

رجمته من شهب النصال حواصب لولا تعرضه لها لم يرجم

ومدارة الافلاك اعجز كنهها ابداع كل مهندس ومهندم

يمشي الرجال بجوفها وجميعهم عن مستوى قدميه لم يتقدم

وموع الحركات قد ركب الهوى يمشي على خط به متوهم

فاذا هوى من جوه ثم استوى ابصرت طيرا حول صورة آدمي

يمشي على فنن الركاء كانه ديه مسا وردا بل او ارقم

واليك من صون العقول عقيلة وقفت ببابك وقفة المسترحم

ترجوا قبولك وهي اكبر منحة فاسمح به خلدت من متكرم

طاردت فيها وصف كل غريبة فنظمت شارده الذي لم ينظم

ودعوت ارباب البيان اريهم كم غادر الشعراء من متردم

ما ذاك الا بعض انعمك التي قد علمتنا كيف شكر المنعم

وقال ابن الاحمر وهي من جيادانا شيده المتميزة با لاسبقية وبارقة تهانيه في المواسم العقيقيه قوله

ان الخلافة وهو شبل ليوثهم قد حاطها الدبن ليث مشبل

يهني بني الانصار ان امامهم قد بلغته سعوده ما يأمل

يهني البنود فانها ستظله وجناح جبريل الامين يظلل

يهني الجياد الصافنات فانها بفتوحه تحت الفوارس تهدل

يهني المذاكي والعوالي والظبا فيها الى نيل المنى يتوصل

يهني المعالي والمفاخر انه في مرتقى اوج العلا يترفل

ومنها

فاهنأ بملكك واعتمد شكرا به لطف الاله وصنعه تتخول

شرفت منه باسم والدك الرضا　　يحيى به منه الكريم المفضل
ابديت من حسن الصنيع عجائبا　　تروى على مر الزمان وتنقل
خفقت به اعلامك الحمر التي　　بخفوقها النصر العزيز موكل
هدرت طبول العز تحت ظلالها　　عنوان فتح اثرها يستعجل
ودعوت اشراف البلاد وكلهم　　يثني الجميل وصنع جودك اجمل
وردوا ورود الهيم اجهدها الظما　　فصفا لهم من ورد كفك منهل
واثرت فيه للطراد فوارسا　　مثل الشموس وجوهم تتهلل
من كل وضاح الجبين كانه　　نجم وجنح النقع ليل مسبل
يرد الطراد على اغر محجل　　في سرجه بطل اغر محجل
قد عودوا قنص الكماة كانما　　عقبانها ينقض منها اجدل
يستتبعون هوادجا موشية　　من كل بدع فوق ما يتخيل
قد صورت منها غرائب جمة　　تنسى عقول الناظرين وتذهل
وتضمنت جزل الوفود حمولها　　والنصر في التحقيق ما هي تحمل
والصاديات اذا تلت فرسانها　　اي القتال صفوفها تترتل
لله خيلك انها لسوابح　　بحر القتام وموجه متهيل
من كل برق بالثريا ملجم　　بالبدر يسرج والاهلة ينعل
او في بهاد كالظليم وخلفه　　كفل كما لاح الكثيب الاهيل
هن البوارق غيران جيادها　　عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
من اشهب كالصبح يعلو سرجه　　صبح به نجم الضلالة يأفل
او ادهم كالليل قلد شبهه　　خاض الصباح فاثبتنه الارجل
او اشقر سال النضار بعطفه　　وكساه صبغة بهجة لا تنصل
او احمر كالجمر اضمر باسه　　بالركض في يوم الحفيظة يشعل

كالخمر اترع كاسها لندامها ‏ وبها حبابة غرة تتسيل

او اصفر لبس العشي ملاءة ‏ وبذيله لليل ليل مسبل

اجملت في هذا الصنيع عوائدا ‏ الجود فيها مجمل ومفصل

انشات فيها من نداك غمائما ‏ بالفضل تنشا والسماحة تهمل

حسب الخلافة ان تكون وليها ‏ ومجيرها من كل من يتخيل

حسب الزمان بان تكون امامه ‏ فله بذلك عزة لا تهمل

حسب الملوك بان تكون عميدها ‏ ترجوا الندى من راحتيك وتكمل

حسب المعالي ان تكون امامها ‏ فعليك اطناب المفاخر تسدل

يا حجة الله التي برهانها ‏ عز المحق به وذل المبطل

انت الامام ابن الامام ابن الاما ‏ م ابن الامام وفخرها لا يعدل

علمت حتى لم تدع من جاهل ‏ اعطيت حتى لم تدع من يسال

وعناية الله اشتملت رداءها ‏ وعلقت منها عروة لا تفصل

وقال لسان الدين ابن الخطيب ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الاصحاب وتشتمل على اوصاف من ذكر الحلبة التي ارسلها والطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي اليها والثيران التي ارسل عليها الاكلب الرومية تمسكها في صورة القرط من اذانها وهي اخر النظم في الاغراض السلطانية قصر الله السنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره والسلطان المذكور الملك الكبير العالم ابي عنان المريني

ولله اعذارٌ دعوت له الورى

فهبوا لداعيه المهيب وان شطوا

تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضى

ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط

واغربت بالبهم العلاج تحفيا
فلم يدخر الشيء الغريب ولا السمط
انت صورة معلولة عن مزاجها
واصل اختلاف الصورة المرج والخلط
قضيت بها دين الزمان ولم يزل
اكد كذوب الوعد يلوى ويشتط
وارسلت يوم السبق كل طمرة
كما قذف الملمومة النار والنفط
رنت عن كحيل كالغزال اذا رنا
واوفت بها دكا الظليم اذا يعطو
وقامت على مخروته من زبرجدٍ
تخط على الصم الصلاب اذا تخطو
وكل عنيق من تمايل رومة
تانق في استخطاطه القمر القمط
وطاعنه نحر السكاك اعانها
على الكون عرق واشج ولحى سبط
تلقف حيات العصي اذا هوت
فثعبانها لا يستقيم له سرط
ازرت بها بحر الهواء سفينة
على الجو لا الجود كان لها حط
وطاردت مقدام الصوار بجارح
يصاب به منه الصماخ او الابط

متين الشوى في راسه سمهرية

مقصرة عنهن ما ينبت الحط

وقد كان ذا تاج فلما تعلقا

بسامعتيه زانه منهما قرط

وجيء بشبل الملك ينجد عزمه

عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط

سمحت به لم ترع فرط ضنانة

وفي مثلها من سنة يترك الفرط

فاقدم مختارا وحكم عاذرا

ولم يشتمل مسك عليه ولا ضبط

ولو غير ذات الله رامته نضنضت

قنا كالافاعي الرقط او دونها الرقط

واسد نزال من ذوابة خزرج

بها ليل لاروم القديم ولا قبط

جلادهم مثنى اذا اشتجر الوغى

كان رعاه بالعضاة لها خبط

كتائب امثال الكتاب تتاليا

فمن بيضها شكل ومن سمرها نقط

دليلهم البران يا حبذا الهدى

ورهطهم الانصار ياحبذا الرهط

وبيض كامثال البروق غمامها

اذا وشحت سحب القتام دم عبط

ولكنه حكم يطاع وسنة
واعمال بر لا يليق بها الحبط
وربة نقص للكمال ماله
ولا غرو فالاقلام يصلحها القط
فهنيته صنعا ودمت مملكا
عزيزا تشيد المعلوات وتخنط
ودون الذي يهدي ثناؤك في الورى
من الطيب ما تهدى الالوة والقسط
رضيت ومن لم يرض بالله حاكما
ضلالا فلله الرضى وله السخط
حياتك للاسلام شرط حياته
ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط

وقال ايضا في اعذار ابن السلطان ابي عبد الله محمد بن يوسف

وبالله اعذار سعيد	دعوت السعد فيه فاستجابا
عجبت لمقدم والروع يهفو	بافئدة الكماة وما استرابا
ومن شبل اطاع اخا سلاح	وحكمه اصطبارا او احتسابا
وهل عذر لعاذر ليث غاب	اطن فواده والعقل غابا
فلولا سنة حكمت وهدي	اصبت وقد سلكت به الصوابا
لحامت عصبة الانصار عنه	باسياف نقد بها الرقابا
من الصيد الذين لهم نفوس	لغير الفخر لا تصل الطلابا
تنير الليل اوجههم اذا ما	ارادوا السير او حثوا الركابا

دعوت به الانام ليوم حشر ... ولم تدخر لهم الا الثوابا

راوا من زخرف الدنيا مقاما ... يذكر بالجنان لمن انابا

وابهتهم فما عاطوا حديثا ... ولا عرفوا السوال ولا الجوابا

ولو مكثوا به دهرا طويلا ... لما ذكروا الطعام ولا الشرابا

وطاردت الضوار بكل ضار ... كما اتبعت عفريتا شهابا

ضربت به على الاذان منها ... فلم تسطع حراكا واضطرابا

ومعصوب الجبين بتاج روق ... يروع حواره الاسد الغضابا

تعرف ان تحت الارض ثورا ... فرام بان يشق له الترابا

وكلت به هضيم الكشح اجنى ... حديد الناب تحسبها حرابا

تباعد مجمع الشدقين منه ... وسال الموت بينهما لعابا

فاثبته كوحي الطرف حتى ... توثق منه جازره غلابا

وصاح به الضوار وقد راه ... حبيس الكلب قد منع الايابا

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وارسلت الجياد الى استباق ... كان بوارقا شقت سحابا

فمن ورد اقب ومن كميت ... واشهب ينهب الارض انتهابا

وساقية العماد اذا اطلت ... الى الادواح تنساب انسيابا

تحوم بها العصي فراش ليل ... تروم بسمعه منه اقترابا

تحف بها خيول القوم منا ... فترسل نحوها الجرد العرابا

عجائب ابد عت علياك فيها ... ومثلك يبدع الامر العجابا

محمد لا هدمت الدهر حمدا ... فقد احسنت في الملك المنابا

وقال ابو بكر يحيي بن عبد الجليل بن عبد الرحمن شاعر المغرب

وشعره يشتمل على اكثر من سبعة الاف واربعمائة بيت ومن شعره يصف خيل يعقوب المنصور من قصيدة في مدحه

له حلبة الخيل العتاق كانها
نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس اغنتها الحجول عن الحلى
فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا
فمن يقق كالطرس تحسب انه
وان جردوه في ملاءته التفا
والمق اعطى الليل نصف اهابه
وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى
فمذ حازه دلى له الذيل والعرفا
واشقر مج الراح صرفا اديمه
واصفر لم يمسح به جلد صرفا
واشهب فضى الاديم مدنر
عليه خطوط غير مفهمة حرفا
كما خطط الزاهي برهف كاتب
فجر عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الاعداء منها عواصف
ينسف ارض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف كالغزال فتمترى
اظبيا ترى تحت العجاجة ام طرفا

وقد كان في البيداء يألف سربه
فربته مهرا وهي تحسبه خشفا
تناوله لفظ الجواد لانه
متى ما اردت الجرى اعطاكه ضعفا

وقال ابن هاني الاندلسي يمدح المعز لدين الله ويصف حلبة خيله

فقدنا الى الوحش امثالها ورعن المها فوق مثل المها
صعنا لها كل رخو العنان رحيب اللبان سليم الشظا
يرد الى بسطة في الاهاب اذا ما اشتكى شنجا في النسا
كأن قطا فوق اكفالها اذا ما سرين يثرن القطا
عوارى المواهق شوس عيون صماء المفاصل قب [illegible]
تدير لطحن القذى اعينا ترى طل فرسانها في الدجى
وتحسب اطراف اذانها [illegible] اعا ربن لها ما المدى
فهن موللة حشرة مددة بجهي الصدى
تكاد تحس اختلاج الظنون بين الضلوع وبين الحشا
وتعلم نجوى قلوب العدى وسر الاحبة يوم النوى
فابعد ميدانها خطوة واقرب ما في خطاها المدى
ومن رفقها انها لا تحس ومن عدوها انها لا ترى
جرين الى السبق في حلبة اذا ما جرى البرق فيها كبا
اذا انت اعددت ما يمتطي وقايست بين ذوات الشوى
فهن نفائس ما يستفاد وهن كرائم ما يقتني

وقال ايضا يمدح القائد جوجر ويصف خيله

الاهكذا فلتجلب العيس بدنا ... الا هكذا فلتجنب الخيل ضمرا
مرفلة يسحبن ابراد يمنة ... ويركضن ديباجا ووشيا محبرا
تراهن امثال الظباء عراطلا ... لبسن بيبرين الربيع المنورا
وتمشين مشي الغانيات تهاديا ... عليهن زي الغانيات مشهرا
وجررنا اذيال الحسان سوابغا ... فعلمن فيهن الحسان التبخترا
فلا يسترن الوشي حسن شياتها ... فيستر احلى منه في العين منظرا
ترى كل مكحول المدامع ناظرا ... بمقلة احوى ينغض الطل احورا
فكم قائل لما راوها صوافنا ... اما تركوا ظبيا بتيماء اعفرا
وماخلت ان الروض يختال ماشيا ... ولاان ارى في اظهر الخيل عبقرا
غداة غدت من ابرق ومجزع ... وورد ويحموم واصدى واشقرا
ومن ادرع قد قنع الليل حالكا ... على انه قد سربل الصبح مسفرا
واشعل وردي واصفر مذهب ... وادهم وضاح واشهب اقمرا
وذي كمتة قد نازع الخمر لونها ... فما تدعيه الخمر الا تنمرا
محجلة غرا وزهرا نواصعا ... كان قباطيا عليها منشرا
ودهما اذا استقبلن جوا كانما ... عللن الى الارساغ مسكا وعنبرا
يقر بعيني ما ارى من صفاتها ... ولاعجب ان يعجب العين ما ترى
ارى صورا يستعبد النفس مثلها ... اذا وجدته او راته مصورا
افكه منه الطرف في كل شاهد ... بان دليل الله في كل ما ترى
فاخلس منه اللحظ في كل مطهم ... الذ الى عين المسهد من كرا
وكل صيود الانس والوحش ثم لا ... يسائل اني منهم كان احضرا

تود البزاة البيض لو ان فوقها | عليه ولم ترزق جناحا منسرا
وودت مهاة الومل لو تركت له | فاعطت بادنى نظرة منه جوذرا
الا انما تهدى الى خير هاشم | وافضل من يعلو جوادا ومنبرا
من استن تفضيل الجياد لاهلها | واوطاها هام العدا والسنورا
وجللها اسلاب كل منافق | وكل عنيد قد طغى وتجبرا
وقلدها الياقوت كالجمر احمرا | يضيء سناء والزمرد اخضرا
وقرطها الدر الذي خلقت له | وفاقا وكانت منه اسنى واخطرا
فكم نظم قرط كالثريا معلق | بزيد بها حسنا اذا ما تمرمرا
وكم اذن من سابح قد غدت به | يناط اليها ملك كسرى وقيصرا
وما ذاك الا كي يخاض به الردا | فتنهش تنينا وتضغم قسورا
فطورا تسقى صافي الماء ازرقا | وطورا تسقى سائك الدم احمرا
لذاك ترى هذا النضار مرصعا | عليها وذاك الاتحمي مسبرا
اذا ما نسيج التبر انحى يظله | افاء لها منه غماما كنوهرا
واهل بان تهدى اليه فانه | كناها وسماها وحلى وسورا
واسكنها اعلا القباب مقاصرا | واحسنها عاجا وساجا ومرمرا
وبواها من اطيب الارض جنة | واجرى لها من اعذب الماء كوثرا
يجد لها في كل عام سرادقا | ويبنى لها في كل علياء مظهرا

ويعجبني قوله وان كان المعنى مختلفا

كذب السلو العشق ايسر مركبا | ومنية العشاق ايسر مطلبا
من لم ير الميدان لم ير معركا | اشبا ويوما بالسنور اكهبا
وكتائبا تردي عوائقها القنا | وفوارسا تغدو صوالجها الظبا

لا يوردن الماء سنبك سابح　　او يكتسي بدم الفوارس طحلبا
لا يركضون فؤاد صب هائم　　ان لم يسموه الجواد السلهبا
حتى اذا ملكوا اعنتها هوى　　صرفوا الى البهم العتاق الشنربا
ربذا فخيمانا فيعبوبا فذا　　شيه اغر فمنعلا فمجنبا
قد اطفئوا بالدهم منها فجرهم　　فتكورت شمس النهار تغضبا
واستانفوا بشياتها فجرا فلو　　عقدوا نواصيها اعادوا الغيهبا
في معرك جنبوا به عشاقهم　　قودا وكنت انا الذلول المصعبا
لبسوا الصقال على الخدود مفضضا　　والسابري على المناكب مذهبا
وتضوع الكافور من اردافهم　　عبقا فظنوه عجاجا اشهبا
حتى اذا نثروا الصوارم بينهم　　قطعا وسمر الراعبية اكعبا
قطرت غلائلهم دما وخدودهم　　خجلاً فراحوا بالجمال مخضبا
قد صر آذان الجياد توجسا　　وكتمن اعلان الصهيل تهيبا

وقال البحتري يمدح المتوكل على الله ويذكر حلبة خيله

يا حسن مبدى الخيل في بكورها　　تلوح كالانجم في ديجورها
كانما ابدع في تشهيرها　　وصور الحسن من تصويرها
تحمل غربانا على ظهورها　　في السرق المنقوش من حريرها
ان حاذر النبوة من نفورها　　اهدوا بايديهم الى نحورها
كانها والحبل في صدورها　　اجادل تنهض في سبورها
مرت تباري الريح في مرورها　　والشمس قد غاب ضياء نورها
في الرهج الواسع من تثويرها　　حتى اذا اصغت الى مديرها
وانقلبت تهبط في حدورها　　تصوب الطير الى وكورها

في حلبة تضحك عن بدورها صار الرجال شرفا لسورها
اعطى فضل السبق من جمهورها من فضل الامة في امورها

المطلب الخامس

فيما وقفت عليه من اسماء الخيل الشهيرة

ولم آل جهدا في استقرائها من الكتب المعتمدة الخطيرة * وربما تعرضت للطيفة عجيبة * او نكتة غريبة * انجر الكلام اليها من حيث المشاركة في المادة وبه ختمنا الكتاب * واتممنا ما اشتمل عليه من الفصول والابواب * اعلم ان العرب لمحبتهم في الخيل واعتنائهم بها يضعون لها اسماء كما يضعونها لاولادهم

مضحكة قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور * وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء ابيهم
وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده
فصارت به الامثال تضرب في الجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذ فقاها ولنبتدي بذكر اسماء خيل النبي

صلى الله عليه وسلم فنقول

روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي جثمه عن ابيه قال اول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه رسول الله السكب فكان اول ما غزا عليه احد ليس مع المسلمين فرس غيره الا فرس لابي بردة بن دينار يقال له ملاوح والضرس الصعب السيء الخلق والملاوح هو الضامر الذي لايسمن والسريع العطش والعظيم الالواح وهو الملواح ايضا قال ابن حبيب البغدادي كان السكب كميتا اغر محجلا مطلق اليمين وعن عطاء بن دينار عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس ادهم يسمى السكب قال ابو منصور ابن اسماعيل الثعالبي اذا كان الفرس خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه وبه سمي فرس النبي صلى الله عليه وسلم وله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرواح ذكر ابن سعد في وفادات العرب عن اسامة بن زيد قال قدم خمسة عشر رجلاً من الرهاويين وهم حي من مذحج على رسول الله واهدوا اليه هدايا منها فرس يقال له المرواح فامر بهٖ فشور بين يديه والمرواح بكسر الميم من ابنية المبالغة وهو مشتق من الريح يحتمل انه سمي بذلك لسرعته كالريح او لتوسعه في الجري من الروح وهو السعة او لانه يستراح به من الراحة او من قولهم راح الفرس براح راحة اذا تحصن اي صار فحلا وقوله فشور تضعيف قولك شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت وادبرت والمكان الذي يعرض فيه الدواب مشورا وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز بن الملاءه روى ابن سعد عن الواقدي قال سالت محمد بن ابي جثمه عن المرتجز فقال هو الفرس الذي اشتراه رسول

الله من الاعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الاعرابي من بني
مرة وقيل اشتراه من الحرث بن ظالم قال ابن الاثير وكان ابيض قال
بعض العلماء وانما سمي المرتجز لحسن صهيله وهو ماخوذ من الرجز الذي هو
ضرب من الشعر قال ابن قتيبة وفي رواية الطرف وفي اخرى النجيب
فرس رسول الله الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له به خزيمة بن ثابت
والطرف بالكسر الكريم من الخيل يقال فرس طرف من خيل طروف
قاله الاصمعي وقال ابو زيد هو نعت للذكور خاصة والطرف ايضا الكريم
من الفتيان والطرف بالفتح العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر والنجيب
الكريم يقال رجل نجيب بين النجابة اي كريم وانجب الرجل ولد نجيبا وكان
له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له البحر قال ابن سيرين رحمه الله البحر في
خيل النبي صلى الله عليه وسلم كان فرسا اشتراه من تجر قدموا من اليمن
فسابق عليه مرات قال ابن الاثير وكان كميتا وفي رواية ادهم والبحور
فرس يزيد الجري جودة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها سبحه
قال ابن سيرين هي فرس شقرا ابتاعها من اعرابي من جهينة بعشر من
الابل وسابق عليها ومد الحمل بيده وذكر ابن حبيب ايضا من افراس النبي
صلى الله عليه وسلم ذا اللمة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له
ذو العقال بضم العين وتشدد القاف وتخفف والعقال الضلع الذي يلي
قوائم الدابة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له اللحيف روى البخاري
عن ساعدة الساعدي عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله في حائطنا
فرس يقال له اللحيف قال البخاري بالحاء المهملة والخاء المعجمة فوق قال
بعض العلماء اللحيف بالحاء غير معجمة مفتوحة اللام فعيل بمعنى فاعل كانه
يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل فيه ايضا بضم اللام وفتح الحاء

مصغرا وقيل فيه ايضا النحيف بالنون روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي
ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله عندي ثلاثة
افراس لزاز والضرب واللحيف فاما لزاز فاهداه له المقوقس عظيم القبط
واما اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه عليه قلائص من نعم بني
كلاب واما الضرب فاهداه له فروة ابن عمر الجذامي وقال ابن سعد ايضا
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فرسان لزاز والضرب
ومع المسلمين ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة وفي الانصار عشرون
ولزاز بكسر اللام وزاءين قال السهيلي معناه لا يسابق شيئا الا لزه اي اثبته
او من قولهم لازرته اي لاصقته كانه يلتز بالمطلوب لسرعته اولشدة مرحه
وتلززه والضرب واحد الضراب وهي الروابي الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه
وقيل لقوته وصلابة حوافره وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له الورد
قال ابن سعد واهدى تميم الداري لرسول الله فرسا يقال له الورد فاعطاه
عمر فحمل عليه في سبيل الله قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره ان
خيل النبي صلى الله عليه وسلم سبعة متفق عليها والباقي مختلف فيها وحكى
ابن بنين عن ابن خالويه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخيل سبحة
واللحيف ولزاز والضرب والسكب وذو اللمة والسرحان والمرتجل والادهم
والمرتجز وذكر في موضع آخر وملاوح والورد واليعسوب واليعبوب
واليعسوب طائر اعظم من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع تشبه به الخيل في
الضمر واليعسوب فرس لسهيل شهد عليه بدرا وغرة تستطيل في وجه
الفرس ودائرة تكون عند مأمض الفرس وفرس ابوض شديد السرعة
واليعبوب الفرس الجواد او السريع الطويل او السهل في عدوه او البعيد
القدر في الجري والسيل فرس مرثد بن ابي مرثد الغنوي وبفرج فرس

المقداد بن الاسود ولم يكن يوم بدر خيل الا هذه الثلاثة وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس والمقداد اول من ارتبط فرسا في سبيل الله وللزبير اربعة افراس ذات النعال واليعسوب شهد عليه بدرا على اختلاف في ذلك ومعروف شهد عليه خيبر وذو الخمار شهد عليه يوم الجمل وعليه قتل رضي الله عنه قال محمد بن العباس قيل للزبير أأنت اشجع ام علي فقال هو اشجع مني راجلا وانا اشجع منه فارسا فبلغت كلمته عليا فتمثل بقول المهلهل

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا　　　واخو الحرب من اطاق النزولا

والحمالة فارسها عامر بن الطفيل وفرس لبني سليم بن منصور والحمالة بالكسر حمالة السيف وهي علاقته والجناح فارسها يزيد بن زمعة والجناح ايضا فارسه المقنع بن الحصين وكان قد شهد القادسية عليه * وقال فيه

ولما رايت الخيل زيل بينها　　　طعان ونشاب صبرت جناحا
فطاعنته حتى انزل الله نصره　　　وود جناح لو قضى فاستراحا
كان سيوف الهند فوق جبينه　　　مخارق برق في تهامة لاحا

والجناح ايضا فارسها محمد بن مسلمة الانصاري وفرس لعقبة بن ابي معيط قتل كافرا يوم بدر صبرا وفرس لبني سليم بن منصور وفرس للحوفزان بن شريك والجرادة فارسها عبد الله بن ابي قتادة

روى البخاري من رواية عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فتخلف ابو قتادة مع بعض اصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فراوا حمارا وحشيا قبل ان يراه فلما راوه تركوه حتى راه ابو قتادة فركب

فرسا يقال لها الجرادة فسالهم ان يناولوه سوطه فابوا فتناوله فحمل فعقره ثم اكل فاكلوا فندموا فلما ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم قال هل معكم منه شيء قالوا معنا عضده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاكله والجرادة ايضا فارسها عامر بن الطفيل وفرس لعبد الله بن شرحبيل وفرس لابي قتادة الحارث بن ربعي وفرس لسلامة بن نهاد بن ابي الاسود والجرادة واحد الجراد وهو يقع للذكر والانثى وليس الجراد بمذكر للجرادة وانما هو اسم جنس كالتمر والتمرة والحمام والحمامة قال الاصمعي الخطب الذكر من الجراد ولماع فرس عباد بن بشر واللماعة الفلاة والعقاب ويقال لمع بثوبه والمع اذا رفعه وحركه ليراه غيره فيجيء اليه ولمع البرق اضاء ولمع الطائر بجناحيه خفق بهما ومسنون فارسه اسيد بن حضير ماخوذ من سننت الحديدة اذا صقلتها وجلوى فارسها ابو عياش عبيد وقيل زيد بن معاوية بن الصامت الانصاري الخزرجي وفرس لخفاف بن ندبة السلمي شهد فتح مكة ومعه لواء بني سليم * وهو القائل

وقفت لهم جلوي وقد حام هالكا   لابني مجدا او لاثار هالكا

وجلوى ايضا فارسها سليك واختلف فيه اهو سليك الغطفاني الصحابي ام غيره وجلوى الكبرى فارسها قرواش اليربوعي ام ذي العقال وذو العقال فرس خوط ابن ابي جابر اليربوعي وابوه داحس لبني عبس وجلوى الصغرى فارسها قتيبة بن مسلم وجلوى على وزن فعلى وقيل بالهاء على وزن فعله وقيل علوى بالعين على وزن فعلى اسم من علا يعلوا اذا غلب وقيل من جلى يجلوا اذا كشف واوضح وقيل من جلوت السيف او جلوت العروس كانها تجلوا الهم عن قلب صاحبها ولاحق فارسه سعد بن زيد وكان سعد

امير الفرسان الذين قدمهم النبي صلى الله عليه وسلم امامه يوم السرح وكانوا ثمانية سعد هذا والمقداد وعكاشة والاخرم وعباد وظهير وابو قتادة وابو عياش ولاحق احد فرسي الحسين بن علي عليهما السلام ولاحق ايضا فرس معاوية بن ابي سفيان وفرس لغني بن اعصر وفرس للحازوق الخارجي وفرس لعيينة بن الحارث ولاحق الاصغر لبني اسد وابو لاحق يقال له البازي واللويحق طائر ولحق ضمر والاحق الفرس يضع حافر رجله موضع يده وهو عيب والذي لا يعرق والعبيد فرس العباس بن مرداس السلمي وكان يدعى في الاسلام فارس العبيد وفي الجاهلية فارس زرة وكان له ايضا صوبة والصموت وقال فيهما

اعددت صوبة والصموت ومارنا ومفاضة في الدرع كالسحل

والحوا فارسها بشير بن عبس بن زيد الانصاري والحوى فرس لضرار بن الخطاب الفهري فارس قريش وشاعرها وهو احد الاربعة الذين وثبوا الخندق يوم الفتح ولم يكن في قريش اشعر منه ومن ابن الزبعري السهمي والحوا تانيث احوى ماخوذ من الحوة وهي سمرة الشفة وذي الخرق فارسه عباد بن الحارث بن عدي شهد عليه احدا وما بعدها وشهد عليه يوم اليمامة فقتل يومئذ شهيدا والهرم فارسه ابو رعنة الشاعر واسمه عامر بن كعب شهد عليه احدا وقال فيه يومئذ

انا ابو رعنة يعدو بي الهرم لن تمنع المخزاة الا بالالم
يحمي الذمار خزرجي من جشم

والعيار فارسه خالد ابن الوليد بن المغيرة . قال مضرس بن انس المحاربي

ولقد شهدت الخيل يوم يمامةٍ　　يهدي المقانب فارس العيار

ولعله ماخوذ من قولهم رجل عيار اذا كان كثير التطواف والحركة ذكيا والمعار بالكسر الفرس الذي يحيد عن الطريق براكبه ومنه قول بشر بن ابي حازم

وجدنا في كتاب بني تميم　　احق الخيل بالركض المعار

قال ابو عبيدة والناس يرونه المعار من العارية وهو خطا قال رجل لبنيه يابني اصلحوا السنتكم فان الرجل تنوبه النائبة يجب ان يحتمل لها فيستعير من اخيه دابته ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه والهطال فارسه زيد الخيل الطائي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفه التي ذكرها في شعره وهي ستة الهطال والكميت والورد وكامل ودؤول ولاحق وفي الهطال يقول

اقرب مربط الهطال اني　　ارى حربا ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

وما زلت ارميهم بشكة فارس　　وبالورد حتى احرثوه وبلدا

وفيه يقول ايضا

ابت عادة للورد ان يكره القنا　　وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دؤول يقول

فاقسم لا يفارقني دؤول　　اجول به اذا كثر الضراب

وكان له فرس فظلع في بعض غزواته بني اسد فلم يتبع الخيل ووقف فاخذته بنو الصيدا فصلح عندهم واستقل وقيل بل اغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه واخذ وقيل انه خلفه في بعض احياء العرب ظالعا ليستقل فاغارت عليهم بنو اسد فاخذوا الفرس فبيا استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يا بني الصيدا ردوا فرسي　　انما يفعل ذلك بالذليل
لا تذيلوه فاني لم اكن　　يا بني الصيد المهري بالمذيل
عودوه كالذي عودته　　دلج الليل وايطاء القتيل
احمل الزق على منسجه　　فيظل الضيف نشوانا يميل

وكان زيد الخيل فارسا مغوارا مظفرًا شجاعًا بعيد الصوت في الجاهلية وادرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وسماه زيد الخير وقال له يازيد ما وصف لي رجل قط فرايته الا كان دون ما وصف به الا انت فانك فوق ما قيل فيك والورد اسم لافراس فرسٌ لعدي بن عمرو الطائي وفرس للهذيل بن هبير وفرس لحارثة ابن مشمث العبري وفرس لعامر بن الطفيل بن مالك ولحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه يقول

ليس عندي الا السلاح وورد　　قارح من بنات العقال

والوارد السابق من الخيل والورد بين الكميت الاحم والاشقر وقد تقدم

بيا ه شافيا والاغر والورد فرسان لبلعاء بن قيس الكناني وفارس الورد وطلقة وساعد ومسفوح صخر بن عمر السلمي اخو الخنساء الشاعرة واطلال قال ابو عبيدة فارسها بكير بن شداد بن يعمر الشداخ وكانت تحته يوم القادسية وقد احجم الناس عن عبور نهرها فصاح بها وثبا اطلال فوثبته وكان عرض النهر اربعين ذراعا قال الشماخ

لقد غاب عن خيل بموقان اسلمت   بكير بني الشداخ فارس اطلال

واطلال وطلول جمع الطلل وهو ما شخص من اثار الديار وطلة الرجل امراته ونظير هذه الاعجوبة الظاهرة عن اطلال ما ظهر عن فرس سيدي الوالد حفظه الله سمعت منه انه ركب يوم ارهيو من ايامه مع دولة فرانسا وقد الجاه الامر الى نهره وعرضه اربعون ذراعا فشد عليه فوثبه ولم يبلعثم وكان هذا الفرس يعرف بالكميت لونا واسما ومما يناسب هذه الاعجوبة في الاسراع المفرط ما سمعته منه ابقاه الله عن فرسه المعروف بالوهاصي وكان ادهم اللون قال سرت عليه في بعض متعلقات الحرب مسيرة اربع مراحل للخيال المجد في ليلة واحدة وكان القوم الذين اصل اليهم يركبون معي الى قوم اخرين فيركبون معي وهكذا الى ان وصلت الى المحل الذي قصدته فشاع ذلك وذاع وبلغ الاعيان والرعاع * وله حفظه الله في فرس اشقر

واشقر تحتي كلمته رماحهم

ثمان ولم يشلك الوجى بل ولا التوى

وقبله

توسد بهد الامن قد مرت النوى

وزال لغوب السير من مشهد الثوى

وعَرٍ جيادا جاد بالنفس كرها

وقد اشرفت مما عراها على التوى

وكم قد جرت طلقا لنا في عشية

وخاضت بحار الآل من شدة الجوى

وكم من مفازات يضل بها القطا

قطعت بها والذئب من هولها عوى

لذاك غدت مثل القسي ضوامرا

وتلك سهام للعدى وقعها شوى

الى أن بدت نيران اعلامنا لها

وما ضوء نيران الكرام لها انضوا

ولا سيما اهل السيادة مثلنا

بنو الشرف المحض الذي صين عن هوى

فقالت ايا ابن الراشدي لك الهنا

فالقِ عصا التسيار واحمد وجى النوى

ايابن خلاد طال رومك للعلى

ويا بنت ماواك الكريم وما حوى

فحينئذ قد شد في ربعنا لها

عقارًا وناداها لك العز قد ثوى

وحبل بكهف لا يرام جنابه

فمن حل فيه مثل من حل في طوى

فنحن اكاليل الهداية والعلى

ومَن نشر علياهم اولى المجد قد طوى

ونحن لنا دين ودنيا تجمعا

ولا فخر الاما لنا يرفع اللوا

مناقب مختارية قادرية

تسامت وعباسية مجدها احتوى

فان شئت علما تلقى خير عالم

وفي الروع اخباري غدت توهن القوى

لنا سفن بحر الحديث به جرت

وخاضت فطاب الورد ممن به ارتوى

وان رمت فقه الاصبحي فعج على

مجالسنا تشهد لدآ العنا دوا

وان شئت نحوا فانحنا تلق ما له

غدا يذعن البصري زهدا بما روى

ونحن سقينا البيض في كل معرك

دماء العدى لما وهت منهم القوى

الم تر في خنق النطاح نطاحنا

غداة التقيناكم شجاع لهم لوى

وكم هامة ذاك النهار قددتها

بحد حسامي والقنا طعنه شوى

واشقر تحتي كلمته رماحهم

ثمان ولم يشك الوجى بل ولا التوى

بيوم قضى نحبا اخي فارتقى الى

جنان له فيها نبي الرضى اوى

فما ارتد من وقع السهام عنانه

الى ان اتاه الفوز رغما لمن غوى

ومن بينهم حملتهٔ وهو قد قضى

وكم رمية كالنجم من افقهِ هوى

ويوم قضى تحتي جوادا برمية

وبي جمعوا لولا اولوا الباس والقوى

واسيافنا قد جردت من جفونها

ولارد الا بعد ورد بهِ الروا

ولما بدا قرني بيمناه حربة

وكفى بها ناربها الكبش قد شوى

فايقن اني قابض الروح فانكفا

بولي فوافاه حسامي بما هوى

تشددت عليهم شدة هاشمية

وقد وردوا ورد المنايا على الغوى

نزلت ببرج العين نزلت ضيغم

فزادوا بها حزنا وعمهم الجوى

وما زلت ارميهم بكل مهند

وكل جواد همته الكر لا الشوا

وذا دابنا فيهِ حياة لدينا

وروح جهاد بعد ما غصه ذوى

جزى الله عنا كل صقر مولع

من اهل غريس اذ اتانا وما انزوى

فكم اشعلوا نار الوغى با لظبا معي

وصا لوا وجا لوا والقلوب لها اشتوا

وانا بنو الحرب العوان بها لنا

سرور إذا قامت وما احد عوى

لذا لك عروس الملك كانت خطيبتي

كفجأة موسى با لنبوة في طوى

وقد علمتني خير كفو لوصلها

وكم رد عنها خاطب بالهوى هوى

فواصلتها بكرا لدي تبرجت

ولي اذ عست والمعتدي بالنوى توى

وقد سرت فيهم سيرة عمرية

واسقيت ظاميها الهداية فارتوى

واني لارجو ان اكون انا الذي

ينير الدياجي با لسنا بعد ذا النوى

بجاه ختام المرسلين محمد

اجل نبي كل فضل لقد حوى

عليه صلاة الله ثم سلامهٔ

وآل وصحب ما سرى الركب للوى

وما قال بعد السير والجد منشد

توسد بمهد الامن قد مرت النوى

وحتى النطاح المشار اليه في البيت العشرين في قوله الم تر الخ موضع

ساحة وهران البلدة المشهورة بالمغرب الاوسط وقع فيهِ حرب عظيم بين سيدي الجد رحمه الله تعالى وبين الدولة الفرنساوية وظهر من سيدي الوالد ابقاه الله في ذلك اليوم من قوة البسالة وشدة الاقدام ما اشتهر في الافاق * ووقع بسببه بين العموم على بيعته الاتفاق * فبايعوه على الجهاد * والقيام بمصالح البلاد والعباد * في رمضان سنة ١٢٤٨ وسلم سيفه للدولة الفرنساوية سنة ١٢٦٤ وذا الشمراخ فارسه مالك بن عوف النصري قائد هوزان يوم حنين واسلم يومئذ * وقال فيه

وقد اعددت للحدثان عضبا   وذا الشمراخ ليس به اعتلال

وهو ماخوذ من الشمراخ وهي غرة الفرس اذا دقت وسالت وجللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة ولا يقال للفرس نفسه شمراخ * قال الشاعر

ترى الجون ذا الشمراخ والورد يبتغي   ليالي عشرا وسطنا فهو عائر

والشمراخ راس الجبل وسبحه فرس شقرا لجعفر رضي الله عنه التي شهد عليها يوم مؤته وعرقبها يومئذ وهي اول فرس عرقبت في الاسلام قال بعض العلماء يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياها وكان لعلي عليه السلام فرس في ايام النبي صلى الله عليهِ وسلم يسابق بهِ يسمى سبحة ايضا وسبحة ايضا احد افراس المقداد وفرس لزيد بن حارثة التي كان عليها ولده اسامة بن زيد حين بعث الى الشام واليحموم فارسه الحسين بن علي عليهما السلام وهو مشتق من الحمة وهي السواد وكان له عليهِ السلام فرس آخر يدعى لاحقا حمل عليهِ ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتلا بالطف وشبداد فارسه كسرى ابرويز حكى المسعودي في مروج الذهب ان ابرويز ركب

على شيداد في بعض الايام فانقطع عنانهُ فدعا بصاحب سروجه ولجمه فاراد ضرب عنقه لما لم يتعهد العنان فقال ايها الملك ما بقي سير يجيد به ملك الانس وملك الخيل فاطلقه واجاره ولما تحارب ابرويز مع بهرام جور على شاطئ النهر وان تبع هذا الفرس تحت ابرويز وقصر طلب النعمان ان ين عليهِ فرسه المعروف باليحموم فابى ونجا عليهِ بنفسه ونظر حسان بن حنظلة الطاءي الى ابرويز وقد خانته الرجال واشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالصبيب وقال ايها الملك انج على فرسي فان حياتك للناس خير من حياتي واعطاه ابرويز فرسه شيداد فنجا عليه في جملة الناس ومضى ابرويز الى ابيه ففي ذلك يقول حسان بن حنظلة الطاءي

اعطيت كسرى ما اراد ولم اكن	لاتركه في الخيل يعثر راجلا
بذلت له ظهر الصبيب وقد بدت	مسومة من خيل ترك ووائلا

فكافأه ابرويز بعد ذلك وعرف لهُ ما صنع وشيداد هو المصور في الجبل ببلاد قرماسين من اعمال الدينور هو وابرويز وغير ذلك من الصور العجيبة المنقورة في الصخر والفُرس تذكر في اشعارها وغيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشيداد والاجدل بالجيم الموحدة تحت فارسه ابو ذر الغفاري رضي الله عنهُ والاجدل ايضا فارسه حميد ابن عمرو بن زرارة كان عظيم القدر بخراسان وهم اهل بيت لهم قدر بنيسابور وفرسه سبقت الناس على نصف الغاية وله الحميرا و الاجدل من ولدها ولم يكن بخراسان خيل اشهر منها والاجدل ايضا فارسه الجلاس الكندي وفرس لشجعة الجدلي والشموس فارسها المثني بن حارثة وفرس لعبد الله بن عامر وفي المثل ناجز بناجز قاله عبد الله في فرسهِ والشموس هو المانع ظهره وخذام فارسها حياش

بن قيس بن قشير شهد اليرموك وهو نهر بالشام وكانت بهِ وقعة بين المسلمين والروم وقتل بيدهِ فيما تزعم قيس الف رجل وقطعت رجلهُ فلم يشعر بها حتى رجع الى منزلهِ فرجع يشد رجله * وجعل يقول يومئذ

اقدم خذام انها الاساورهْ ولا تغرنك رجل نادره
انا القشيري اخو المهاجره اضرب بالسيف روس الكافره

قال ابو الحسن المدايني يقال لمن كان من ابناء فارس بالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وباليمن الابناء ويلقب هذا القشيري ناشد رجله وخذام ماخوذ من الخذم بفتح الخاء الموحدة فوق والدال المعجمة وهو السرعة في السير يقال فرس خذام اي سريع وظليم خذوم ورجل خذم اي سمح عند العطاء والتخذيم التقطيع والخذم السيف القاطع واللطيم فارسه عبيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد صفين مع معاوية وقتل يومئذ وقال في فرسه

اذا كان سيفي ذو الوشاح ومركبي اللـ ـطيم فلم يطلل دم انا طالبه

واللطيم من الخيل الذي تصيب الغرة عينيه او احدهما او خديه او احدهما والانثى ايضا لطيم والعيض فرس لبني ضبيعة بن نزار والفيض الكثير الجري من الخيل وفياض ككتان فرس لبني جعد والفيض ايضا فارسه عتبة بن ابي سفيان شهد صفين مع معاويه على فرسه وفر عليه يومئذ فقال عبد الرحمن بن الحكم

لعمر ابيك والانباء تنمى لقد ابعدت يا عتب الفرارا
الإن اعطيت سابغة ومهرا يسمى الفيض يهمر انهمارا

ركبت السادة الاخيار لما   رايت الحرب قد نتجت حوارا

وكان عتبة يعد من حمقى قريش ولاه اخوه مصر بعد موت عمرو بن العاص فكان يخرج الى النيل ومعه اشراف عمله بريهم كيف يسبح وهو مكتوفًا ويقال لم يكن في بني امية افصح منه خطب اهل مصر يوما وهو وال عليها فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا توءتونه * وذم الباطل وانتم تفعلونه* كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها * ولا ينفعه علمها* واني لا اداوي داءكم الا بالسيف * ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط * ولا ابلغ السوط ما صلحتم عن الدرة * وابطى عن الاولى اذا لم تسرعوا الى الاخرة * فالزموا ما الزمكم الله * تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا* وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب* والسندي فارسه الوليد بن عبد الملك نقل ابو الفرج الاصبهاني ان رجلا اهدى الى هشام بن عبد الملك خيلا فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهر الرجل وشتمه وقال اتجي بمثل هذا الى امير المومنين ردوه عليه فردوه فلما خرج رجه اليه بثلاثين الف درهم واخذه منه وسماه السندي وركبه يوما وخرج يتصيد وحده فانتدب اليه مولى لهشام يريد الفتك به فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه الذي تحته وقال في ذلك

الم تراني بين ما انا امن   يخب بي السندي قفرا فيافيا
تطلعت من غور فابصرت فارسا   فاوجست منه خيفة ان يرانيا
ولما بدا لي انما هو فارس   وقفت له حتى اتى فرمانيا
رماني ثلاثا ثم اني طعنته   فرويت منه صعدتي وسنانيا

والسكب فارسه شبيب بن معاوية الفزاري قد تقدم في صفة السكب ان الفرس اذا كان خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه والكاملة فارسها عمر بن معدي كرب الزبيدي وقد تقدمت قصتها والكاملة ايضا فارسها يزيد بن قتادة الحارثي والكامل بغير هاء فارسه ميمون بن موسى المرائي سبق به بلال بن ابي بردة اهل البصرة مرتين والصبيب فارسه حضرمي بن عامر الاسدي وفرس لحسان بن حنظلة الطائي الذي حمل عليه كسرى يوم لقي بهرام والطل فارسه مسلمة ابن عبد الملك والقبطي فارسه عبد الملك بن عمير اللخمي والاعرابي من الخيول المذكورة فارسه عباد بن زياد ابن ابيه كان مغتصبا لا يعرف له اب وذا اللمة فارسه عكاشة ابن حصن الاسدي قال بعض العلما ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياه وذو العقال فارسه سوط بن ابي جابر اليربوعي وابوه داحس لبني عبس والذائد فارسه العباس بن الوليد بن عبد الملك وقال ابن حبيب الذائد فارسه هشام بن عبد الملك بن مروان والبطان فارسه محمد ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان وله البطين ايضا وقال ابن حبيب البطان بن الحرون فارسه الوليد بن عبد الملك بن مروان والحرون فارسه مسلم بن عمرو الباهلي وكان من ابصر الناس بالخيل ومن نسله غطيف وفارسه عبد العزيز بن حاتم الباهلي وهو من نسل الحرون والغطيفي فرس كان لبني غطيف في الاسلام واليه تنسب الخيل الغطيفيات وهي من سوابق الخيل وبني غطيف قبيلة بالشام والاثاثي للحبطات من بني تميم والحرز لبني يربوع والذائدية سوابق خيل الشام والرواسية سوابق خيل العراق وانما سميت الرواسية لان معقل بن عروة وكان بصيرا بالخيل وهب لعبد الملك راس السلمى ما في بطن

الحميرا وهي فرسه وامها القرحا كانت لعاصم بن عمرو القشيري وكانت
سابقة وبناتها سوابق واخوها الاشقر صار لقتيبة بن مسلم فبعث به وبالرواسي
بن الحميرا الى الحجاج واخو الحميرا الموسوم ابن القرحا حمل عليه عبد الرحمن
بن عبد الله القشيري امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عامل خراسان
ومن ولد القرحا الاجدل الذي سبق الخيل نصف الطريق في حلبة خراسان
وقد مضى ذكره وكان لمروان بن محمد الجعدي الاشقر وكان اعور وهو من
نسل الذائد وكان الذائد لا يدخل عليه سائسه الا باذن يرفع له المخلاة
فيها شعيرا فان رفع راسه دخل اليه وان لم يفعل ذلك شد عليه فمنعه من
الدخول اليه وقال الاصمعي كان اذا ارسل معه فرس مثله في الجودة جاء
سابقه بقدر رمح والاشقر ايضا فرس قتيبة بن مسلم وفرس لقيط بن زرارة
والشقراء فرس الرقاد بن المنذر الضبي وفرس زهير بن جذيمة او خالد
بن جعفر وبها ضرب المثل شيئا ما يطلب السوط الى الشقرا لانه ركبها فجعل
كلما ضربها زادته جريا يضرب لمن طلب حاجة وجعل يدنو من قضائها
والفراغ منها وفرس اسيد بن حناءة وفرس شيطان بن لاطم قتلت وقتل
صاحبها فقيل اشام من الشقراء او جمحت بصاحبها يوما فاتت على واد
فارادت ان تثبه فقصرت فدقت عنقها وسلم صاحبها فسُئل عنها فقال
ان الشقراء لم يعد شرها رجليها او كانت لابن غزية بن جشم فرمحت غلاما
فاصاب فلوها فقتلته والشقراء فرس مهلهل بن ربيعة وفرس حوط الفقعسي
والبلقا فارسها سعيد بن ابي وقاص والبلقاء البيضا الناصية فارسها قطبة
العامري بن عبد العزى والقتاء فحل كان للخزرج والمريخ فارسه الحارث بن
دلف والعرادات افراس لابي دواد الايادي وللربيع بن زياد الكلبي
والعرادة فارسها هبيرة بن عبد الله بن عربن العرني والعردان ككتان فارسه

ه'عز بن مجالد والنجيب فارسه رعلة بن شراحيل والعودة فرس ابي بن
خلف وفرس لابي ربيعة بن ذهل والقنادة فارسها بكر بن وائل وهي ام
رزين والقناد ابن فرس كان للخزرج وليس بمنسوب للاول والخنذيذ فارسه
عقفان الضبابي والحفار فارسها سراقة بن مالك الصحابي وخدار كغراب
فارسه القتال الكلابي واخدر فحل افلت فضرب في حمر بكاظمة والاخدرية
من الخيل منه وخند الفرس ركضه واعداه شوطا اوشوطين ثم ظاهر عليه
الجلال في الشمس ليعرق والخضرا فرس لعدي بن جبلة بن عركي واسالم
بن عدي ولقطبة بن زيد التيمي وبرجه فارسها سنان بن ابي حارثة والحلاج
فارسه حرملة بن معقل وخراج فارسه ضريبة بن الاشيم والخروج فرس
يطول عنقه فيغتال بعنقه كل عنان جعل في لجامه ودعلج فرس لعامر بن
الطفيل ولعمرو بن شريح والدملج فارسه معاذ بن عمر وعوسج فارسه طفيل
بن شعيث وهداج فارسه الريب بن شريق والجموح فارسه مسلم بن عمرو
الباهلي وجمح الفرس جموحا اعتز على فارسه وغلبه واركاح فارسه رجل من
ثعلبة بن سعد والمرتاح فارسه قيس الحبوش الحدلي والسبوح فارسه ربيعة
بن جشم والسوابح الخيل لسبحها بيديها في سيرها والسرحان فرس لعمارة
بن حرب البحتري ولمحرز بن نضلة وسرحان ككتان فارسه المحلق بن حنتم
والضبيح افراس للريب بن شريق وللشويعر محمد بن حمران وللحازوق الحنفي
الخارجي وللاسعر الجعفي ولداود بن متمم وضبيح كزبير فرسان للحصين بن
حمام ولحوات ابن جبير وضبح الخيل كمنع ضبحا وضباحا اسمعت من افواهها
صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة او عدت دون التقريب والقدح فارسه غنى
والتقديح تضمير الفرس وسباح ككتاب فارسه مالك بن عوف النضري
ومنيح كامير فرس للقويم اخي بني تيم ولقيس بن مسعود الشيباني ومنيحه فارسها

دثار بن ففعس وتمياح ككتان فارسه عقبة بن سالم والناصحي فرس للحارث
بن مراغة اوفضالة ابن هند وفرس لسويد بن شداد وهراوة العزاب فرس
مشهورة عند العرب كانت موقوفة على الاعزاب يغزون عليها ويستفيدون
المال ليتزوجوا وغراب فرس لبداء بن قيس ولغني وا تغرب زرقة في عين
الفرس والاغراب اكثار الفرس من جريه واجراء الراكب فرسه الى ان
يموت والاعراب بالعين المهملة الابانه والافصاح عن الشيء واجراء الفرس
ومعرفتك بالفرس من الهجين اذا صهل وان يصهل الفرس فيعرف عتقه
وسلامته من الهجنة وهذه خيل عراب واعرب ومعربة والتطيب فارسه صرو
بن حمزة اليربوعي وصريد بن صرد فرس سابق مشهور والندب فرس
لابي طلحة زيد بن سهل ولمسلم بن ربيعة الباهلي والمصاب فارسه مالك بن
فويرة واهلوب فارسه دهر بن عمرو اوربيعة بن عمرو والكفيت فارسه
حيان بن قتادة السدسي والخنث فارسه عمرو ابن عمرو بن عدس
والصاحب فرس من نسل الحرون وصنيب فارسه شيبان النهدي وصوبه
فرس لحسان بن مرة والصموب فارسه جمانة الحارثي وعباب اوعناب
فارسه مالك بن نويرة واليعابيب افراس للربيع بن زياد والنعمان بن المنذر
والخز فرس لبني يربوع وشمر فارسه جد جميل بثينة الشاعر والعسجدية فرس
من نتاج الديناري والديناري اسم فرس والزرة فرس لجميع ابن منعك
وفرس لعباس ابن مرداس السلمي كان يقال له في الجاهلية فارس زره
والزعفران فارسه سليل بن قيس وحلاب فرس لبني تغلب وخربون فارسه
النعمان بن قريع ودواب فرس لبني العنبر وذيبه فارسها حاجز الازدي
ورحب فارسه عبد الله بن عبد الحنفي واسكاب فرس للاجدع بن مالك
التميمي اولكلب اولعبيدة بن ربيعة والاسكوب من الخيل الجواد واليسير

فارسه ابو الضير العبشمي ويسار فارسه ذو الغصة حسين بن زيد والبارز
فارسه بيهس الجرمي والدبسا فرس سابقة لمجاشع بن مسعود الصحابي والبرزه
فارسها العباس بن مرداس رضي الله عنه وبرز الفرس على الخيل سبقها وراكبه
نجاه والمدعاس فارسه الاقرع بن حابس رضي الله عنه والمكس فرس لعتيبة بن
الحارث ولعمرو بن صحار وذو الريش فارسه السمح بن هند الخولاني والحصاء
فارسها سراقة بن مرداس او حزن ابن مرداس وفرس حصيص قليل شعر الثنة
والحصيصة ما فوق اشعر الفرس والعروض فارسه قرة الاسدى والعروض
ان يذهب الفرس في عدوه وقد امال راسه وعنقه وعرض الفرس مر عارضا
على جنب واحد والعام فرس لبعض ملوك ال المنذر وفرس لابي دواد
الايادي والغام سيف جعفر الطيار عليه السلام روى عن الاصمعي قال
ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يقاربهم احد ابو دواد وطفيل والجعدي فاما
ابو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان واما طفيل فانه كان يركبها
وهو اعزل الى ان كبر واما الجعدى فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء
فاخذ عنهم وعن ابي عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس الفرس في الجاهلية
والاسلام وبعده طفيل الغنوى والنابغة الجعدى وعن ابي الاعرابي قال لم
يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دواد ولا وصف الخمر الا احتاج
الى اوس بن حجر ولا وصف النعامة الا احتاج الى علقمة ابي عبدة ولا اعتذر
في شعره الا احتاج الى النابغة الذبيانى والوريعة فرس للاحوص بن عمرو
ووهبها لمالك بن نويرة ويامع فارسه والبة اخي بني سدرة والذفوف كصبور
فارسه النعمان بن المنذر وذو الصوفة فرس وهو ابو الخزز والاعوج والضيف
فرس من نسل الحرون ومعروف فارسه سلمه الفاضرى وعرفه فارسها
الزبير بن العوام وغراف كشداد فارسه البراء بن قيس وفرس غراف رحيب

الشحوة الكثير الاخذ بقوائمهِ وذا الوقوف فارسه نهشل بن دارم والموقف كالمعظم من الخيل الابرش اعلى الاذنين كانهما منقوشتان ببياض والماولق فارسه المحرق بن عمرو والبرق فارسه ابن العرقة والخيفق فرس لرجل من ضبيعة والخيفق السريعة من الخيل والديسق كصيقل فرس لبلعدوية والمزنوق فرس عامر بن الطفيل وعناب بن ورقا وازاهيق فارسها زياد بن هنداية وفرس زهقي كجمزى نقدم الخيل وفرس ذات ازاهيق ذات جرى سريع وذو العنق فارسه المقداد بن الاسود وناعق فرس مشهور لبني فقيم والجريال فرس للعباس بن مرداس ولقيس بن زهير النمري وجوال فارسه عقفان اليربوعي والاجولي الفرس السريع الجوال والجول بالضم الجماعة من الخيل ودموك فارسه عقبة بن سنان وخطار ككتاب فرس لحذيفة بن بدر الفزارى ولحنظلة بن عامر النميرى ولعمرو بن عثمان المحدث وزوبر فارسه مطير بن الاشيم وجميع فرس لمنقذ بن الطماح ولاخيهِ عرفطه وغزالة فرس محطم بن الارقم وشعور كصبور فرس للحبطات والصفرا فرس للحارث الاصم ولمشاجع السلمى والصبور فارسه نافع بن جبلة ومطامير فرس القعقاع بن شور واطمر على فرسهِ كافتعل وثب عليهِ من ورائهِ وركبه والطمرورا الفرس الجواد او الطويل القوائم الخفيف او المشتد للعدو. واطمر الفرس غرموله في الجرارعبهُ والطيار فارسهُ ريسان الخولانى والطائر فارسهُ قتاده بن جرير السدوسى وفرس مطار وطيار حديد الفواد ماض. واستطار الفرس اسرع في الجرى فهو مستطار والعطار فارسه سالم بن وابصة وعفير كزبير فرس لجهينة وعنزر فارسه سالم بن عامر والعفزر السابق والكثير الجلية في الباطل والغبرا فرس لقدامة بن مصاد ولحمل بن بدر والاغر فرس لضبيعة بن الحارث ولشداد بن معاوية العبسي ولمعاوية ابن ثور البكاءى

ولعمرو بن الناسى الكنانى ولطريف بن تميم العنبرى ولمالك بن حماد ولزيد بن سنان المراءى وللاسعر الجعفي ولعمر بن ابي ربيعة وفيه يقول

بينما ينعتنني ابصرنني … مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى … قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمها … قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال ابن حجه الحموي البلاغة في هذه الابيات انه جعل التي عرفته وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام انه فتى السن اذ الفتاة من النساء لاتميل الا الى الفتى من الرجال غالبا وحتم قوله بما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاني اقول انه تخلص من هذا المدخل بكونه اخبران الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت راته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف لها اظهرت من وجدها به على قدر عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه وقد علمته ملذة السؤال وسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات واما الصغرى فمنزلتها في الثبات دون الاختين لانها اظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به ونقل ابو الفرج ان عمر بن ربيعه كان مسهبا بالثريا بنت علي بن الحرث وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن قبلهم فلقي يومًا بعضهم فساله عن اخبارهم فقال ما استطرقنا خبرًا الا انني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراة من قريش اسمها اسم

نجم في السما وقد سقط علي فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجههِ الى الطائف بركضه ملء فوجه وسلك طريق كذا وهي اخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له فوجدها سليمة ومعها اختاها رضيا وام عثمان فاخبرها الخبر فضحكت وقالت والله انا امرتهم لاختبر ما لي عندك فقال عمر في ذلك

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ ... وبين لو يسطيع ان يتكلما

فقلت لهُ ان التي للعين قرة ... فهان عليَّ ان تكل وتسأما

لذلك ادنى دون خيلي رباطهُ ... واوصى بهِ ان لا يهان ويكرما

عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي ... لئن لم اقد قرنا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة اكانت الثريا كما يصف عمر بن ربيعة فقال وفوق الصفة والغرا فرس ابنة هشام بن عبد الملك والغمر الفرس الجواد وغمر الفرس تغميرا سقاه في القدح لضيق الماء وغبرة فرس الحارث بن يزيد والمنجفر بكسر الجيم فارسه الحارث بن وعله والقراقر باسم كعلابط فرس لعامر بن قيس ولسيف بن عامر بن يزيد الكناني وللاشيم بن ريث بن غطفان والقروري الفرس المديد الطويل القوائم والخرما فرس لزيد الفوارس الضبي ولراشد بن شماس المعني ولبني ابي ربيعة والادهم فرس لهشام بن حرملة المري ولعنترة بن شداد العبسي ولمعاوية بن مرداس السلمي ولبني بجير بن عباد * يقال ادهم الفرس ادهماما صار ادهم والدهما فرس لمعقل بن عامر ولحباشة الكناني وزدهم كجعفر فرس لعنترة ولبشر بن عمرو الرياحي وسحمة فارسها جزء بن خالد وسحم كزفر فارسه

النعمان بن المنذر وسحيم كزبير فارسه الملثم بن المنخّرة الضبي وساهم فارسه
كنده ومُسهم كمكرم الفرس الهجين وصدام ككتاب فرس لقيس بن نشبه ولزفر
بن الحارث وللقيط ابن زرارة وقدام كحطام فرس لعروة بن سنان العبدي
ولعبد الله بن العجلان النهدي والقسامي فرس مشهور عند العرب وفرس
لبني جعدة وقسام كحطام فارسه شريد بن شداد العبشمي والقسامي الفرس
الذي افرح من جانب وهو من جانب رباع ومكتوم فرس لغني بن اعصر
واللجام فرس بسطام بن قيس الذي اخذه من بني النهيم واللجام ككتاب
ارمي معرب والجم الدابة البسها اللجام او وسمها به واللجمة بالتحريك موضع
اللجام من وجه الدابة واللجمة بالضم الجبل المسطح ولطيمة فرس لربيعة بن
مكدم ولغضالة بن هند العاصري ولطيم كامير تاسع خيل الحلبة والفرس
الابيض الملطم جمعه لطم والملطان الحدان والنعامة سبعة افراس للحارث بن
عباد ولخالد بن نضلة الاسدي ولمرداس ابن معاذ الجشمي وهي ابنة صمعر
ولعيينة بن اوس الماكي ولمسافع بن عبد العزي وللمنجر الغبري ولقراض
الازدي والنعامة دماغ الفرس اوفمه والنعامة لقب كل من ملك الحيرة
وابو نعامة لقب قطري بن الفجاءة وفي المثل انت كصاحبة النعامة يضرب
في المرزئة * على من يثق بغير الثقة * لانها وجدت نعامة قد غصت
بصعرور واي نصمغة فاخذتها فربطتها بخمارها الى شجرة ثم دنت من الحي
فهتفت من كان يحفنا ويرفنا فليترك وقوضت بيتها لتحمل على النعامة فانتهت
اليها وقد اساغت غصتها وافلتت وبقيت المراة لاصيدها احرزت ولا نصيبها
من الحي حفظت والموسوم فارسه مالك بن الجلاج والبطان ككتاب فرس
مشهور وهو ابو البطين وكلاهما لمحمد بن الوليد والمبطن كمعظم الابيض الظهر
والبطن من الخيل وجانه كثمامه فارسها الطفيل بن مالك والجون

افراس لمروان بن زنباع العبسي وللحارث بن ابي شمر الغساني ولحسيل الضبي ولقنب بن سليط النهدي ولمالك ابن نويرة اليربوعي ولامرء القيس بن حجر ولعلقمة بن عدي ولمعاوية بن عمرو بن الحارث والجون من الخيل الادهم والجنجاء فارسها معاوية البكاءي والجماء من الاذان المائلة احد الطرفين قبل الجبهة او التي احداها مائلة على الاخرى قبل الجبهة والصافن فارسه مالك بن خزيم الهمداني والقلهان بالتحريك فارسه ابو مليك عبد الله ابن ابي الحارث والوجيه فرسان معروفان والوجيه من الخيل الذي تخرج يداه معا عند النتاج وتوجيه القوائم كالصدف او هو تداني العجايتين والحافرين والتواء في الرسغين سمعت من الوالد حفظه الله ان الحيمر فحل لذوي امبيع احدى قبائل زقدو قرب تعيلالت عمالة مراكش فحل عظيم اخبرنا الثقات من قبائل احميان عن اصل هذا الفحل قالوا ان ذوي مبيع ارتحلوا وتركوا فرسا من الخيل الجياد في ديارهم كانت مريضة لم تقدر على المشي وكان ذلك وقت الربيع فخالفهم اليها حمار وحش وعلاها فحملت منه فجاءت بهذا الفحل ظهرت منه غرائب وعجائب في الجري والصبر على الجوع والعطش ومكابدة الغارة اليوم واليومين فصارت الناس تقصده من البلاد البعيدة للضراب واشتهر ذكره وكل من راى نسل هذا الفحل لا يشك ان الحكاية صحيحة فان شبههم بحمار الوحش ظاهر في الشعر وغيره وقد رايت نسله عند احميان وفي قبيلة احميان من نسل هذا الفحل فحول الا انهم قليلون جدا لان اهل الصحراء لا يقدر على ملك الفحل منهم الا الاكابر اصحاب الاموال لان الفحل يحتاج الى كلفة والى سايس يلازمه دائما ولا يمكن صاحبه ان يرسله يرعى العشب والانثى بخلاف ذلك ولذا كان اكثر خيل اهل الصحراء الاناث ولا يركب الفحل منهم الا القليل والبواب فارسه زياد بن

ابيه وهو البواب بن البطين بن البطان بن الحرون بن الاثاثي بن الحرز بن ذي الصوفي بن اعوج الاكبر وليس للعرب فحل اشهر ولا اكثر نسلا منه وللشعرا والفُرسان اكثر ذكرا له وبه افتخارا من اعوج الاكبر وهو لغني بن اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان واما اعوج الاصغر فهو لهلال بن عامر بن صعصعة وقيل كان لكندة ثم تصير لبني سليم ثم لبني هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض الملوك يعني من كندة فغزا بني سليم فقتلوه واخذوا فرسه وقال ابو العباس المري اعوج فرس لغني وقيل لبني كلاب قيل سمي اعوج لانهُ ركب صغيرا قبل ان تشتد عظامه فاعوجت قوائمه وقيل انما سمي اعوج لانهُ ولد ليلا ووقعت فيهِ غارة على اصحاب هذا الفحل وكان مهرا ولظنهم بهِ حملوه في وعاء على الابل حين هربوا من الغارة فاعوج ظهره وبقي فيهِ العوج فلقب بالاعوج واليهِ تنسب الخيل الاعوجية وفيهم يقول لبيد بن ربيعة

معاقلنا التي ناوى اليها بنات الاعوجية والسيوف

وقال المتنبي

واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات اعوج كل شيء يجمع

وقال جرير

ان الجياد يبتن حول قبابنا من نسل اعوج او ذي العقال

وقال الاديب الرحال ابراهيم الساحلي

ركبوا الى الهيجاء كل طمرة من نسل اعوج او بنات الابجر

من كل مخضوب الشوى على القوى ... عاري النواهق مستدير المحجر
الوى بفادمتى جاجى افتخ ... ولوى بسالفتي غزال اعفر
واذا زحفنا اشوسيا مبصرا ... ظل الفوارس في الظلام المعكر
من احمر كالورد او من اصفر ... كالورد او من اشهب كالعنبر
وبكل صهوة اجرد متقصب ... الا اذا ضحك السنان السمهري

وقال ابن خلوف الاندلسي

واشهب يعبوبا وطمرا مضمرا ... طموحا مروعا اعوجيا مطهما
جرى هازيا بالبرق والريح مسرعا ... فدارك ما عن نيل ادناه احجما
تضمخ بالكافور والمسك وارتدى ... رداء ظلام بالصباح تسهما
اشم الجبين المتن اعين سابحا ... اقب غليظ الساق اجرد صلدما
قصير المطا والرسغ اتلع صافنا ... طويل الشوى والذيل اعظم شيظما
تخيل سرحانا وساير كوكبا ... ولاحظ يعفورا ولاعب ارقما
فاسرج لما ان توثب جارحا ... والجم لما أن تثاوب ضيغما
فلم ار بدرا مسرجا ذا محاسن ... سواه وبرقا بالثرياء ملجما
واروق ضخم الكف اعوج بازلا ... شبرك رحب الباع افود ايهما
ذلولا اثوبا شدقميا مكلثما ... امونا صمونا ارجليا حثمثما
اذا خب عاينت الحرون وداحرا ... وان سار اساك الجديل وشدقما
فريت به فود الفلاة ولم ازل ... اروح واغدو طائرا ومحوما

وقال ابو تمام

والاعوجيات الجياد كانها ... تهوى وقد رنت الرياح سمام

وقال يهجو عباشا بن ابي عاصم

لواغتدى اعوج يعدو به المرطى او لاحق لتمنى انهُ وتد

وقال ابن خفاجة

وقد جال مع القطر في مقلة الدجى ولفت نواصي الخيل نكباء زعزع
لهُ من صدور الاعوجية والقنا شفيع الى نيل الاماني شفع
وظفره في ملتقى الخيل ساعد الف وقلب بين حنبيهِ اصمع
وابيض يتلو سورة الفتح ينتضى ويستقبل الفرق الكريم فيركع
ومنجرد ضخم الجرارة اوحد يطير بهِ تحت العجاجة اربع
وحصداء تزري بالسنان حصينة ووجه وقاح بالحديد مقنع

وام اعوج سبله فرس كانت لغني مشهورة قيل نتجته امه ببعض بيوت الحي وكان عندهم اضياف فنظروا اليهِ يضعُ طرف جحفلته على كادتها وهو اصل الفخذ مما يلي الحيا فقالوا ادركوا ذاك الفرس لا ينزى فرسكم وذلك لعظم اعوج وطول قوائمه قال فقاموا اليهِ فاذا هم بالمهر ولأعوج هذا غرائب في شدة العدو

روى عن فرج بن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال اغير على اهل النسار ماء لبني عامر واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرج كالخذروف والشجرة وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من حميم قبا محل قريب من المدينة المنورة والخذروف حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا فيديرها الصبي على راسه شبه سرعة هذا الفرس

بسرعة دوران الحصاة على راس الصبي وقال الاصمعي سئل ابن الهلالية
فارس اعوج عن اعوج فقال ظللت في بعض مفاوز بني تميم فرأيت قطاة
تطير فقلت والله ماتريد الا الماء فاتبعتها ولم ازل اغض من عنان اعوج
حتى وردت والقطاة وهذا اغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران
واذا قصد الماء اشتد طيرانه ثم ما كفي حتى قال اغض من عنانه ولولا
ذلك لكان يسبق القطا والعوج من الخيل التي في ارجلها تجنيب وهو
محمود ❊ قال الاصمعي التجنيب بالجيم انحناء وتوتير في رجل الفرس
والتحنيب بالحاء المهملة في اليد واعوج الاكبر كان من نسل زاد الراكب

روي انه وفد على سليمان عليهِ السلام قوم من الازد او جرهم فلما فرغوا
من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة اي بعيدة فزودنا زادا يبلغنا
فاعطاهم فرسا وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما فانكم لاتورون
ناركم حتى ياتيكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا حملوا
عليه غلامهم ليقتنص فكان لا يغلبه شيء تقع عينه عليه من ظبي او بقر او حمار
الى ان قدموا بلادهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الا زاد الراكب فسموه زاد
الراكب قيل ان اعوج الاكبر من نسله لانه ولد فرس اسمه الهجرس والهجرس
ابن فرس اسمه الدينار والدينار ابن زاد الراكب ❊ قال المتنبي

وخيلي اذا مرت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجاننا يغلي

وقال امرؤ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان بيننا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب

يشيرون الى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة تيقنهم بالظفر بهِ لخفة خيلهم وكثرة

جريها وفي هذا المعنى قال ابن الحجاج

قال له البرق وقالت له اا ريح جميعا وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا ان شئت اضحككما مكما
هذا ارتداد الطرف قد فته الى المدى سبقا فمن انتما

وقال الطغرائي

سبقت حوافرها النواظر فاستوى سبق الى غاياتها وسكون
لولا ترامي الرايتين لاقسم اا راءون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها لم تعتلقها اعين وظنون

وقال الشاعر

فلو طار ذو حافر قبلها لطارت ولاكنه لم يطر

وقال ابن الخطيب

يعتد بها ملك شهم لو رام بها الشعرا سبقا
او عارضها بالبرق كبا اواورد عين الشمس سقا

وقال شمس الدولة بن عبدان

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى فكانه في جريه متعلق
وكان اربعه تران طرفه فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وقال الشاعر

كم سابح اعددته فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قط بطرفهِ في غاية　　الا وسابقها اليها الحافر

وقال ابو العلاء المعري

ولما لم يسابقهن شي　　من الحيدان سابقن الظلالا

قال الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في شرح بديعينه ومن خطه نقلت وعند وقوفي على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لي معنى هو ابلغ منهما فسبكته ارتجالا فقلت

وسابح ايان وجهته　　رايته يا صاح طوع اليد
في السبق لما لم يجد مشبها　　سابق افكاري الى المقصد

ومن الخيل المشهورة داحس والغبرا وهما سبب الحرب بين بني عبس وذبيان * حكي ان قيس بن زهير كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحسا لانه كان لرجل من بني يربوع اسمه قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط فحل اسمه ذو العقال وكان لايطرقه شيئا وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين لحوط يقودانه فمرت بهِ جلوى وديقا فلما استنشاها ودى فضحك شاب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط وكان سيء الخلق فراى عين فرسه فقال ناز والله فاخبر بالخبر فنادى بني يربوع فاجتمعوا وقالوا والله ما اكرهناه فقال اريد ماء فرسي فقالوا له

دونك فاوثقها حوط ثم جعل في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده في فرجها واخرجها فاشتملت الرحم على ما فيها فانتجت فرس قرواش مهرا فسماه داحسا لسطوة حوط عليه ودحسه اياه وخرج داحس كا مابوه ثم ان قيس بن زهير اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب فتيان من بني اريم فنجوا وقطعوا الخيل فلما راهُ قيس اعجب به فدها ان يجعل فداء للسبي ففعلوا وصار لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة بن بدر تسمى الغبرا ايهما السابق على عشر قلائص ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان على فرسه وفرس قيس بن زهير فرضي به وامضاه وابيا قيسا فقالا له انا راهنا على فرسك فقال راهنا من شئتما وجبانى بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبنا الرهان مع حذيفه فقال والله ليشتعلن علينا شرا ثم جاء قيس الى حذيفة فقال انما جئتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله حتى تاتي بالعشر القلائص فغضب قيس وتزايدا حتى بلغا مائة قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني تعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين ليلة ثم قادا الفرسين وركبهما وكان حمل بن بدر قد جعل حيسا في دلاء ووضعه في شعب من شعب هضب القليب على طريق الفرسين واكمن فيه وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فارسلوهما فلما احضرا خرجت الانثى عن الفحل فقال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعد وان الجدد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل فلما اوغلا عن الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبرا فقال قيس جري المذكيات علاء فذهبت مثلا وقد ضمن هذا المثل ابن هانى الشاعر في قصيدة يمدح المعز لدين الله

والاعوجية التي ان سوبقت سبقت وجري المذكيات غلاء
الطائرات السابحات السابقات الناجيات اذا استحث نجاء
والباس في خمس الوغى لكماتها والكبرياء لهن والخيلاء
لا يصدرون نحورها يوم الوغى الا كما صبغ الخدود حياء

فلما شرف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجههِ فردوه عن الغاية ففي ذالك يقول قيس

وما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جواد

ثم قال قيس لحذيفة اعطني سبقي وقال الذي على يديه الرهان اعطوه سبقه فقد سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الى مكرمة وانما سبق دابة دابة فابى وبعث نديه بن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه فاجتمع الحيان وادوا دية المقتول فاخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين والحروب الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمها معتزل الحرب فلما سمع بقتل ابن اخيه مالك بن زهير شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وانشد

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير يرجو النساء عواقب الاطهار

يعني انه اخذ ثار مالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لاتندب القتيل حتى يوخذ بثاره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار واجيب باقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة والبيت الثالث يستشهد بهِ العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة وسام قيس من القتال فذهب الى اخواله وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريان وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى الشاعر

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف اولا وآخرا والسبب في ذلك ان الحارث قال يوما لخارجة ابن سنان اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل فركبا حتى لقينا اوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال وما حاجتك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من

الرجل الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فالك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم نقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثرم قال خارجه فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غمّا فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما نصنع بهِ امض فلما رانا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة وفي خلقي بعض الشدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجار لك في البلد فيستحي منك ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا بالوسطى فاجابته بمثل ذلك او بقريب منه ثم دعا بالصغيرة فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسيبة ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك ببهنسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيئة ثم خرج الي فقلت له افرغت من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت

مه عند ابي واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كا يفعل بالامة الجليبة والسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله لارى هيئة عقل واني لارجو ان تكون المراة النجيبة ثم سرنا الى ان دخلنا بلادنا فاحضرنا الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت اليها اريدها قلت قد احضرنا من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت كيف قالت انتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا يعني بني عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هولاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الي واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلا وهمة ولقد قالت قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحرث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبهذه الحرب لمح ابن زيدون في رسالته على لسان ولاده بقوله والحمالات في دماء عبس وذبيان اسندت الى كفالتك ورسالة الوزير بن الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي غالبها مبني على نوع التلميح ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ وكان من ابناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالادب وفحص عن نكته ونقب عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطائل وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم

لبراعته وحسن سيرته واتفق ان ابن جهور نقم عليه امرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة وقصائد بديعة فلم تجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل محببا الى الناس فصيح المنطق جدا فمن سجعات الرسالة المبنية على التلميح قوله على لسان ولاده * حتى ان باقل موصوف بالبلاغة اذا قرن بك * هذا التلميح فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب بهِ المثل في العي فيقال فلان اعيا من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير الى احدى عشر فهرب الظبي * وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك * هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون الى زيد بن ثروان احد بني قيس ابن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بابي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب بهِ المثل في الحمق قيل انهُ كان اذا رعى غنما او ابلا جعل مختار المراعي للسمان ونحى المهازيل عنها وقال لا اصلح ما افسد الله واختصم بنوا راسب وبنوا طفاوة في شخص يدعونه واطلعوا هبنقة على امرهم فقال القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة واشترى اخوه بقرة باربعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيهِ وقال زدهم عنزا فضرب بهِ المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فرأى ارنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة * وقال

الله نجاني ونجا البقره   من جاحظ العينين تحت الشجرة

وطويسا ماثور عنه بن الطائر اذا قيس عليك . هذا التلميح يشير بهِ الى عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو النعيم كان مخنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى على الدف بالعربية ولكن ضرب في شومهِ المثل فانهُ ولد يوم قبض رسول الله وفطم يوم موت ابي بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وكانت امه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة قوله والله لو كساك عمرو محرق البردين . وحلتك مارية بالقرطين * وقلدك عمرو الصمصامة * وحملك الحارث على النعامة * ما شككت في اباك * ولا كنت الاذاك * السجعة الاولى تشير في تلميحها الى عمرو بن المنذر ابن ماء السماء كان يسمى من شدة باسه محرقا واما قصة البردين فقد تقدمت والسجعة الثالثة تشير في تلميحها الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب في الجاهلية قبل الاسلام قبل اسلامه وكان يكنى بابي ثور والصمصامة سيفه المشهور والسجعة الرابعة تشير في تلميحها الى فرس الحارث بن عباد التغلبي سيد بني وائل سمتها العرب لخفتها وسرعة جريها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحارث ايام حرب البسوس يكرر قوله في كل وقت بانشاده

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال

وهذا البيت من القصيدة التي كنا وعدنا بذكرها وهي

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جميعا ليس فيهم لذاك بعض احتيال
قل لام الاغر تبكي بجيرا حيل بين الرجال والاموال

ولعمري لابكين بجيرا ما انى الماء من روس الجبال
لهف نفسي على بجير اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سما نقيعا وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعو يا لبكر غرا كالتمثال
يا بجير الخيرات لاصلح حتى نملأ البيد من روس الرجال
ونقر العيون بعد بكاها حين نسقى الدما صدور العوالى
اصبحت وائل تعج من الحر ب عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم اللـه واني لحرها اليوم صالى
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا فابت تغلبٌ على اعتزال
واشابوا ذوائبي بجير فتلوه ظلما بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب ان قتل الكريم بالشسع غالي
يابني تغلب خذوا الحذر منا قد شربنا بكاس موت زلال
يا بني تغلب قتلتم قتيلا ما سمعنا بمثله في الخوالى
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة منى ليس قولي يراد لكن فعالى
قربا مربط النعامة مني جد نوح النساء بالاعوال
قربا مربط النعامة منى شاب راسي وانكرتني الغوال
قربا مربط النعامة مني للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة مني طال ليلي على الليالى الطوال
قربا مربط النعامة مني لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني ليس قلبي عن القتال بسالى

قربا مربط النعامة مني كلما هب ريح ذيل الشمال
قربا مربط النعامة مني لجبير مفكك الاغلال
قربا مربط النعامة مني لكريم متوج بالجمال
قربا مربط النعامة مني لاتباع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة مني لبجير فداه عمي وخالي
قرباها لحي تغلب شوسا لاعتناق الكماة يوم القتال
قرباها وقربا لامتي درعا دلاصا ترد حد النبال
قرباها بمرهفات حداد لقراع الابطال يوم النزال
رب جيش لقيته يمطر المو ت على هيكل خفيف الجلال
سائلوا كندة الكرام وبكرا واسئلوا مذحجا وحي هلال
اذ اتونا بعسكر ذي زهاء مكفهرّ الاذى شديد المصال
فقريناه حين دام قرانا كل ماضي الذباب عضب الصقال

فاجابهُ المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلال دهن ريح وديمة مهطال
يستبين الحليم فيها رسوما دارسات كصنعة العمال
قد راها واهلها اهل صدق لا يريدون نية الارتحال
يالقومي للوعة البلبال ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منها لكليب اذ فاتها بانهمال
لكليب اذا الرياح عليهِ ناسفات التراب بالاذيال
انني زائر جموعا لبكر بينهم حارث يريد نضال
قد شفيت الغليل من ال بكر ال شيبان بين عم وخال

كيف صبري وقد قتلتم كليبا وشنيتم بقتلهِ في الخوالى
فلعمري لاقتلن بكليب كل قبل يسمى من الاقيال
ولعمري لقد وطئت بني بكر بما قد جنوه وطء النعال
لم ادع غير اكلب ونساء وايماء حواطب وعيال
فاشربوا ما وردتم اليوم منا واصدروا خاسرين عن شرحال
زعم القوم اننا جار سوء كذب القوم عندنا في المقال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبائل عوف بجموع زهاؤها كالجبال
بينهم مالك وعمرو وعوف وعقيل وصالح بن هلال
لم يقم سيف حارث بتيال اسلم الوالدات في الاثقال
صدق الحار انا قد قتلنا بقبال النعال رهط الرجال
لاتمل القتال يا ابن عباد صبر النفس انني غير سالى
ياخليلي قربا اليوم مني كل ورد وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني لكليب الذي اشاب قذالى
قربا مربط المشهر مني واسالاني ولا تطيلا سوالى
قربا مربط المشهر مني سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني ان قولي مطابق لفعالى
قربا مربط المشهر مني لكليب فداه عمي وخالى
قربا مربط المشهر مني لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر مني سوف اصلي نيران آل بلال
قربا مربظ المشهر مني ان تلاقت رجالهم ورجالى
قربا مربط المشهر مني طال ليلي واقصرت عذالى

قربا مربط المشهر مني يالبكر واين منكم وصالي
قربا مربط المشهر مني لنضال اذا ارادوا نضالي
قربا مربط المشهر مني لقتيل سفته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناس من بني بكر جردوا للقتال
وخذوا حذركم وشدوا وجدوا واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيدا ما لكم عن ملاكنا من مجال
يا كليب الخيرات لا اصلح حتى اسكن اللحد في التراب المهال
فلقد اصبحتم جمائع بكر مثل عاد اذ مزقت في الرمال
يا كليب اجب لدعوة داع موجع القلب دائم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البا س ولا واهن ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من آل بكر وقهرنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وانثنينا بسيوف تقد في الاوصال
اسلموا كل ذات بعل واخرى ذات خدر غراء مثل الهلال
يالبكر فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال

وحرب البسوس بين بكر وتغلب مما سار ذكره في المشارق والمغارب وتحدث به الراجل والراكب وللعرب في الجاهلية حروب لا يمكن ان تحصى او ياتي عليها الحساب فتستقصى لكن لهم فيها ايام مشهورة اعتنى العلماء بضبطها فهي في كتبهم مسطورة * وعن السنتهم منقولة ماثورة * وقفت في كشف الظنون على ان ابا الفرج علي ابن الحسين الاصبهاني اوصلها

الى الف وسبعماية يوم هذا قصارى ما وصل حفظهم اليه * ووقف ضبطهم عليه والاحصرها متعذر * وتحقيقها كل مطول فيه مقصر * قال ابن عبد ربه قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال نتناشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا وقال بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا مكارم اخلاق آبائنا في الجاهلية الاترى الى عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هاني اسلامي له دين . فمنع عنترة كرمه مالم يمنع الحسن دينه . فقال عنترة في بعض شعره

واغض طرفي ما بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي ماواها

وقال الحسن بن هاني في اسلامه

كان الشباب مطية الجهل   ومحسن الضحكات والهزل

والباعثي والناس قد هجعوا   حتى ابيت خليفة البعل

وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع الى ما كنا بصدده وقد كنا تعرضنا لذكر التلميح في كلام ابن زيدون ولم نتعرض لتعريفه فنقول

التلميح هو ان يشير ناظم هذا النوع في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود وسماه قوم التمليح بتقديم الميم ومن لطائف التلميح ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء فانه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا

بل سارا مغربا ومشرقا قال الرجل فتبعت المراة فقلت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد بابن الجهم فضحتك قالت اراد به

عيون المها بين الرصافة والجسر　　جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلا المعري

فيا دارها بالخيف ان مزارها　　قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومن لطائف التلميح قول ابي فراس

فلا خير في رد الاذى بذلة　　كما رده يوما بسوءته عمرو

هذا التلميح فيه اشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم صفين حين حمل عليه الامام وراى عمرو ان لا مخلص لهُ منه فلم يسعه غير كشف عورته والى هذه القصة لمح مهذب الدين احمد ابن المنير الطرابلسي في قصيدته للشريف الموسوي بقولِهِ

بطل بسوأته يقا　　تل لا بصارمه الذكر

وذلك ان ابن المنير هاجر الى مدينة السلام بغداد والشريف الموسوي نقيب الاشراف بها وبابه حرم الوافدين وبه ينابيع الفضل التي هي منهل الواردين وكان يقال ان الشريف المشار اليه من كبار الشيعة ببغداد وعلى هذا اجمع غالب الناس فجهز اليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوكه تتربل معشوقه الذي اشتهر به في الخافقين غرامه وابدع في اوصافه الجميلة نظامه فقبل الشريف هديته واستحسن المملوك فادخله في الهدية وقصد ان يعوضه

عن ذلك باضعاف فلما شعر ابن منير بذلك التهبت احشاوهُ على مملوكه بل معشوقه تتر وكتب الى الشريف على الفور قصيدته التي اولها

عذبت طرفي بالسهر ... واذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي ... من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى ... وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ما له ... عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا ... دع بالغرور وكم تغر
والى م تكلف بالاغ ... نّ من الظباء وبالاغر
ريم يفوق ان رما ... ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تركها ... من بأسهن على خطر
ورمت فاصمت عن قسي ... لا ينـاط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخي ... ط بالخيوط ولا الابر
تلهو وتلعب بالعقو ... ل عيون ابناء الخفر
وكانهن صوالج ... وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره ... وخفي سرك قد ظهر
افهل لوجدك من مدى ... يفضى اليه فينتظر
نفسي الفداء لشادن ... انا من هواه على خطر
عذل العذول وما رآ ... ه فحين عاينهُ عذر
قمر يزين ضوء صبـ ... ـح جبينه ليل الشعر
ترمي اللواحظ خده ... فيرى لها فيه اثر
هو كالهلال ملثما ... والبدر حسنا ان سفر

وبلاه ما احلاه في قلبي الشجي وما امر

نومي المحرم بعده وربيع لذاتي صفر

بالمشعرين وبالصفا والبيت اقسم والحجر

وبمن سعى فيه وطاف به ولبى واعتمر

ان الشريف الموسوي ابن الشريف ابي مضر

ابدى الجحود ولم يرد الي مملوكي تتر

واليت آل امية الطهر الميامين الغرر

وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنهُ الى عمر

واذا جرى ذكر الصحا بة بين قوم واشتهر

قلت المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر

ما سل قط ظبا على آل النبي ولا شهر

كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر

واثابها الحسنى ولا شق الكتاب ولا بقر

وبكيت عثمان الشهيد بكا نسوان الحضر

وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر

وقرات من اوراق مصحفه براءة والزمر

ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر

وازور قبرهما وازجر من لحاني او عذر

واقول ام المومنين عقوقها احدى الكبر

ركبت على جمل لتصلح بين جيش المسلمين على غرر

وانت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر

فاتى ابو حسن وسل حسامه وسطى وكر

واذاق اخوته الردى وبعير امهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم ولى بصفين وفر
واقول ان اخطا معا وية فما اخطى القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقا تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا صب ما نثمر واختمر
واقول ذنب الخارجيـ ن على علي مغتفر
لا ثائر لقتالهم في النهروان ولا اثر
والاشعري بما يئو ل اليه امرهم شعر
قال انصبوا لي منبرا فأنا البري من الخطر
فعلا وقال خلعت صا حبكم واوجز واختصر
واقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ابناء فاطمة امر
والشمر ما قتل الحسيـ ن ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحر م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثو ب للملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريـ ق اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جوني الجفر

وجعلتها خير المآ كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي كلهٔ ومسحت خفي في السفر
وامين اجهر في الصلا ة كمن بها قبلي جهر
واسن تسنيم القبو ر لكل قبر محتفر
واذا جرى ذكر الغدير اقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملا بس ما اضمحل وما اندثر
وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم بالعاشريا قد فشر
مسطيجتي مكسورة وفطيرتي فيها قصر
نفر ترى برئيسهم طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل وصواب قولهم هدر
وطباعهم كجبالهم خشنت وقدت من حجر
ما يدرك التشبيب تغريد البلابل في السحر
واقول في يوم تحار له البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلني بعد الهداية والنظر
ما لي مضل في الورى الا الشريف ابو مضر
فيقال خذ بيد الشريف فمستقر كما سقر
لواحة تسطوا فما تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية رقت لرقتها الحضر

شامية لو شامها قس الفصاحة لافتخر
ودرى وايقن انني بحر والفاظي دُرَر
حبرتها فغدت كزه ر الروض باكره المطر
وبديعه كبديعة عذراء ترفل في الحبر
والى الشريف بعثتها لما قراها وانبهر
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا اصر
واثابني وجزيته شكرا وقال لقد صبر

ومن التلميح قول بعضهم

يقولون كافات الشتآء كثيرة
وما هي الا واحد غير مفترى
اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل
لديك وكل الصيد يوجد في الفرى

هذا الشاعر اشار في التلميح ببيتهِ الى قول ابن سكره

جاء الشتآء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ومن اظرف ما وقع هنا ان امراة من اهل الحذق والظرافة قيل لها من انت وكانت ملتفة في كساء فقالت انا السادس في السابع اشارت في تلميحها اللطيف الى السادس والسابع من قول ابن سكرة فكانها قالت انا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين فقال

رابنها ملفوفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع
فقلت لها من انت يا هذه قالت انا السادس في السابع

وهذا غاية لاتدرك في باب التلميح ومن هذا القبيل قول الحريري في المقامات واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته * واعددت له اهبة قبل موافاته * وفي مناسبة جمع كافات الشتا قد جمع بعض الشعرا غينات لذة النكاح فقال

وللنكاح شروط في لذاذته قد اجتمعن لنا في ست غينات
غنج وغمز وغمزات وغربلة وغض طرف وغزل بالعوينات

ومن التلميح قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي فان السرى الرفاء كان من مدّاح سيف الدولة وجرى يوما في مجلسه ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال السرى اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها له ويتحقق بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها

لعينك ما يلقى الفواد وما لقى وللحب ما لم يبق منه وما بقى

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكن رايته يقول في اخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت واحجمت عن معارضته القصيدة

ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع منصور بني العباس فانه حكي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي فجا معا ومرا في المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلي يا امير المومنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيهِ الاحوص

يا بيت عاتكه التي انغزل   حذر العدا وبهِ الفواد موكل

فانكر عليه امير المومنين لانهُ تكلم من غير ان يسال فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى اخرها ليعلم ما اراد الهذلي بانشاء ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انهُ اشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعد بهِ وانجزه له واعتذر له من النسيان ومثله ما حكي ان ابا العلا المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس الشريف المرتضي فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فهضم المرتضي من جانبه فقال لهُ ابو العلا لو لم يكن لهُ من الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل   اقفرت انت وهن منك اواهل

فغضب المرتضي ثم قال هل تدرون ما عنى بذكر البيت فقالوا لا والله فقال عنى به قول ابي الطيب في القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

قال مولفهُ اخذالله بيده هذا ما جرت به اقلام المقادير في مهاد ان هذه الطروس * وهبانه اسباب التيسير من فوائد فن ترتاح لهُ الاسماع وتبتهج بهِ النفوس * ولم آل جهدا في البحث عن كتبه المولفه * لانسج على منوالها برودا مفوفه * فلم اظفر منها ولا بباب * فضلا عن مجموع كتاب * ثم طفقت التقط من كتب الادب مسائله * واستخرج من زواياها رسائله * حتى اجتمع هذا المسطور * وهو المقدور * فارجو ممن طالعه من الافاضل ان يسبل على عيوبه سترا * وقد بينت لهُ السبب فليقبل مني عذرا * والله عند قول كل قائل * وسوال كل سائل

وكان انتهاء تسطيره * والفراغ من تحبيره

بعد تحريره * في اوائل ربيع

الاول سنة تسعين

ومايتين

والف

م

وبعد أن فاح نشر ختامه وتم عقد نظامه اطّلع عليه جم غفير من العلماء النحارير والفضلاء المشاهير فما منهم الا من اقبل عليه وتلقاه بالقبول والتنويه واتحفه من درر الفاظه بما يغنيه ويزيد الرغبة فيه وها انا اذكر كل واحد منهم وما كتبه ادام الله مجدهم وخلّد شكرهم وحمدهم

سيدي ومولاي والدي

الحمد لله وحده

قد اطلعت على هذا المجموع الحافل * الذي هو لكل ما يتعلق بالخيل كافل * وليس الخبر كالعيان * ولا يطلب على المشاهدات برهان *

العالم الجليل صاحب الفضيلة عثمان افندي الجابي

باسمه سبحانه

لك الحمد يا جميل الصنع يا عظيم * ولك الشكر يا ذا الانعام الجزيل والفضل العميم * يارب العباد * ياخالق الانعام والصافنات الجياد * يامن انزل على اشرف من تعبد في نهار اوليل * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واقسم بها * فقال جل وعلا والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا * صل وسلم على هذا النبي الكريم وعلى سائر الآل والصحب الطاهرين * وتابعيهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فاقول قد اطلعت على هذا السفر

الابهر* الفريد الازهر* الجد بر ١٠ه بالتبر يسطر* اذ لم يسبق بنظير* ولاانى بمثل سبك عباراتهِ ذو مقام خطير* فلله در منشيه* كيف رصع نجان صحائفهِ وعطر ذوائب حواشيه* ولا بدع فانهُ اوحد الاعلام ونتيجة امام همام* علامة مقدام* استجمع المحاسن الدينية والدنيوية فجمع بين الضرتين* واستحصل السيادة والرئاسة العلية فحاز الفضيلتين* بالنفس والارث من ماجد عن ماجد* وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد* الا وهو شبل محيي الدين والسنة* عظيم الفضل والمنة* ابد الله تعالى سعودهم* وشان شانيهم وحسودهم* ولا زال كوكب مطالع مجدهم* بازغا في اوج سماء فضلهم* بحرمة امام الانبياء والرسل العظام* عليه وعليهم اعظم صلاة وازكا سلام* دون في اوائل شهر صفر سنة احدى وتسعين غب المائتين والالف من هجرة خير البشر على ذاته الشريفة اطيب صلاة تسمو سرمدا وتتكرر ما بزغت ذكا و بدر قمر امين

صاحب الفضيلة والسيادة العلامة السيد محمد امين افندي الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخيل زينة ومراكب* وميز بعضها عن بعض بخصائص ومناقب* والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف من قاد الجيوش والكتائب* وافضل من قيدت لديه النجائب والجنائب* وعلى الهِ صدور المحافل وسراة المواكب* واصحابهِ الذين بذلوا في مرضاتهِ النفوس والرغائب* وبعد فقد سرحت طرف طرفي في ميدان هذا الكتاب* وتصفحت ما تضمنته صحائفه من الفصول والابواب* فالفيته روضا نضيرًا ازاهير فوائده

فائقه * وبحرا زاخرا موارده لمطالعيه رائقة * فهو السهل الممتنع * والشامخ الذي عن مطاوليه مرتفع * جادت به قريحة الهمام الفاضل والاديب النسيب الكامل * درة عقد المجد والحسب * نبعة حديقة السياده والادب * محمدي الاخلاق والخصال * سليل السيد السند المفضال * الامير الكبير والعالم العامل النحرير * جامع فضيلتي السيف والقلم * والمولى المشهور بحسن المزايا بين الامم * عبد القادر بن محيي الدين * دام مشمولا بالسعادة في كل حين * وحفظ انجاله الانجاب * وابقى الخير في ذراريهم الى يوم الحساب * بجاه جدهم خير الانام * عليه افضل الصلاة والسلام * تحريرا في منتصف شهر صفر الخير لسنة احدى وتسعين ومايتين والف

صاحب السيادة والفضيلة العلامة السيد محمود افندي الحمزاوي
مفتي دمشق الشام

باسمه تعالى

حمدا لمن سخر الخيل لنا هجينها والعراب * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خير من امتطى الصافنات والركاب * المنزل عليه فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * وعلى الِهِ الطاهرين واصحابِهِ نجوم الهدى الانجاب * ما دار فلك وسبح ملك وبزغ قمر وغاب * وبعد فقد اجلت قاصر نظري * وفاتر فكري * في ميدان هذا الكتاب * فوجدته سجلا جامعا للاداب * لم تكتحل بمثله عين الاحقاب * ولعمري قد صدق من قال كم ترك الاول للاخر وما خاب *

ومن يقل للمسك اين الشذا   كذبه في الحال من شم

شاهدا لمولفهِ باختراع مبانيه واستطلاع معانيه بالفضل والاكتساب* وليس في خروج الدر من بحرهِ والتبر من معدنه شيء عجاب * وكيف لا وهو الغطريف اخو الشرف الرفيع حسني الانتساب *

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه

فهو الكريم ابن الكريم الديد المهاب* القابض زمام الشريعة بانامل الحقيقة حلال المشكلات الصعاب* دام للطلاب* فسيح الرحاب* فصيح الجواب صريح الصواب* ما وكف سحاب * ورقصت غراب * في دار اغتراب *

ذو السيادة الكاملة والفضائل السيد فصيح البغدادي الحيدري احد اعضاء مجلس المعارف العمومية

اما بعد حمد الله على ما اعد لنا الخيل في وغى الحرب عوذة عن المنايا* والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من ركب المطايا * وعلى آلهِ وعزته الائمة البدور وصحبه الذين هم على الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور* فقد امرت بالنظر في هذا السفر الصحيح الاخبار* المحتوي على ما ورد في الخيل من الاثار* فركبت طرف طرفي في حلبة هذا الكتاب * وسرحت فكري فيما فيهِ من الفصول والابواب * فوجدتهُ حريا بالقبول * حقيقا بمطالعة ما فيه من النقول وايم الله لو راه الاصمعي لخجل مما جمع في كتاب الفرس وخلبس قلبهُ وخنس فبخ بخ لهذا الفضل المجد * وسلام على محمد

صاحب الفضيلة محمود افندي عزيز قاضي دمشق الشام

حمدًا لله على نعمائه

الحمد لله الذي ابدع فلك القدرة بحكمته * وجعل اقطار قطب المجرة

مستد برة بامره وصور قمر الغرة على صفاء كواكبه مستنيرة برحمته * اما بعد فدونك كتاباً قد اجلت فيه الفكر * والزمت فيه الجفن بالسهر * قد غرست فيه فنون الادب افناناً * وافتتقت فيه المشكلات افتناناً * واودعت فيه كنوز الفوائد بعقود الفرائد * وبسطت فيه اعظم المقاصد واحسن الموائد * وليس يدري بفضله سوى فاضل لبيب * وعالم نحرير اريب * اجرى سفن انظاره في لجج بحره * وسار بجواد افكاره في فسيح بره * فلله در من تحرّى بنظمه * واعتنى بتسطيره ورقمه * فاني اعيذه بالله تعالى من شر كل غمر جاهل * وحاسد غشوم متغافل * سيدٌ وسند زمانه * ووحيد عصره واوانه * حائز الفضيلتين بالفعل شرفاً وعلماً * وتوءدة وحلماً * وارث من كابر عن كابر وماجدٍ عن ماجد واني الجأُ الى الله تعالى الذي امتنّ عليه بذلك وتفضل * ومن فيض فضله اطلب واسئل * وبنبيه الوجيه اتوسل * ان يجعله موجباً للتعطيف عليه * وسبباً للفوز لديه * وان ينتفع به كل قاص ودان * بحرمة سيد الاكوان * عليه وعلى اله افضل تحية واكمل سلام * وعبق من طيبه مسك الختام * دون في ثامن شهر صفر الخير سنة احدى وتسعين ومايتين والف

العالم الجليل والفاضل النبيل الحاج حسين افندي بيهم

هذا الكتاب صحيح المدح فيه حلا	اذ فاق تاليفه ما قبله عملا
فيه لطالب علم الخيل كل منى	طوبى لمن ظل فيه الدهر مشتغلا
فيه تجمع ما في الكتب منتشرٌ	وقد حوى باختبار كلما جملا
يقول مالكه والخيل رغبته	الحمد لله لا ابغي به بدلا
قد قلد الدهر عقداً من جواهره	في جيده فغدا بالشكر مبتهلا

اجاد تاليفه شهم على فلك العليا باصل وفعل والكمال علا
اجل مولى فريد في فضائله مجلي الخطوب بافكار نما ابن جلا
محمد الاسم محمود الخصال عليّ القدر الطافه تنسيك كاس طلا
شبل الامير الكبير المفرد العلم الذي غدا بين ارباب الورى مثلا
ادامهم ربنا للكون بهجته ما فاح عرف سجاياهم بكل ملا
وما بهذا الكتاب الناس قد شهدوا فارخوه كتاب الخيل قد كملا

صاحب الفضيلة العلاّمة الشيخ ابرهيم افندي الاحدب

ما العادياتُ جرتْ ضبحا لها غَبَره
ليلاً وما رَهَقتْ اثارها قتَرَه
والموريات ورَتْ جريًا حوافرُها
لما رمين باحشاء العدى شرره
والجردُ في الرمل جدّت وهي قد مرحت
ان المغيراتُ منها استنفرت حُمُرَه
وما الكميتُ جرى في حابة فبدا
سكرُ النشاط على مَن قد رأى أثره
تحكي براعا جرى في طرسهِ صرحا
طوعا ليلقُطَ من روض العلى ثمره
جلاه ينشر ما في الخافقين سرَى
محمدٌ من تُرى أخلاقهُ عطره
السيد السند الشهم الذي رفعت
بالابتداء لنا آثارُهُ خبره

مولًى تنضر وجهُ الكائنات بهِ

لما بدت منه افنانُ الندى نَضِره

وافتر تغرُ المنى زاهٍ بطلعَتِهِ

وقد جلا بثنايا بشره درره

في الشرق أَشرق ما غَصَّ الوجودُ بهِ

منه كما الغربُ يتلو بالثنا سوره

يا حُسْنَ مولًى نَمَى علياءه حَسَنٌ

نجلُ النبي الذي تهوى الورى سيره

جَرَى لى غاية جُرْدُ الجيادِ كبت

عن ان تَشُقَّ لها في كرةٍ غبره

وحَلْبَةُ الفضل جَلَّت شهب فِطنتِهِ

بها وقد اطلعت في افقها غرره

اقلامهُ أَنشأَت روضَ الفنون لنا

ودبجت بمعاني حبرها حِبَرَه

اذا علت مِنبرا تُنشي لنا خُطَبًا

رَدٌّ خطبا علينا نابه كَسَرَه

باهَتْ باثارِها العينَ الحسانَ فكم

من احورٍ عند مرآها ازدرى حوَرَه

لله حسنُ كتابٍ قد جلته بهِ

للخيل منقبةً جاَت لمن نظره

سِفرٌ بهِ أوجهُ الآمال قد سَفَرَتْ

ودَوَّنتْ حسناتٍ للعلى السَّفَرَه

روضٌ اريضٌ بهِ من كل فاكهةٍ
زوجان ادنى لجاني روحه زهرهِ
محمدٌ بمعانيهِ لقد حُمدت
لهُ مساعٍ غدت بالخير مشتهره
مَن أصبحت صَهَوَاتُ الشهبِ مُنْذُ نَشا
والبيض حَلَّت على هام العدى سُرُرَه
جلاهُ باكورةً من روض فكرتهِ
بها حمدنا لدى صبح المنى فِكَرَه
فيهِ الجيادُ جرت اوصافها عَنَقًا
توري زنادَ أمانيٍّ لمن شكره
اوعى بجمع معَانٍ في السوى افترقتْ
غدت بها روضةُ الاداب مفتخره
فيه لصدر الفتى شرح اذا سرحتْ
منه النواظرُ في وردٍ أست صدرَه
والخيل في ليل نفس مه قد شهدت
حقا بفضل الذي في طرسه سطره
قد احرزت قصبات السبق جارية
بنسانه وهي تجري أجرا عشره
فَلتجْرِ افكارُ فرسانِ البيان الى
ميدانِ شكرلهُ ان لم تكن كفره
وَلْيُنش فاتحةً للحمد كل فتًى
للخيل يهوى وليست نفسه بقره

لازال ينفث من سحر البيان لنا
مَعانيًا لَقِفَتْ ما يأفك السحره
ودام في حجر مولانا الامير له
قدرٌ بها الاعادى قد رمى حجره
ما حلبة الشعر فرسان البديع جرت
بها لمدح كرامٍ سادة برره
وما نظمت صلاتي والسلام على
محمد وموالي دينهِ الخيره

الاديب اللبيب السيد محمد ابي السعادات الداجاني

اعقد بدا في الكون كالبدر يظهر	فأضحت به الاكوان تزهو وتزهر
ام القينة الغيدا بكسر جفونها	وقَدٍّ لها كالغصن للناس تسحر
ام الشادن الالمي اباح بعقده	بزهر لآل كاد بالصبح يسفر
ام البحر قد ابدى جواهر دره	ام الروضة الغنا بدا منها عنبر
ام المسك يبدو في السطور وقد غدا	لارجائنا طول الدوام يعطر
ام الشمس في الاشراق تبدي معالما	ام الثغر يبدو او هو للورد كوثر
ام الحور قد لاحت لآلئ عقدها	باجيادها تزهو بها الطرف احور
ام الخيل قد تختال في صورة الظبا	تحلت بعقد الدر والناس تنظر
نعم حضرة الفرد الهمام محمد	نجله لانواع الجواهر ينشر
اتانا بعقد قد زها بجمانه	به نارت الدنيا فما البدر يذكر
وقلد جيد الخيل من در وصفه	قلائد فيها اصبح الدهر يفخر
ومتع ابصار الانام بعقده	وحق لجيد الدهر فيه يجوهر

فاوصاف كل الصافنات لقد سمت ... تدور على عقل له وتحرر
باخباره الركبان سارت فعطرت ... فلله اخبار بها يتعطر
فلله ما احلى فكاهة انسه ... تعقد باسرار المعارف يزخر
قلائد عقيان بدائع حكمة ... وقاموس در بالفضائل ازهر
بما شئت حدث عن سمو فخاره ... فينبوع فضل الفضل فيه يفجر
سبائك تبر صغنها ونظمتها ... حروفا كعقد الدر تزهو وتنضر
لئن قيل قد ياتي الزمان بمثلها ... منعنا وقلنا ان ذلك منكر
ومن ذا الذي ياتي بوصف محمد ... فكل كمال في معاليه يقصر
ولا عجب من حسن در نظامها ... فلم يخل من بحر عقود وجوهر
ورب نجيب انجب الفرعَ اصله ... فوالله منه الجواهر ابحر
هو السيد المفضال عبد لقادر ... عليه يدور الفضل فيه ويقصر
فياحبذا فرع على اصله اتى ... واضحى به اصل المكارم يشكر
وما قد شدا انجل الدجاني مقرظا ... اعقد بدا في الكون كالبدر يظهر

الاديب الفاضل الشاعر السيد محمد بن هلال الحموي

والعاديات بضبحها المتمادي ... والموريات القدح وريَ زِنادِ
لظهورها عز عظيمٌ دائمٌ ... وبطونها كنز بلا ارصادِ
ما شئت قل بالصافنات مرنما ... برقائق الانشآء والانشادِ
لم لا وقد نطق الكتاب بفضلها ... اذ للجياد الفضلُ يوم جهادِ
ما الخير الا الخيلُ حيثُ النصُّ في ... احببتُ حبَّ الخَيْرِ خيرُ جيادِ
ولكم حديثٍ وارد بالخيل عن ... خير الانام مصحح الاسنادِ

وبها لقد خصَّ الرهانُ غداة في   عبس جرى وفزارة وزيادِ
تلك اللواتي في نواصيها قد ا   عقدَت دواعي اليمن والاسعادِ
لله در مؤلفٍ لحسانها   درا فريد العقد للاجيادِ
تاليف مَن يقوى على ان ينظمن   شهب الدجا في خيط فجر بادِ
فطن اذا جالت سوابق فكره   تركت نجوم الليل في الاصفادِ
لسنٌ بيان كتابه ينبيك عن   فضل ابن افصح ناطق بالضادِ
روحي الفدآء لهُ على تصنيفه   ذاك الكتابَ ولستُ اول فادِ
سفرٌ غدَا عن شمس فضل مسفرًا   مدني معاني الحسن بعدَ بعادِ
الفاظه تجري بارض سطوره   اذ للنهى فيه مجالُ طرادِ
لاغروَان فَاق العقود لانه   من در بحر العلم والامدادِ
اعني الامير محمدًا عين النَدا   شبل الغضنفر سيدِ الاسيادِ
القائد الجردَ العتاق السّابحا   ت لدى الوغى في بحر نار جلادِ
والخيل تعبس والفوارس كظَّم   والموت يبسمُ عن بريق حدادِ
قمر مطالعه سماء سيادةٍ   فله نهايات الكمال مبادِ
مراه وهو على اقبٍّ مطهَّمٍ   مرأى سراجٍ فوق سرج جَوَادِ
خير الكرام هدية وهدايةً   لمن استضآء بنوره الوقادِ
والحرز القصبات سبقا والمعـد كهول يوم كريهة وسدادِ
جمع الفضائل والفواضل والمعا   رفَ والعوارف والندا في النادِ
شرف على شرف على اعلا العُلا   قد حازه من طارفٍ وتلادِ
ماذا اقول بمن ابوه جدهُ   جدا الحُسين الطيب الاجداد
هو سر محيي الدين بعد وفاته   والسر في الاباَء في الاولادِ
مولايَ عبد القادر الفرد الذي   هو في الحقيقة سيد الافرادِ

علم المشارق والمغارب شمسها ... باب الكرامة كعبة القصادِ
وخضم علم لم تزل من فيضه ... سحب العلوم روائحا وغوادِ
للقادر العبدان هذا في دمشـ ... ـق وذاك بازُ الله في بغداد
ان قال اما بعد او يا خلته ... داود في فصل الخطاب ينادِ
او كلما للبحث نار اوقدت ... نادى انا ابن جلا بلا تَردادِ
بطل فكم بالحق ازهق باطلا ... وبنى صلاحًا وهد ركن فسادِ
وثباته اسد اذا التقت العدا ... وثباته طود من الاطوادِ
السيد الغازي معز الدين في ... الدنيا مذل الشرك والالحادِ
هذا وكم من وقعة شهدت له ... بعظيم شدتها ثغور بلادِ
يوم الجزاير بالجزاير اصبحت ... بحرا محيطا في سيح بوادِ
يوم لقد انت السيوف صواديًا ... فيه فعادت وهي غير صوادِ
والمسلمون على الفرنج كواسرٌ ... يتخطفون نفائس الاكبادِ
طوبى لهم قوم لنصرة دينهم ... قد جاهدوا في الله حق جهادِ
الفوا القتال على الدوام كانما ... اسيافهم غضبتْ على الاغمادِ
وكانما اعداؤهم يوم الوغى ... حمر الفلا ورأت من الآسادِ
رغبوا برضوان الكريم فارهبوا ... مثل السمر والعدا كجرادِ
من كل من لله لم تأخذه لو ... مة لائم لا عن هوًى وعنادِ
خلق على الخلق العظيم مهذب ... ماضي الارادة صادقُ الميعادِ
فرع ذكا اصلا وطاب مغارسًا ... ونما بدوحة عفة ورشادِ
والبشر فوق جبينه قد نمت ... اقلامه بانت سعود سعادِ
وبفضله شهدت له اعداؤه ... وكفى بهذا الغيظ للحسادِ
هيهات ان يخفى اخو الشرف الذي ... من وجهه نور النبوة بادِ

بابي وبي منه الذكيّ الالمعيّ — الاريحيّ المهذب الهادِ
المنشيء العقد الذي لجماله — قد جل عن سوم بسوق مزادِ
عقد لقد ترك الثريا دونه — بفرائد تزري بجنة عادِ
فجزا مؤلفه الرضا وادامه — المولى البديع الصنع والايجادِ
ينبوع علم صيرت ادابه — نهر المجرة منهل الورادِ
وعلى ختام الرسل طه جده — ازكى صلاة بالسلام النادِ
وعلى صحابته الكرام واله — من حبهم راحي وروح فؤادِ
ما ابن الهلال شدا وقال مؤرخا — عقد الحلا قد ضاء في الاجيادِ

٥٠ ٩٠ ٨٠٢١٠٤٠٧ ١٢٤

سنة ١٢٩٠

الفاضل الكامل السيد محمد الشويخ الجزائري

روض بديع قد زهت ازهاره — وجرت بلطف زلاله انهاره
وتراسلت نسماته وتمايلت — عذباته وتساجلت اطياره
وتضوعت بعبير نشر خزامه الا — كوان لما ان ذكا معطاره
ام غادة قد اسكرت بجمالها الا — فتان لما زال عنه خماره
ابدى لها ذو المجد عقدا قد سما — مذ لاحظته اخا العلا انظاره
ان الوجود به تحلى جيده — وتنورت بجماله اقطاره
ولكم اتى في نظمه بفرائد — بين الكرام لقد غدت انصاره
وجلى الغبار بحسن همته وقد — سبقت بميدان العلا افكاره
واتى بايات تواتر ذكرها — شهدت بلطف كمالها اثاره
تروي لنا علما نفيسا طالما — افلت بافق سمائه اقماره

اكرم به من ماجد جمع اللطا   ئف والظرائف مذ سما مقداره

وحوى الفضائل كلهن وكيف لا   والفضل منهم قد بدت اخباره

ليث العرين ابن الامير السيد اا   اسمى محمد العلي مناره

من امه نال المنا وتكملت   افراحه وتجمعت اوطاره

فاهنا وارخ في بديع سمائهِ   عقد الجياد قد ازدهت انواره

١٧٦ ١٠٧   ١٧٤ ٤٩ ١٠٤ ٤١٧ ٣٦٣

١٢٩٠

الاديب اللبيب امين افندي اسعد بدوي

تامل كتابًا قد حكى الدر معناهُ
ولا سيما المفضال ذو الفخر انشاهُ
امام العلا فخر العلوم من انتهى
الى الغاية القصوى من الفضل منشاهُ
وسماهُ عقدًا قد تحلت بدرهِ
طلا كل طرفٍ ليس يدرك شاواهُ
واعني بهِ المولى الامير محمدًا
تبارك من للعلم والجود سواهُ
فلله ما احلى كلامك سيدي
وما احسن التقريظ فيهِ واشهاهُ

شنيفنا الامير محي الدين الحسني الجزائري

لاعز الاّ فوق متن جوادِ

متبختر بزهو بحس بادِ

اربط جيادك لااعتداد بغيرها

ان كنت تبغي القهر للاضدادِ

ان الصهيل من المضمر في الدجا

اشهى لعمري من تغني شادِ

بل صوت فرسان القنا يوم الوغى

احلا من القانون والاعوادِ

ان ماست الخيل العراب وقد زهت

يفضلن غيدا مسن كالميادِ

ان الجياد شريفة يا ليته

لا يمتطي جردا سوى الاجوادِ

كم حرقة لي بالحشا لما أرى

طرفًا كريمًا ممتطي الاوغادِ

خوفًا عليه من الاهانة عندهم

لاتحسبن اني من الحسادِ

عند الكرام ذوي البسالة والندا

لافرق بين الخيل والاولادِ

لا يطربون سوى بمدح سلاهب

بالنثر او بلطائف الانشادِ

. مثل الامير محمد نجل الامي

رِ الشهم ذي الافضال والارشادِ

جادت قريحتهُ فقلد جيدها

عقدًا يفوق الدر في الاجيادِ

أبدى كتابًا منردًا في فنهِ

والفرد قد يأتي من الافرادِ

لم يبق شيئًا في الخيول ووصفهم

الا وقـ ـرهُ بالاستشهادِ

من كل ادهم كالظليم وكالظلا

م بغرة كالكوكب الوقادِ

او اشهب كالبرق في لونٍ وفي

عدو بدا طودًا من الاطوادِ

او أشقر كالتبر الا غرة

مثل اللجين وكالصباح البادِ

يا ايها المولى المعظم في الورى

شهدت بفضلك ألسن الحسادِ

لله درك من همام ماجد

اجهدت نفسك غاية الاجهادِ

ابقيت فخرًا خالدًا لك في الورى

لم تكتفي بمفاخر الاجدادِ

دم في السعادة والمعالي رافلا

لا زلت دوما مطمح القصادِ

كتاب زاهر بالصافنات سراحيب الوغى والعاديات

تزيّن بالمعارف مثل ما قد تزيّنت السما بالنيّرات

لعمرك اعجز الفضلا جمعًا بآيات الفهوم المحكمات

وليس على محمد المفدّى غريبًا مثل تلك المعجزات

هوالحبرالذي اجتمعت لديهِ فضائل آلهِ الغرّ السّراة

ابو المجد الأثيل اخو المعالي أمير نجل فخر الكائنات

لقد جمع العلوم بهِ فاوعى باسلوب بديع المدركات

وأورى زند فكرتهِ فاضحى محيطا في صفات الموريات

وأغرب حين أعرب عن معان بهِ فاقت على العذب الفرات

وأنبأ فيهِ عن فرط اقتدار على ملك المعالي بالثبات

غفرت ذنوب هذا الدهر لمّا اهل بمثل تلك المكرمات

وجاء يقول هذا ارخوهُ كتاب زاهر بالصّافنات

٦٥٥ ٢١٢ ٤٢٣

المملوك الحالي

عبد المجيد سنة ١٢٩١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منّ علينا بالصافنات الجياد * فغدا لنا ابهى نَعمه * وجعلها عُدة لنا حين لا ينفع غيرها من الجياد * فكانت ابهج نِعمه * واشرف الصلاة واتم السلام * على سيدنا محمد الذي ابان لنا ان الخير معقود بنواصيها ابدا * وعلى آلهِ السادة الكرام * الذين تسابقوا الى ما اشار اليهِ فلم يلحق شاؤهم حيث اقتدوا واهتدوا بهداه سرمدا * واتباعهم باحسان * ما تعاقب الملوان * (اما بعد) فلما كانت الخيل من احب ما يقتنى * واهم ما يهتم بهِ ويعتنى * وكفاها شرفًا ان الله تعالى اقسم بها في نص القرآن * وانهُ لقسم لو تعلمون عظيم * وانهُ قد امر بها بامر مولاه سيد ولد عدنان * عليهِ افضل السلام واكمل التسليم * بادر المولى الفاضل * الحبر البحر الكامل * الجهبذ النحرير * ذو الاتقان والتحرير * لسان العرب وكنز خزانة الادب * العلم العالم العامل العلامه * الامام الهمام الكامل المكمل الفهامه * عين الاعيان * وانسان الانسان * بهجة العصر * وزينة كل مصر * صاحب الفضل والفضيله * والشمائل الجليلة الجميله السيد الامير محمد * نجل مولانا الاكرم المفرد * ذي القدر السامي الخطير * والمجد النامي الشهير * واحد عصره واوانه * وفريد دهره وزمانه * السيد السند السعد * بل هو الانسان الكامل * العمدة القدوة الجوهر الفرد * بل شمس المعارف الذي لم يدانه متطاول * عالم الامراء * وامير العلماء * الا وهو صاحب الكمال السني * الامير عبد القادر الجزائري الحسني

هذا الهمام الذي في كل مكرمة ... لهُ يد قد علت وفي التقى قدم
هذا الامام الذي في كل معضلة ... له بيان حلا با للطف منسجم
هذا الامير الذي اخلاقه حمدت ... بين البرايا وهذا المفرد العلم

واجتهد وبذل غاية المجهود * وجد حتى نال منتهى المقصود * والف فيها هذا الكتاب * البديع البليغ المستطاب * فانهُ وايم الله فريد في هذا الفن * لمثل هذا فليعمل العاملون * احلى من الشهد والمن * وبذلك فليتنافس المتنافسون * ما كررته الا تحققت ان المكرر احلى * كيف لا وكلام الامير امير الكلام * ولا تفقهتهُ الاَّ لاح لي فيهِ معنى اجلى * ورق وراق وسال من شدة الانسجام * فيهِ ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين * وتشتاقه الاسماع وتحلى به الالسن * حوى من النثر ما يزدري بقلائد العقيان * وتسمو مقاماته مقامات بديع الزمان * ومن الشعر طيب الله انفاسه * ما يحلو ويعلو على ديوان الحماسه * لم يسمح الزمان بمثله . ولم يسبقه اليهِ احد من قبله

كتاب قد حوى من كل فنّ وجاء بما تقر به العيونُ

اذعن اليهِ المتطاول والمُفاخر * وذلك غير منكر * فكم ترك الاوائل للأواخر * وليس على الله بمستنكر * وهو الجامع للفروع والاصول * والحاوي لالطف المباحث من المعقول والمنقول * ولقد اجاد وافاد * ووفى بالمقصود طبق المراد * رقيق المباني * دقيق المعاني * ما جال او سابق فيهِ جواد نظري * الا وجدت اني مقصر عن ادراكه * ولا طاردت فيهِ فكري * الا وقفت في حومة انسجامه وانسباكه * رصعه احسن ترصيع * وسجعه اظرف تسجيع * وابى فضله الا ان ياتي بالبديع * فجاء بالفرائد المفيده * واشتمل على الخرائد النضيده * فانَّى لمثلي ان يحسن مدحًا لدرره * او يحيط وصفًا لغرره * وهو القاموس المحيط بصحاح الجواهر * وعباب اللآلى بل عقد الغواني الزاهي الزاهر * الباهي الباهر

مهما مدحت فاني لحقه لست اوفيه

وان اطلت فاني   قصرت عن بعض ما فيه
واطول المدح فيه   تلخيص بعض معانيه
لذا اختصرت اكتفاء   لذي ذكاء مُعانيه

ولا غرو اذا بدا الشيء من اهله * او جاء كما ينبغي على اصله * فالكمال باهله عريق * وبهم يليق * سماه مؤلفه * عقد الاجياد فاتحفُ الزمان عقدًا لجيده * وبالغ بالافتخار به وبالثناء عليه وتجييده وتمجيده * ولقد سما نظما وزكى نشرا فسيان ان يحلّ به * تاريخه * (او يتضوع) * فانه ابدع في براعة افتتاحه ولطف تخلصه وحسن المقطع * جعل الله سعيه مشكورا وعمله مبرورا * وتجارته لن تبور وثوابه موفورا * ووفقه لما يحبه ويرضاه * واعطاه في الدارين من الخيرات مناه * واقر به عين والده * رغما على انف حاسده * ومتعنا بطول بقائهم اجمعين سالمين * وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي نلنا بهِ كل الهداية * وعلى آلهِ الاخيار الذين هم لنصرة الحق كفايه * واليهِ المرجع والنهايه

كتبه الفقير الى مولاه
الغني عمن سواه خادم
العلم الشريف محمد
صالح المنير الحسني
الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآلهِ وصحبهِ وسلم

اقول وانا العبد الفقير لرحمة الباري الطيب بن المختار الحسني ثم المختاري ان اشرف ما يفتتح بهِ الكلام واحسن ما يتدبج بهِ النثر والنظام حمد الله الذي اودع اجسام الحروف ارواح المعاني وشرّف بفهم اسرار البلاغة مَنْ شاء من هذا النوع الانساني مقرونًا بالصلاة والسلام على واسطة عقد الرساله وبدر التمام الطالع في اتم استنارة واكمل هاله وعلى اله الاكرمين وصحابته اجمعين وبعد فاني وقفت على هذا الموضوع الذي هو على منصّة القبول مرفوع المترجم بعقد الاجياد في الصافنات الجياد الذي الفه لهذا العهد بديعُ الزمان وحسّانهُ وابن خطيب هذا العصر وسحبانهُ المولى الشريف المقرون اسمه عند الخاصة بالتسويد والتشريف الامير الامجد الاسعد مولانا ابي عبد الله الامير محمد بن الامام الاكبر والخليفة الاشهر قدوة اهل الباطن والظاهر وخاتمة اولياء الله الاكابر سيدنا وابن سيدنا الامير عبد القادر لازال محفوظًا بحفظ الله في جميع توجهاته ملحوظًا بعين العناية الالهية في حركاته وسكناته * امين * لا ارضى بواحدة * حتى اضيف اليها الف امينا ونزهت ناظري في ابوابه الانيقة وفصوله وسرّحت فكري في فروعه المتناسقة واصوله وامعنت النظر في تراكيبه ومبانيه وبراعة الفاظه ودقة معانيه فاذا هو من المجاميع الجامعة الحسان الجديرة بجعلها تاجًا على الرؤوس وعقدًا

في نحور الحسان طابق الاسم منه مسماه وشهدت بإحكامه وإنتاجه محكمات اباته ومنتجات قضاياه فاصبح برفل في ثوب الفصاحة ويميس ويتيه في حلل البلاغة تيهَ الامير وراءهُ الخميس ويتجنس في تراكيبه المقيسة ويتنوع ويتطاول في اساليبه النفيسة ويترفع وبالجملة فهو شيء يضيق عنهُ التعبير ويعترف لهُ المنصف بان الثناء عليه بما يستحقه عسير فلذا استفتحت للتقريظ فيه باب القريض وسلكت سبيل العروض العريض فقلت بلسان الاعتذار والكريم عاذر من اعتذر واثنيت عليه بما حضرني وخير الطعام ما حضر

العلم افضل ما به نال الفتى شرفًا ولا كالعلم للاشراف
فترى الشريف اذا تقلّد حلية الـــعلم الشريف امتاز بالاتحاف
واختصّ ما بين الانام برتبةٍ مقرونة بالبر والالطاف
شرف على شرفٍ وكل منهما قاضٍ بتشريف المقام وكاف
ولذا ترى للعلم معنىً زائدًا في طيّب الاعراق والاسلاف
وانظر الى المولى الامير محمدٍ نظر التقى والعدل والانصاف
والى براعته وحُسن بيانه تجد القضية غير ذات خلاف
لله ما ابداه من علم ومن ادبيةٍ قد كنّ تحت سجاف
بينا يريك الزهر في اكمامه اذ يستبين الدر في الاصداف
غاص البحار وما اكتفى حتى انتهى للمنهل العذب الفرات الصافي
فاستخرج الدر الثمين لينظم الــــعقد الفريد بكل حسن واف
جمع العقود على تباين شكلها متخيرًا لفرائد الاوصاف
واضاف ذاك لهذه فاتى به متشاكل الاوساط والاطراف
متناسبًا متناسقًا متالفًا من لؤلؤ متوقدٍ شفاف

حتى غدا وقد اسندار كما ترى بطُلَى الجياد يُسام بالالاف
يابن الامير ابن الامير ابن الامير ابن الخلائف ال عبد مناف
الراكبين من الخيول عِرَابها فخرًا ويوم كريهة ومخاف
الطاعنين بكل لدنٍ اسمر الفالقين الهام بالاسياف
حلّيت جيد الصافنات بحلية فتانة الاوصاف والاصناف
حتى غدت افراسا من بيننا طربًا بها تهتز غصن خُلاف
تبدي شمائل غادة عربية سدلت ذوائبها على الارداف
اذكرتها العهد القديم فاصبحت من اجل ذا للعدو في استشراف
حنّت لمطلعك السعيد وحمحمت ثم اشنت تدعوك باستعطاف
لا زلت تركبها عرابًا ضمرًا جردًا جيادًا لم تُشَن بقطاف
وتجيلها امنًا وحربًا والعِدا موصولة الاحزان والآساف
ونقيم في عزّ مديد والمنى تاتيك اصنافًا على اصناف
حتى تفوز بما تؤمّل من عُلًى وتحيط بالدنيا احاطة قاف
هذا وحقّ ابيك مولانا الرضى كهف الانام موطّاٍ الاكناف
اني لبين معظم ومبجل لمقامكم لم اكترث بمناف
ولو انني اصبحت يومًا شاعرًا لنظمت عقدكم بسلك قواف
ولوان امري في يدي لاقمت في ذاك الحمى دهري بحسن تصاف
ذا منتهى املي وغاية مطلبي ولو انهُ لعلاك غير مكاف

انتهى

عقد لاجياد العتاق يقلد ولاعين الفرسان فيه يفيد
يزهو بنحر زمانه متضمنا دررا محاسن نورها يتوقد
وحوى رياضا فتحت ازهارها وجرى على ذوب اللجين العسجد
وتارجت من نفحه تلك الربا وبدت حمام الدوح فيه تغرد
فكانها اخلاق جامعه الذي هو بالمعالي والكمال محمد
ذاك الامير ابن الامير المجتبى من فضله مثل الضحى لا يجحد
لا زال منهل جودكم بوجودكم ابناء محي الدين عذب يورد

الحقير محمد امين
الاسطواني

م

نحمدك اللهم على ان علمت الانسان فنون الادب وشرفته بكمال الحجا على سائر المخلوقات فحاز به اكمل الرتب * ونال بجودة ذهنه وفطانته وشدة ذكائه ووفور حذاقته منزلة لا تشابه ولا تضاها ومكانة يعز تطلبها وبلوغ مرماها فجميع الموجودات انما خلقت لاجله اعتناء بشرفه وكمال فضله وتنويها برفعة جلاله وقدره واجتلابا لكثرة حمده وشكره فهو العلة في وجود كل ما هو في الوجود من جميع ما يدب على الارض ذات الطول والعرض وهو واسطة عقد جيدها والسبب في بث ما عليها وبسطها وتمهيدها فلذا نرى الله تعالى يفيض منه في كل عصر واوان اجلاء من ابناء كل زمان يبدون ما استجن في خزائن حواس اذهانهم من المخبئات ولطائف اسرار

عرائسهم المخدرات مما يبهر العقول ويحير افكار الفحول من ينابيع الحكمة
وكمال الفطنة وعلو الهمة ويكون عُنوانا على فضلهم وتعظيم قدرهم وكمال شرفهم
ما هو اشهى من الضرب المصفّى والخبر المجمل الموفّى ومن تصريب الغوان
وشرب خندريس الدّنان ونصلي ونسلم على من خلد للعرب الشرف الباذخ
والمجد السامي على المجرة الشامخ المصفى من جرثومة معد وضيئضي عدنان
محمد سيد المخلوقات والانس والجان مظهر كل خير وجمال ومعدن اسرار
اللطائف والكمال من اجرى في مضمار السباق الخيول المضمرة العتاق وفي
ميادين الكرب والطعن والضرب وتزاحف الصفوف ومُدلهمّ الخطوب
نصرة للخائف والملهوف * وتوقُّد نار الوطيس وتموُّج مكفهر الكتائب
والخميس وطراد الخيول اذ نوّ الهلاك والحتوف واجتلاب المنون بقرع الهام
بالهام والسنان والسيوف ويوم الكريهة يمسك عنانها تارة ويرسلها وللكر
والفر على كل جحفل عرمرم بركضها وعلى اله الكرام وصحابته الفخام وبعد فانني
قد اطلعت على كتاب يزري بخمائل الربى ويفوق لذةَ مناولتهُ ومعاطاتُ
كؤوسِ تجرُّعَ الصهبا فامعنتُ النظر في تراكيبه المرصّعة وشممت عطر الخلخ
مبانيه المتضوّعة وسرحت جواد فكري في رياضه الانيقه ومخضرّ حدائقه
الوريقه واجلتُ يعبوب ذهني في مفضّض اراضيه البهيه ومذهّب نَوْر انوار
ازهاره المختلفة الشهيه فوجدته متضمنا ما لم يحنو عليه كتاب ولا يوجد في عَبْءٍ
ولا وِطاب فلعمري انهُ لجدير بكل وصف جميل وثناء جزيل لما احتوى
عليه من الفرائد النفيسة المصونه واللآلى الدسيسة المكنونه التي يضن بها كل
لبيب ويبخل بها كل حاذق اديب بحيث لا تمنح ولا تباع ولا تُفشى لغير اربابها
الفضلاء ولا تذاع فلله اثبت فيه فاضل الوقت والإبان ومعدن النفائس
والعرفان من جاس على اوج هامة الشرف واقر بفضله من خالطه وبكماله

اعترف وارث الفضائل كابرًا عن كابر الفاضل الامير السيد محمد بن
الامير عبد القادر الحسني الشهير والجهبذ الالمعي الخطير من طار صيته
طيران النسر في الغبراء سهلها والوعر من هو الحديرُ بقوله

اليك والاَّ لا تُشدُّ الركائب ومنك والاَّ لا تُنالُ الرغائب
وفيك والاَّ فالحديث زخارف وعنك والاَّ فالمحدث كاذب

فرع الشجرة الزكية الشمَّا المضيئَة على اهل الارض والسما شجرة الفضل
المنوطة بالبتول فاطمه الزهرا كريمة الفروع والاصول وبقية شموس المجد
والاهله من ذوي المناصب والمآثر الاجلَّاه ذوي الفخار السامي والنوال الهامي
والبنان الواكفه والظلال الوارفه من هم الاولى بقوله

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دُجا الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبُه
نجوم سماءٍ كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تاوي اليهِ كواكبُه

فبكمال اسلافهم الاجلاَّ ومجدهم تعترف الورى وبمآثر شيمهم ومحاسن
اخلاقهم تستضيءُ اهل السواحل والقرى الممدوحون بكل لسان على ممر
الدهور والازمان

ابى الفتى بعتَّى لا يستضاءُ به ولا يكون له في الارض آثارُ
تحيي بهم كلُّ ارضٍ ينزلون بها كانهم لبقاع الارض امطارُ

وما منهم احد الاَّ ولهُ مناقب ماثورة ومزايا في المحافل والاندية مشهورة
فقد ترقوا سنام المجد والعُلا فيما سلف من الاحقاب والمَلى

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

فلقد الّف بقيتهم هذا الكتاب في الصافنات الجياد ورصّعه بما يزري بالجواهر في النحور والاجياد وجمعه في عنفوان شبابه ولم يألُ في تهذيبه وانتخابه وأورد فيهِ نُكَتًا ولطائف خلت عنها الكتب المتداولة ولم تشتمل عليها صحف الدفاتر المتطاولة مع غاية الربط والتهذيب وحسن البلاغة والترتيب فليسعد به كل ذكي ماهر وليطرب به كل اريب خابر فلا غرو ان لم يقبله لظغن فطِن او لم يمدحه غبي لضيق عطن او لم تلتفت اليهِ بعض الجهاله فله وقع عظيم عند الاجلاّء الكمله فبمدحه وحسن الثناء عليه يقول عبد ربه الغني احمد بن محي الدين الحسني نور الله لبّه وسقى من رحيق التقوى جوارحه وقلبه انتهى

الحمد لله وحده

يقول الفقير الى ربه الغني محمد مرتضى الجزائري الحسني لما رايت هؤلاء السادة العلماء الاعلام والجهابذة الفضلاء الفخام الذين اطلعوا على هذا التاليف المولوي المحمدي من اوله الى اخره وعاموا من بحره في زاخره قد اتفقت قلوبهم على تفضيله واختلفت السنتهم في تمثيله امعنت النظر فيه ثم قلت الاولى تركُ التشبيه والعدولُ الى القول بانه لا نظير له ولا شبيه اذ هو جملة جمال وتكملة كمال رتع مؤلفه ادام الله وجوده في رياض الفنون فهصر افنانها واجال جواد فكره في ميدان العلوم فملك عنانها ثم ارى اهل العصر في الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا فحسب الناظر اليه والمقبل عليه ان يقول عند تامل درر عقده النظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

انتهى

قال مؤلفه قد كنت ذكرت اثناء الكتاب عند ذكر وقعة خنق النطاح موضع خارج وهران بن سيدي احمد رحمه الله وجيش فرنسا وان سيدي الوالد ادام الله وجوده كان في معيته وظهر منه في ذلك اليوم من قوة البسالة وشدة الاقدام ما اشتهر في الافاق ووقع بسببه بين عامة اهل الوطن على بيعته الاتفاق فبايعوه في رمضان سنة ١٢٤٨ وذكرت ايضاً تسليم سيفه للدولة الفرنساوية سنة ١٢٦٤ ولم يحضرني نص البيعة ولا شروط التسليم الا بعد انتهاء طبع الكتاب والتقاريظ فظهر لي الحاق ذلك هنا تتميماً للفائدة

نص البيعة الخاصة من اهل غريس وعليها خطوط علمائه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده

الحمد لله الذي جعل نصب الامام من مهمات الدين لتصان به النفوس والاموال وتجتمع كلمة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المسلمين وآله وصحبه اجمعين وبعد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي بالسلطان ما لا يحمي بالقران هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل وارتفع فيه الجهل فما بالك بزماننا الذي كثر فيه الباطل وانتشر وارتفع الحق ولم يظهر له أثر حتى ان عداه ملكوا كثيراً من بلاد الاسلام وتشتت الكلمة واختل

النظام ولم يجد الناس لقتالهم سبيلاً ولا من يكون للجهاد دليلا فلجئوا الى
الله تعالى ان ييسر لهم من يقوم بامر دينهم فما وجدوا من تتفق عليه كلمة اهل
الحل والعقد سوى السيد محي الدين بن المصطفى ابن المختار فله على
الدين اعوان وانصار فطلبوا منه ان يبايعوه على السمع والطاعة فاعتذر
لهم فاتاه بعض اعيان اهل غريس وقال له ان اولياء الله اتفقوا على
نصب ولدك الحاج عبد القادر خليفة لنصر دين الله فوافقهم على نصرته لكونه
ذا حزم وشجاعة واقدام وعقل سليم صالح لتنفيذ الاحكام فاتفق عليه اهل
الحل والربط ونصروه من غير طلب منه للامارة ولا متابعة للنفس الاماره
بل بايعوه رغمًا عليه لانهم طلبوه بالله وتوسلوا اليه برسول الله مدة تقرب
من ثلاث سنين فوافقهم على البيعة موافقة لهم ورعاية لرفع الظلم عن الضعيف
ودفعا للفساد والتعنيف فحضر لبيعته جميع اهل غريس الحشم شرقي
وغربي وعباسي وعوفي وجعفري وبرجي واولاد سيدي دحو واولاد سيدي
احمد بن علي والزلامطه ومغراوه والخلويه وبني شقران وغيرهم من اهل
غريس واعلنوا بنصرته والدعاء له وان يحموه بما يحمون به انفسهم
واموالهم واولادهم ونصروهُ نصرًا مؤزرًا فمن نكث فانما ينكث على
نفسهِ واتفق علماء الاقليم على نصرته ولم يخالف منهم احد وهم في حال
طوعهم ورضاهم وفرحوا به اشد الفرح لما كانوا عليهِ من الضيق
والترح وكل من سمع به من اهل الافاق لا يزداد فيه الا رغبةً واشتياقًا
لعلمهم بعقله ونجدته وصلاح رايه فعلى من بايع ان يبذل جهده في النصرة
ومن خذل فالله يتولى امره لقول الصادق الامين الدين النصيحة لله
ولرسوله ولائمة المسلمين حضر ما ذكر من اعيان العلماء سيدي الاعرج
والسيد محمد بن حوا ابن يخلف واخوته والسيد عبد الرحمن بن حسن بن

ارحوا وابناء عمه ومن الزلامطه السيد محمد بن الثعالبي وابناء عمه وكافة
جماعة اولاد السيد احمد بن علي حاصله جميع علماء غربس حاضرون
راضون وبحضرة كاتبه وابناء عمه وكتب في اوائل رجب الفرد سنة ١٢٤٨ ام
محمد بن امنة بن عبد القادر عامله ربه بلطفه في الباطن والظاهر

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بعد انعقاد البيعة للامام الاعظم والسلطان الافخم ابن اخينا السيد
الحاج عبد القادر بن السيد محي الدين احيا الله بهما دين الاسلام واعانهما
على اقامة امور اهل الاسلام ودمر بهما الظلمة واهل البغي والعناد والفساد
أجبناه بالسمع والطاعة وامتثال الامر ولو في ولد الانسان او نفسه
وقدمناه على نفوسنا وحقه على حقوقنا بعد حقوق الله ورسوله واداثهما
واوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلانية والوقوف على حدود الشرع
ورد مسائله اليه واجتهاده وتشميره في زجر الشياطين اهل الاذاية
كالمحاربين وقطاع السبيل واهل الغيلة والسرقة وغيرهما ليتم بذلك
امره ويتضح به تاييده ونصره وتشرق شمس الظهيرة على قلوب المومنين
وتطمئن بخدمته وطاعته والمسارعة والانقياد والاذعان لتكاليفه واوامره
اللهم ايده وانصره نصرا تعز به الدين وانفخ التقوى على قلبه وقوة اليقين
بجاه سيد الاولين والاخرين واحي به ما دثر من احكام الخلفاء الراشدين
يا مالك الدين والدنيا والاخرة وادم فرحنا وفرح جميع اهل محبته ومحبتنا
بما نحن فيه معتقدون واتمم لنا المقصود بما ينقطع به قلب المحسود امين وكتب
علي بن مصطفى بن المختار امنه الله امين

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم

بعد انعقاد البيعة للعالم النبيه الصدر الوجيه الناظم الناثر ابي محمد السيد الحاج عبد القادر ابن عضد الملة والدين شيخنا السيد الحاج محي الدين ابن شمس النهار شيخ مشائخنا واسلافنا ابي عبد الله السيد مصطفى بن المختار بوأ الله الجميع دار القرار من اهل الحل والعقد والامضاء والرد ممن ذكر اعلاه واطلاعنا على ما اتفق عليهِ السواد الاعظم وبهِ فاه لم يسعنا الا الموافقة عليه والجنوح لما استندوا اليه فالله يلهمه رشده ولا يمنعه رفده وان ينصر به الدين الحنيفي ويظهر بهِ من امره ما كان خفي وان يصلح به وعلى يديه وان يجنبه راي المفسد والسفيه واوصيه واياي بتقوى الله في اعلانيته وسره ونجواه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قاله بفمه ورقمه بقلمه كاتبه عن عجل والقلب في وجل عبد ربه سبحانه ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الحسني عفي عنه

الحمد لله

لما فتح الله للمسلمين ابوابه ويسر للخيرات اسبابه باجابة الولي الصالح القطب السالك الناجح شيخ اهل الفضل والدين مولانا السيد الحاج محي الدين لما طلبه منه المسلمون من تقديم ابنه الناسك الانجد العلامة الاسعد على الايالة الغربية وما انضاف اليها بعد اعراض دولة الاتراك عنها وابقاء اهل الاقطار هملا لعدم الامراء وتوهين النبلاء اجتمع من ه اتصاف بالحل والعقد على نصرة الابن المذكور مذعنين متلقين تلك

النصرة بالفرح والسرور فعقد له البيعة جملة من له دخول لتدبير الامور من عالم وقاري وشريف ورئيس من اي ناحية من اهل الراشدية وغيرها فبذلك ثبتت له النصرة السلطانية على الخاص والعام يامر وينهي فلا يسقط من امره ونهيه ادنى كلام فعليه بتقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما اولاه وكان من جملة مبايعيه الفقير كاتبه احمد بن التهامي وفقه الله امين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولما فسد الزمان وضاقت بالمساكين الاركان من كثرة النهب وقلة الامان ولم يجدوا من يصلح بامر المسلمين من الاعيان سوى من ذكر فاتفقت كلمة المعتبرين من اهل الوطن على البيعة للسيد المذكور بالاعلا وانا عبد الله من جملة من اتفق معهم على ذلك فنسأل الله الغني الكريم الوهاب ان يسدده في جميع افعاله وان يمهد له البلاد ويصلح به الفساد ويهدي له العباد وكتب محمد بن حوا كان الله له

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى ما تضمنه رسوم العلماء بالامام وافق الموافقة التامة كاتبه عبد ربه ابن المختار بن عبد الرحمن بن روكش امنه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الطيب الكريم وآله واصحابه ذوي الفضل العظيم

حمدًا لمن فضل امة محمد عليه السلام * وخصها بمزايا لم يعطها احدًا من الانام * وجعلها خير امة اخرجت للناس * يامرون بالمعروف وينهون عن الارجاس والانجاس * هداهم به الى الرشاد * وطهرهم من عبادة الاوثان والاصنام والانداد والاضداد * وجعلهم الشهداء على من سواهم من الانام * فشرف بذلك امرهم ورفع قدرهم وجعل اجماعهم حجه * وسبيلهم اقوم محجه * واوجب عليهم نصب امام عدل * وفرض عليهم اتباعه في القول والفعل ليكف الظالم وينصر المظلوم * ويجمع شملهم بالخصوص والعموم * ويكافح بهم عدو الدين * لتكون العليا كلمة المسلمين * وصلاة وسلامًا على من صدع بالحق * ودعا الخلق الى القول بالصدق * وجاهد في الله حق جهاده * حتى استقام المعوج من فساده * سيدنا ومولانا محمد اشرف رسول * واكرم شافع مقبول * صاحب المقام المحمود * والحوض المورود * وعلى اله واصحابه اهل وداده * وسيوف جلاده * الذين بذلوا انفسهم واموالهم في طاعته * واوضحوا شريعته * وبينوا طريقته * فحازوا بذلك اسنى المراتب * ونالوا الدرجات العلا والمناصب * فهم نجوم الاهتداء * ومصابيح الاقتداء * هذا ولما تخلت الدولة العثمانية عن ولايات الجزائر واستولى الفرنسيس على مدينتي وهران والجزائر * اعادهما الله دار ايمان واسلام * بجاه النبي عليه السلام * وطمحت انفسهم الى تملك الصحراء والجبال * والفدافد والتلال * وصارت الناس في هرج * وحيص بيص ومرج * لا ناهي عن منكر * ولا من بوعظ ينزجر * ولا بمفاجاة العدو يعتبر * قام من وفقه الله للهداية * وظهرت عليه العناية * من روساء القبائل

وكبرائها * وصناديدها وزعمائها * فتفاوضوا في نصب امير يبايعوه * يسمعون لامره ونهيه ويتابعوه * وجالوا في ميدان افكارهم ممن يكون لذلك اهل * من ذوي الكمال والفضل * فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل * والمقام الجزيل * الا ذا النسب الطاهر * والكمال الماهر * راس الملة والدين * قامع اعداء الله الظالمين * ابا المكارم السيد عبد القادر بن مولانا سيدي محي الدين * ايد الله به امر المسلمين * واحيا به ما درس من معالم اليقين * فبايعوه على كتاب الله العظيم * وسنة نبيه الكريم * ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ثم قدمت عليه الوفود من سائر الجهات والحدود * فبايعوه بيعة تامه * كاملة عامه * بيعة سمع وطاعه * افرادًا وجماعه * بيعة عز وتعظيم * وتبجيل وتكريم * بيعةً يعز الله بها الاسلام * ويخذل بها الفجرة اللئام * يمنعونه بما يمنعون به انفسهم واموالهم واولادهم * ويبذلون في مرضاته ارواحهم واكبادهم * ان امرهم سمعوا وان نهاهم خشعوا وخضعوا * يطيعونه ما ساسهم بالشريعة الغراء * وينصرونه في السراء والضراء * فمن وفى ببيعته * ينال مسرته * واتقى مضرته * ولاقى مبرته * ومن نكث فانما ينكث على نفسه * وخسر في يومه وامسه * والله المسئول في هداية الخلق * الى الطريق الحق * والرافة والرفق * ولما تمت هذه البيعة بكمالها * وطرزت بجلالها وجمالها * كمل سرورها * وتمت بدورها * بوزارة ذي النسب الاصيل * والكرم السلسبيل * البطل الضرغام * الشجاع المقدام * ليث الحروب * ومنجي الكروب * ابا المحاسن السيد الحاج محمد بن سيدي اعريبي اقام الله به هذه الدولة السنيه * وايد به هذه الملة البهيه * وممن حضر هذه البيعة وبايع * وسمع لها وتابع * من القبائل الشرقيه * والاحياء الغربيه * الوزير المذكور ورؤساء بني عمه من اولاد القطب الرباني

السيد ابو عبد الله نفعنا الله به * والاولياء والعلماء والفقهاء الامجاد مدينة معسكر واحوازها كقبيلة بني شقران واهل قلعة هوارى واحوازها من اقليم غريس واحيائه وعمائره وعشائره وشعوبه والقبائل الشرقيه رؤساء العطاف وسنجاس واولاد القصير ومرابطي مجاجه وكبراء اصبح واولاد اخويدم واولاد العباس وعكرمه والمحال واحياء قبيلة افليته وافخاذها ورؤساء المكاحلية واحلافها وكبراء مجاهر والبرجيه الشراقه والغرابه والزماله والدوائر ثم القبائل اليعقوبيه من الجعافره والحساسنه واولاد ابراهيم ثم النجوع القبليه اولاد الشريف واولاد الاكرد واصدامه وخلافه وغير ذلك من قبائل المغرب الاوسط وافخاذه وعمائره سهله ووعره ثم الكل ممن ذكرنا بايع عن نفسه وعن قبيلته بالاذن العام * عن الخواص والعوام * حضر هذه البيعة القطب الرباني ابو المقامات والمنازل * والارتقا الى مشرب مناهل اهل الله الاماثل * العارف بالله تعالى السيد الاعرج بن محمد بن فريحه * والولي الناسك * السالك * السيد محمد ابن حوا بن يخلف وحافظ العصر * وعلامة الدهر * الشيخ القاضي السيد ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي والعلامة ابو العباس السيد احمد بن التهامي وغيرهم من العلماء اهل الحل والعقد وقعت هذه البيعة العامة في ٣ رمضان من سنة ١٢٤٨ كتبها خديم الشريعة السمحاء محمود ابن حوا حفظه الله وكلاه امين

وشروط التسليم

اولاً . ان يحملوهُ مع جميع عائلتهِ للاسكندرية او عكا

ثانيًا . ان لا يتعرَّضوا لمن يريد السفر معهُ من العساكر والضبَّاط

ثالثًا . الذي يبقى منهم في وطنهِ يكون آمنًا على نفسهِ ومالهِ انتهى

وكان الفراغ من طبعهِ في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣ .